جزيرة المهرّبين

أجاثا كريستي

روايات
الهلال

روايات الهلال

مجلة شهرية لنشر القصص العالمى

الغلاف بريشة الفنان
ناجي شـــــاكر

جزيرة المهربين

بقلم

أجاثا كريستي

■

دار الهلال

الفصل الأول

جزيرة المهربين

عندما أقام الكابتن روجر انجمرين بيتا فى جزيرة ليزركومب عام ١٧٨٢ قال الناس عنه أنه بلغ ذروة الشذوذ وغرابة الطباع • ذلك أن رجلا مثله ، يتحدر من أسرة عريقة ، كان ينبغى عليه أن يقيم قصرا جميلا فى مزرعة كبيرة تجرى فيها الغدران ، وتمتد حقولها الخضر الى غاية البصر •

ولكن الكابتن روجر لم يكن يحب شيئا كحبه للبحر • ولهذا أقام ذلك البيت المتين فى تلك الجزيرة التى تنعزل تماما عن شاطىء دارتمور حين يرتفع المد ••

ولما مات بلا زواج ، آل البيت والجزيرة الى ابن عم له • ولكن هذا الوارث ، وأحفاده من بعده ، لم يهتموا بالبيت والجزيرة كثيرا ، وفى عام ١٩٢٢ اشتد الاقبال ، فى الصيف ، على شواطىء كوردال وريفون ودارتمور ، وهكذا وجد ارثر انجمرين ، أحد أحفاد ابن عم الكابتن روجر ، وكان قد احتاج الى المال ، الفرصة سانحة لبيع البيت والجزيرة المهجورة بثمن مناسب •

وأعاد المالك الجديد بناء البيت ليكون فندقا للتصييف ، وأنشأ معبرا بين الجزيرة وشاطىء دارتمور من الناحية الشرقية ، وأعد فى مرتفعات الجزيرة الصخرية أماكن للجلوس والاسترخاء والاستمتاع بالحمامات الشمسية • وأنشأ ملاعب للتنس وعوامات للسباحة • وهكذا ظهر فى تلك المنطقة فندق جديد للتصييف باسم فندق روجر بجزيرة سماجلرز – أى جزيرة المهربين – بخليج ليزركومب • وتوافد المصيفون على الجزيرة لطرافة اسمها حتى لم تكن ثمة غرفة تخلو ابتداء من شهر يونيه الى شهر سبتمبر من كل عام •

وفى عام ١٩٣٤ أضيف الى الفندق قاعة كبرى للطعام ، وحمامات عامة ، وقاعة للشراب ، وازدادت أسعار الاقامة ارتفاعا هائلا •

وكان الناس يقولون لبعضهم البعض :

ـ هل ذهبت الى فندق روجر بجزيرة سماجلرز ؟ ان التصييف هناك متعة .. هدوء كامل .. وطعام جيد .. وجو رائع ومبعد عن المتطفلين ·· يجب أن نقضى الصيف القادم هناك ··

وراح الناس يتسابقون لقضاء الصيف فى جزيرة سماجلرز ·

***

وكان بين المقيمين فى فندق روجر ، فى ذلك الصيف ، رجل مهم جدا ، أو هكذا يعتبر نفسه على الاقل ، وهو هيركيول بوارو · وكان جالسا فى استرخاء على مقعد بلاج وثير ، وعلى رأسه قبعة واسعة الحافة وشارباه مفتولين وعيناه نصف مغمضتين وهو يختلس بهما النظر الى السابحين والسابحات على مسافات مختلفة من الشاطىء الغربى للجزيرة ·

وعلى رمال الشاطىء كان ثمة رجال ونساء يستمتعون بحمامات الشمس وقد دهنوا أجسادهم بالزيوت التى تكسب بشراتهم ذلك اللون النحاسى الجميل ·

وعلى الشرفات الواقعة وراء بوارو مباشرة ، كان المصيفون الذين لا يستحمون ، جالسين يقرأون أو يتبادلون الحديث ، وبجوار بوارو كانت المسز روجر تتدفق فى الحديث كعادتها ، بينما زوجها يؤمن على حديثها بغمغمة غامضة أو بعبارة موجزة · وكانت أصابع المسز روجر تتسابق فى شغل التريكو مع لسانها الذى لا يكف عن الحديث

وعلى الجانب الاخر ـ الايمن ـ من بوارو ، كانت المس بروستر ذات الجسم الرياضى القوى والشعر الجعد والوجه اللطيف الملوح بالشمس جالسة تنصت هى الاخرى الى ثرثرة المسز جاردنر ، وتغمغم أيضا بعبارات غامضة بين الحين والاخر ·

وظلت المسز جاردنر تتحدث عن رحلتها من أمريكا ـ موطنها ـ الى انجلترا ، وعن المناطق التى زارتها فى انجلترا ، وعن الاشخاص الذين تعرفت بهم، وعن المستر كيسلر الذى نصحها بقضاء بضعة أيام فى فندق روجر بجزيرة سماجلرز ، وعن رأيها فى الانجليز وشدة تحفظهم مع الاجانب ، وعن سرورها بلقاء المسيو هيركيول بوارو :

ـ آه ·· لشد ما سعدت وفرحت عندما علمت أنك موجود هنا يا مسيو بوارو ·· أليس كذلك يا أوديل ؟

وغمغم الزوج أوديل جاردنر قائلا :

ـ أجل يا عزيزتي ..

وقالت المس بروستر باندفاع :

ـ ما أجمل أن يتعرف الانسان برجل مشهور مثل المسيو بوارو :

ورفع بوارو يديه وهو لا يدرى ماذا يقول ، بينما عادت المسز جاردنر الى الحديث قائلة :

ـ آه .. لقد سمعت الكثير عنك يا مسيو بوارو من المسز كورنيليا رويسون .. لقد حدثتنا طويلا عن الفترة التى أقامتها معك فى مصر ذات شتاء ، وعن براعتك فى اكتشاف قاتل العالم الاثرى لينار ريدجواى .. من كان يصدق ان مساعده دان سميث كان هو القاتل ؟! ومنذ ذلك اليـــوم وأنا أتمنى أن أتعرف بك يا مسيو بوارو .. أليس كذلك يا أوديل ؟

ـ نعم يا عزيزتي .

ـ وكذلك المس دارنلى ، صاحبة محل أزياء روزموند ، حدثتنى عنك طويلا ، وهى هنـا فى هذا الفندق كما تعلم .. انها فتـــاة رائعة ، ولها ذوق جميل فى صنع الملابس .. لقد كان الفستان الذى ارتديته مساء أمس من صنعها ، وفوق هذا فهى جميلة رائعة القوام .

وغمغم الميجور بارى الجالس بجوار المس بروستر من الناحيــــة الاخرى قائلا وهو يحملق فى السابحات :

ـ نعم .. ان لها قواما جميلا جداً .. وها هى على الشاطىء تنعم بحمام شمس .

وعادت المسز جاردنر تقول :

ـ أتريد الحقيقة يا مسيو بوارو .. اننى جئت الى هنا حين سمعت بوجودك فى هذا المكان .. خطر لى أنك وراءقاتل خطير تريد القبض عليه .. فاذا صح هذا فلا شك أننا سننعم بفترة رائعة مليئة بالحوادث المثيرة .

وتنحنح المستر جاردنر قائلا فى شبه اعتذار :

ـ ان زوجتى حساسة جدا يا مسيو بوارو .. ولكنها تشعر بالملل أحيانا ، وتتمنى أن تقع بعض الاحـــداث المثيرة التى تخفف شعورها بالملل .

وهنا قال بوارو مؤكدا :

ـ أرجو يا سيدتى العزيزة أن تثقى تماما أننى جئت للاصطياف مثلكم ، بل انى أحاول الا أفكر فى أى شيء يتعلق بالجريمة والمجرمين

وقالت المس بروستر فى ضحكة قصيرة :

ـ ليس فى جزيرة سماجلرز جثث

فأشار بوارو الى الشاطىء الرملى وقال :

ـ لا ليست هذه هى الحقيقة الكاملة ٠٠ أنظرى الى الراقدين على الرمال فى الشمس ماذا هم ؟ ماذا يشبهون ؟ انهم ليسوا رجالا أو نساء ٠٠ فليس هناك ما يميزهم أو ينم عن شخصياتهم ٠٠ انهم مجرد جثث ملقاة على الرمال ٠

رغمغم الميجور بارى قائلا :

ـ ياله من تشبيه !

ورأى بوارو أن يستطرد فى هذا التشبيه فقال :

ـ انهم يذكروننى بالجثث المصفوفة فى مشرحة باريس !

وهتفت المسز جاردنر فى نفور :

ـ أوه ٠٠ ما هذا يا مسيوبوارو ٠٠

ـ نعم ٠٠ أو مثل الجثث الحيوانية الموضـــوعة فى متجر كبير للجزارة ٠

وضحك المستر جاردنر وقال لزوجته :

ـ لا تجزعى يا عزيزتى ٠٠ ان المســيو بوارو يريد أن يخيفك قليـــلا ٠٠

وجمعت المسز جاردنر خيوط التريكو وقالت لزوجها :

ـ هلم يا أوبل الى قاعة الشراب فى الفندق .. هل تشاركنا كأسا من الشراب يا مسيو بوارو ٠٠

ـ لا ٠٠ شكرا ٠٠

وبعد انصرافهما ، قالت المس بروستر :

ـ الزوج الامريكى هو نموذج رائع لجميع الازواج !

***

واقبل الاب ستيفن لين فجلس فى المقعد الذى تركته المسز جاردنر وكان رجلا طويلا قوى الجسم فى نحو الخمسين من العمر ، يرتدى

الملابس الدينية في الاوقات العادية ، أما في تلك اللحظة فكان مرتديا بنطلونا رماديا وقميصا ابيض ، قال :

ـ هذه منطقة رائعة .. لقد تمشيت لمدة ساعتين في براري دارتمور ثم عدت عن طريق هارفورد عبر صخور الشاطىء .

وقال الميجور باري الذي لم يكن يحب رياضة المشي :

ـ ان المشي في يوم حار كهذا يرهق الجسم !

وقالت المس بروستر :

ـ انه نوع من الرياضة .. والرياضة ضرورية في الاجازة حتى لا يترهل الجسم ، انني أحب التجديف ، وهو مفيد جدا لعضـــــلات البطن .

فقال الميجور باري :

ـ ولكن بعض الناس لا يطيقون ركوب البحر حتى في زورق صغير .. لانهم يصابون بالدوار فورا ...

فابتسمت المس بروستر وقالت :

ـ ان الدوار حالة نفسية وعصبية يمكن التغلب عليها بقوة الارادة .. وهناك من يشعرون بالدوار من المرتفعات .. مثل المسز ردفرن المقيمة معنا هنا .. لقد كادت أن تسقط مغشيا عليها وهي تســـير بجانبي أمس عندما كنا نسير في مرتفعات هارفورد .. وأنا شخصيا أشعر بالدوار اذا سرت فوق كوبري ضيق أو على مكان مرتفع .. وقد أخبرتني المسز ردفرن أنها كادت ذات مرة ان تسقط من السلم الخارجي لبرج كتدرائية ميلان .

وهنا قال القس لين :

ـ اذن يحسن بها ألا تستعمل السلم الحديدي المؤدي الى جرف بيكسي في هـــذه الجزيرة .. آه .. ها هي ذي المسز ردفرن آتية نحونا بعد ان فرغت من السباحة .

وقالت المس بروستر :

ـ أعتقد أن المسيو بوآرو سيرضى عنها لانها لا تحب حمـــــامات الشمس !

وضحك الميجور باري قائلا وهو ينظـــر الى جسم المسز ردفرن الناصع البياض :

ـ أنها تبدو كالأله الأبيض بين الهنود الحمر !
ولفت كريستين ردفرن رداءها حولها وأقبلت نحو الجالسين بخطوات رشيقة . وكان وجهها جميلا الى حد ما ، ويداها وقدماها صغيرتين رقيقتين ، وابتسامتها جذابة . ولما جلست بجوار القس لين ، قالت لها المس بروستر :
ـ ان المسيو بوارو معجب بك لانك لا تحبين حمامات الشمس مثل بقية المصيفين ، وهو يقول ان النائمين في الشمس عراة تقريبا يشبهون الجثث أو شيئا من هذا القبيل !
فابتسمت كريستين وقالت :
ـ لشد ما أتمنى أن تكتسب بشرتى اللون النحاسى ، ولكن هذه الامنية لا تتحقق .. كل ما أناله من بقائى فى الشمس التهاب الجلد وظهور البثور الحمراء على البشرة !
ثم نظرت الى المسيو بوارو وقالت :
ـ ان وجودك بيننا يا مسيو بوارو يجعلنا نترقب أحداثا مثيرة ..
فقالت اميلى بروستر :
ـ لا أظن أن هذا المكان يصلح لارتكاب جريمة فيه !
فتململ بوارو فى مقعده وقال :
ـ لماذا يا آنسة ؟ لماذا لا يصلح هذا المكان لارتكاب جريمة فيه كأى مكان اخر ؟
ـ لان هناك أمكنة لا يمكن أن تكون مسرحا للجرائم .. وهذا المكان واحد منها ، ولكن .. لا تسألنى عن السبب .. انه مجرد احساس خاص ..
فأدنا بوارو برأسه وقال :
ـ نعم .. نعم .. انه مكان شاعرى حقا .. مكان هادىء .. سماؤه صافية ، وبحره أزرق جميل .. ولكن لا تنسى يا انستى أنه لا يوجد مكان تحت الشمس يخلو من الشر .
فتململت المس بروستر فى مقعدها وقالت :
ـ نعم .. نعم .. هذا صحيح .. ولكن
ـ ولكن الطبيعة البشرية لا تختلف فى أى مكان .
ـ نعم .. نعم .. ولكننى كنت أريد أن أقول ان جميع النازلين

هنا فى اجازة ..

فابتسم هيركيول بوارو وقال :

ـ وهذا أدعى الى احتمال وقوع جريمة من أى نوع

فلما نظرت متسائلة استطرد قائلا :

ـ لأشرح لك الامر .. اذا كان لك عدو لدود .. واذا كنت تريدين القضاء عليه ، فان ذهابك اليه فى بيته أو فى مقر عمله أو فى الشارع سيجعلك تفكرين فى تبرير الاسباب التى دفعت بك الى الذهاب الى هذا المكان أو ذاك .. أما هنا فانك غير ملزمة لتبرير وجودك فى نفس المكان الذى يوجد فيه عدوك .. انه مكان عام من حق أى انسان أن ينزل فيه خلال أشهر الصيف .. وهذا يعنى أن هذا المكان قد يكون أصلح من غيرة لارتكاب جريمة .

وقالت المس بروستر :

ـ الواقع أننى لم أفكر فى هذا الامر من هذه الزاوية العجيبة .

***

وبعد أن خيم الصمت برهة ، قال القس ستيفن لين :

ـ لقد أثرت انتباهى يا مسيو بوارو بقولك ان الشر موجود فى كل مكان تحت الشمس .. وهذه للاسف حقيقة واقعة .. ان قلوب أبناء الانسان مليئة بالشر .. وان الجنون لا يترك هذه القلوب وهم على قيد الحياة ..

وأشرق وجه القس بضوء الانسان المتعصب لارائه وأردف قائلا :

ـ لقد سررت حين سمعت منك هذا . لان الناس الان بدأوا يرتابون فى وجود الشر .. انهم يعتبرونه الوجه الاخر للخير .. انهم يقولون ان الجهلة وغير الناضجين والمرضى بعقولهم أو بنفوسهم هم فقط الذين يرتكبون الشرور .. وعلى هذا فهم أحق بالرثاء من العقاب ولكن الشر يا مسيو بوارو حقيقة واقعة .. اننى أومن به كما أومن بالخير .. انه موجود .. وهو فى كل مكان على وجه الارض .

وتوقف فجأة وراح يمسح جبينه بمنديله ويقول معتذرا :

ـ يبدو أننى تحمست أكثر مما ينبغى .

وقال بوارو :

ـ اننى أفهم ما تريد ان تقول يا مستر لين .. ان الشر موجود فى

ل مكان حقا ..

وهنا قال الميجور بارى :

ـ هذا الحديث يذكرنى بحادثة وقعت لى أثناء اقامتى بالهند .

ولما كان الجميع فى فندق روجر يعرفون أن الميجور بارى حين يبدأ الحديث عن ذكرياته فى الهند لا يتوقف قبل مضى ساعة أو ساعتين فقد أسرعت المس بروستر قائلة للمسز كريستين ردفرن :

ـ أليس هذا زوجك الذى يسبح الان يا مسز ردفرن ؟ ما أروع طريقته فى السباحة .. يبدو أنه سباح ماهر .

وقالت المسز ردفرن بسرعة :

ـ نعم .. نعم .. آه .. أنظرى الى ذلك القارب الجميل ذى الشراع الاحمر ، انه ملك المستر بلات .. أليس كذلك ؟

وغمغم الميجور بارى وقد نسى حديثه عن الهند :

ـ لم أر فى حياتى من قبل قاربا له شراع أحمر اللون !

وكان بوارو فى تلك اللحظة ينظر باعجاب الى الشـــاب باتريك ردفرن ، زوج كريستين ردفرن ـ وكان قد خرج لتوه من الماء وراح ينثر عن جسمه وشعره القطرات المائية .. وبدا فى ضوء الشمس نموذجا رائعا لكمال الجسم وجمال الشكل وقوة الشباب . هـــذا فضلا عن مرحه وبســاطته مما جعله محبوبا من الرجال والنساء على السواء .

ولما رفع يديه بالتحية لزوجته ، قالت وهى تلوح له :

ـ تعال يا بات ..

ـ انتى آت ..

ثم مضى الى المكان الذى ترك فيه « البرنس » ليسترده .. وفى تلك اللحظة أقبلت من الفندق الى الشاطىء امرأة جعلت الجو يشبه جو الجالسين فى المسرح حين تظهر أمامهم بطلة المسرحية الحسناء !

كانت تسير فى طريقها الى الشاطىء وهى تدرك تماما الاثر الذى تتركه فى نفوس الجميع ، رجالا ونساء .. كانت جميلة الى حد الفتنة رشيقة كأنها نموذج لفنان ، أنيقة فى ارتداء ملابسها الى حد يلفت النظر الى ذوقها السليم . وكانت بشرتها خمرية رائعة ، وشعرها نحاسيا لامعا ينسدل فى خصلات غزيرة متماوجة على كتفيها ، وكان

وجهها ينم عن الحيوية والجمال الفذ والنضوج المثير ، نضوج المرأة التى تجاوزت الثلاثين بقليل ٠

وأسوأ من هذا كله أنها كانت من طراز النساء اللاتى اذا ظهرت واحدة منهن فى مجتمع نسائى ، تجعل الباقيات باهتات لا يكدن يلفتن أنظار أحد ٠ لان الانظار كلها تكون عندئذ مركزة على هـــذا النموذج الكامل للجمال المثير ٠

وحملق بوارو اليها وقد ارتعدت أطراف شاربه ، وانتصب الميجور بارى فى جلسته وقد جحظت عيناه المتسمرتان على المرأة الحسناء ، وسمع بوارو الاب ستيفن لين وهو يمتص نفسا طويلا وقد توترت أصابعه ٠

وقال الميجور بارى أخيرا :

ـ انها أرلينا ستيوارت ٠٠ أو هذا اسمها عندما كانت ممثلة قبل أن تتزوج الكابتن مارشال ٠٠ لقد رأيتها كثيراً قبل زواجها الاخير ٠

وقالت كريستين ردفرن ببطء وبرود :

ـ انها جميلة حقا ..

وقالت المسز بروستر :

ـ كنت تتحدث عن الشر الان يا مسيو بوارو .. وأعتقد أن هذه المرأة هى الشر مجسما .. اننى أعرف الكثير عنها

وقال الميجور بارى :

ـ أن زوجها رجل لطيف يحبها الى حد العبادة ويغضى النظر عن كثير من تصرفاتها .

وقال القس لين:

ـ أن امثال هذه المرأة يهددن الناس فى حياتهم الامنة .

ومضت ارلينا مارشال الى حافة الماء ، وخرج من البحر عدد من الشبان والغلمان وأسرعوا نحوها بلهفة ، ولكنها وقفت تبتسم وعينيها مركزتين على الشاب باتريك ردفرن ، زوج كريستين ٠

وبعد ان كان باتريك فى الطريق الى زوجته ، اذا به ينحرف ـ كأنه منوم مغناطيسيا ، ويتجه نحوها .. وجلست هى بجوار صخرة على الشاطىء ، وجلس باتريك بجانبها .. مفتونا ..

وعندئذ نهضت كريستين ، زوجته ، واستدارت فى توتر عصبى، ومضت الى الفندق .

الفصل الثانى

أحاديث الحب

عند ما جاءت روزا موند دارنلى ، مصممـــة الازياء ـ وجلست بجوار بوارو ، لم يخف سروره بمقدمها . فقد كانت من النســاء الجميلات المتزنات الانيقات التى يحب اى رجل الجلوس معهن .

قالت له :

ـ لا اظن اننى احب هذا المكان . ولست ادرى لماذا جئت .

ـ هل سبق ان جئت اليه ؟

ـ نعم .. منذ عامين .. وفى أعياد الفصح .. ولم يكن به عدد قليل من المصيفين .

ونظر بوارو اليها متفحصا ثم قال :

ـ يبدو أن هناك ما يثير فى نفسك القلق ! ما هو !

ـ نعم .. لقد رأيت شبحا

ـ شبحا يا آنستى ؟

ـ نعم .

ـ شبح من !

ـ شبح نفسى .

وابتسم بوارو وقال :

ـ وهل ازعجك الى هذا الحد ؟

ـ لقد عاد بى الى الماضى .. الى أيام الطفولة

ـ ألم تكن طفولة سعيدة ..

ـ نعم .. كنت أعيش فى الريف .. فى بيت كبير .. مع الجياد والكلاب والمزارع وتحت الشجر .. كنت انعم بالسير فى الحقول .. واكل التفاح .. واعانى من رقة الحال .. وقلة الملابس ..

ـ وهل تريدين ان ترتدى الى هذا اللون من الحياة !

فهزت راسها وقالت :

ـ الانسان لا يستطيع أن يرتد الى طفولته أو صباه .

ـ عجبا !!

وبعد برهة أردف قائلا :

ـ ومع هذا فان كثيرا من الناس يحسـدونك على نجاحك فى الحياة .

ففكرت برهة ثم ابتسمت فى رفق وقالت :

ـ اعتقد هذا . فانى ناجحة تماما .. لقـد جمعت ثروة طائلة من محل الازياء الذى امتلكه .. وعدا هذا فانى جميلة .. ورشيقة .. وانيقة .. الا اننى رغم كل هذه المزايا لم اجد الرجل الذى يريد أن يتزوجنى .

فهز بوارو راسه وقال :

ـ ان بقاءك بغير زواج حتى الان يرجع الى انك لم تلتقى بعد بالرجل الذى ترينه جديرا بك ..

قد يكون هذا صحيحا .. ولكنه لا يغنى عن الحقيقة فى شىء . ان المرأة مهما نجحت فى حياتها ، فانها لا تستطيع ان تشعر بالسـعادة الكاملة اذا كان لها زوج وابناء . اننى فى قرارة نفسى أتمنى لو تزوجت حتى من رجل غير جدير بى ..

فهز بوارو كتفيه وقال :

ـ اذا كان هذا هو رايك فلا داعى لمناقشتك فيه !

وهنا ضحكت روزاموند واشعلت سيجارة وقالت :

ـ لا تأسف من أجلى .. فأنا فى الواقع سعيدة رغم كل شىء .

ـ اذن فكل شىء فى الحياة جميل يا انستى ..

ـ تماما ..

واشعل بوارو سيجارة بدوره وراح يرمق سحابة دخانها وقال :

ـ اذن فالكابتن مارشال كان صديقا قديما لك يا انستى ؟

وانتصبت روزا موند جالسة وقالت فى دهشة :

ـ كيف عرفت هذا .. هل أخبرك به كين .. ؟

ـ لا .. لم يخبرنى به كينيث مارشال أو غيره .. ولكننى باحث جنائى ، وعلى هذا الاساس يجب أن أعرف كل شىء استنتاجا !

ـ اننى لا افهم ..

ـ أترين .. ؟ لقد كنت هنا منذ اسبوع سعيدة مرحة ، ضـاحكة

دائما ، لا تشعرين بأى هم أو قلق .. لا تتحدثين عن أشباح الماضى وايام الطفولة .. وها أنت اليوم تشعرين بالقلق .. وتتذكرين ايام الصبا ؟ لماذا ؟ ألم يجد فى هذا المكان شىء الا وصول الكابتن كينيث مارشال وزوجته أرلينا وابنته لندا أمس صباحا ..

فقالت روزا موند دارنلى باستسلام :

ـ هذه هى الحقيقة .. لقد كنا ، كينيث مارشال وأنا ، جارين فى الريف أيام الطفولة والصبا .. وكان كين لطيفا معى دائما ، عطوفا رقيقا ، لا سيما وهو يكبرنى بأربعة أعوام .. وفرقت الايام بيننا .. ولم اره منذ خمسة عشر عاما على الاقل .. الا أمس فقط .

ـ مدة طويلة بلا شك .

وأومأت روزا موند برأسها . ثم قالت :

ـ انه عزيز على .. وهو من أحسن الناس الذين عرفتهم .. هادىء ، رزين ، لا يعيبه شىء الا سوء اختياره الزوجاته ..

ـ أهو تزوج أكثر من مرة ؟

ـ نعم .. ان أرلينا هى زوجته الثانية .. أما زوجته الاولى .. هل تتذكر قضية أرتنجال ؟

فقطب بوارو جبينه مفكرا ثم قال :

ـ أرتنجال .. أرتنجال ؟ انها قضية امرأة اتهمت بقتل زوجها بسم الزرنيخ .. أليس كذلك ؟

ـ نعم .. وكان ذلك منذ سبعة أو ثمانية عشر عاما .

ـ ولكن ثبت أن الزوج كان يتعاطى شرابا فيه كمية بسيطة من الزرنيخ ، وفى ذات يوم شرب كمية كبيرة من الشراب فمات .. وصدر الحكم ببراءة الزوجة ..

ـ هذا ما حدث .. وبعد الافراج عنها تزوجها كين . تصور ؟

فقال بوارو مندهشا :

ـ وماذا فى هذا ما دام القضاء قد برأها ؟

ـ نعم .. نعم .. ان الرأى العام كان يؤمن ببراءتها حقا .. ولكن .. لماذا يتزوج امرأة اتهمت بقتل زوجها بينما النساء كثيرات !

وهز بوارو كتفيه ، واستطردت روزا موند قائلة :

ـ حقا كان شابا يانعا فى ذلك الحين .. فى نحو الحادية والعشرين

٠٠ وكان غارقا في حبها الى اذنيه ، ولكنها ماتت بعد ان انجبت ابنتها لندا .. ولم يكن قد مضى على زواجهما غير عام واحد ، وراح بعد ذلك يلهو كثيرا .. لكى ينسى هذه الصدمة على ما أعتقد .

وصمتت برهة قبل أن تستأنف الحديث قائلة :

ـ ثم التقى بأرلينا ٠٠ وكانت حديث الصحف فى ذلك الحين ٠٠ وكانت هناك قضيـــية طلاق السير كودرنجتون .. وكانت زوجته قد طلبت منه الطلاق بعد أن أثبتت للمحكمة وجود علاقة بين زوجها وبين الممثلة أرلينا ستيوارت ..

وبعد أن صدر الحكم بالطلاق ، ظن الناس جميعا أن السير كودرنجتون سوف يتزوج أرلينا حتما ٠٠ ولكنه تخلى عنها ، وأذكر أنها رفعت عليه قضية تعويض لسبب موقفه هذا . المهم أن هذا كله أثار ضجة كبيرة فى ذلك الحين . ومع هذا فقد مضى كينيث ـ هذا الاحمق ـ وتزوجها .

فقال بوارو :

ـ من الممكن أن نلتمس له العذر .. فهى أكثر من جميلة .

ـ نعم .. هذه حقيقة لا يمكن انكارها .. ولكن حدثت فضيـحة أخرى بسببها
ثلاثة اعوام ٠٠ وذلك عندما ترك لها السير روجر ارسكين فى وصيته الجانب الاكبر من ثروته ٠٠ اى ترك لها نحو خمسين ألف جنيه ٠ وقد ظننت يومذاك أن كينيث سوف يفيق ويعرف أية امرأة تزوجها !

ـ ألم يفعل هذا ؟

ـ اننى لم ألتق به كما قلت لك منذ خمسة عشر عاما .. ولكننى عرفت من أقوال الناس انه تلقى الامر بهدوء تام ٠٠ لماذا ؟ اننى لا أدرى .. هل نراه يثق فيها ثقة عمياء ؟!

ـ ربما كانت هناك أسباب أخرى ٠

ـ ربما ٠٠ لعله الكبرياء ٠٠ الواقع اننى لا أعرف حقيقة شعوره نحوها ٠٠

ـ وهى ٠٠ ما موقفها منه ؟ أهى تحبه !

فهزت روزا موند رأسها وقالت :

ـ ان هذا النوع من النساء لا يعرف الحب الحقيقى .. انها نمره

متوحشة تهيم بكل رجل يستهويها الى حين ·· أنها غولة رجال ·· وان هوايتها الوحيدة فى الحياة هى الايقاع بهم فى حبائل جمالها .

فأومأ بوارو براسه وقال :

ـ صدقت ·· أنها امرأة لا ترى فى الحياة الا ·· الرجال فقط ·

ـ ان عينها الان على باتريك ردفرن ·· انه شاب جميل قوى ـ وبسيط ، ويحب زوجته ·· وهذا هو النوع الذى يستهوى امرأة مثل أرلينا ·· ان اسعد لحظات حياتها حين تنتزع الرجل من احضـــان زوجته ·· ان كريستين ردفرن ليست دميمة ولا شوهاء وليس بها أى عيب ·· ولكنها لن تستطيع ، بأى حال ، أن تقف بين زوجها وبين غولة الرجال هذه ··

ـ اننى أتفق معك فى هذا ·

ـ كانت كريستين كما سمعت مدرسة ·· أى من الطراز الذى يحكم العقل فى العاطفة · ولا شك انها صدمت بقوة حين رأت زوجها مفتونا الى هذا الحد بتلك المرأة ·

ثم نهضت وأردفت قائله :

ـ ولهذا يجب أن يفعل أحد شيئا حتى لا تتحطم حياتهما الزوجية ·

***

كانت لندا مارشال تتأمل وجهها فى المرآة ، وفجأة همهمت لنفسها فى استنكار :

ـ ما أفظع ان يكون الانسان فى السادسة عشرة من عمره وله هذا الوجه الذى ليس فيه لمحة من جمال أرلينا !

وزمت شفتيها ، وطحنت على اسنانها ، وشعرت بنيران الكراهية تعصف بنفسها ·· وعادت تتمتم :

ـ انها زوجة ابى حقا ·· ولكنها ·· ولكنها حيوانة ·· حيوانة ليتنى بقيت بالمدرسة الداخلية الى الابد ·· ان الحياة مع امرأة كهذه عذاب ·

وأخذت تجهد ذهنها لتتذكر شيئا من قسوة أرلينا عليها ، ولكنها أعترفت لنفسها أن أرلينا لم تقس عليها يــــوما ·· وفجأة قالت لنفسها :

ـ هل من الضرورى ان تضربنى أو تشـــتمنى حتى اشـــعر

بقسوتها .. يكفي انها لا تكاد تشعر بوجودي .. يكفي انها حرمتني من عواطف أبي .. يكفي أن أشعر بأني غريبة عليه وعليها .. انـــها شريرة ، شريرة .. عندما اكون مع أبي بمفردنا اشعر بحنان وحب .. أما أذا حضرت هي ، فانى اشعر بالغربة فورا ..

وصمتت برهة قبل أن تستأنف حديثها لنفسها :

ـ وسوف تمر الايام على هذا النحو .. يوما بعد يوم .. وعاما بعد أخر ، لا .. انني لن استطيع احتمال هذه الحياة .

وأخذت الفتاة تتصور السنوات الممتدة في حياتها مع أرلينا .. وفجأة طحنت على أسنانها مرة أخرى وقالت :

ـ لشد ما أتمنى أن أقتلها .. لشد ما أتمنى أن أراها ميتة

وحاولت أن تتحرر من هذا التفكير بما حدث في اليوم السابق عند وصول الاسرة الى الجزيرة .. لقد فوجئت لندا برؤية سيدة تسرع نحوهم في دهشة وهي تقول :

ـ أوه .. كين .. أهذا انت حقا ..

ورأت لندا أباها يهتف بدهشة بالغه :

ـ روزا موند ؟!

وشعرت لندا بالارتياح لاول مرة حين نظرت الى روزا مونــــد ، وتمنت في قرارة نفسها لو كانت هذه السيدة اللطيفة الرقيقة هي زوجة أبيها . ولم تكن تدرى سر هذا الشعور بالارتيـــاح الى سيدة تراها لاول مرة .. الا أنها لم تلبث أن ادركت سر هذا الشعور بعد أن جلست معها وانصتت الى ذكرياتها عن أبيها ايام الطفولة .. ادركت ان سيدة كهذه تحمل لابيها لونا آخر من الحب .. لونا أقرب الى حب الاخت لاخيها .. لونا بعيدا عن هذا الحب الجنوني الذى جعل أباها يتزوج امرأة من طراز أرلينا .. واكثر من هذا شعرت لندا ان روزا موند تعاملها كانسانة لهـــا شخصيتها وكيـــانها وقيمتها الاجتماعية ..

ـ آه .. لو لم تكن أرلينا في هذه الجزيرة ، اذن لا ستمتعت بالمصيف مع أبي وروزا موند الى أقصى حد ..

ونقلصت اصابعها الطويلة القوية وهي تعـــانى من توتر عصبي شديد .

طرق كينيث مارشال برفق على باب غرفة زوجته الخاصة بالفندق، ثم فتحه ودخل حين سمع صوتها يأذن له بالدخول ٠

وكانت أرلينا على وشك الفراغ من وضع اللمسات الاخيرة من مساحيق الزينة على وجهها : وكانت مرتدية غلالة خضراء جعلتها تبدو كحورية من حوريات الاساطير ٠ وكانت أمام المرآة تضع الخطوط الاخيرة من الكحل فى أهدابها ٠

وقالت حين رأت زوجها :

ـ أوه ٠٠ أهذا أنت ياكين ؟

ـ نعم ٠٠ هل فرغت ؟

ـ لحظة اخرى ٠٠

ومضى كينيث الى النافذة ، ونظر الى البحر ٠٠ وكان وجهه الوسيم لا ينم كالمعتاد عما يدور بنفسه ٠ واستدار نحوها وقال :

ـ أرلينا !

ـ نعم ٠٠

ـ هل سبق لك أن عرفت ردفرن قبل وصولنا الى هذه الجزيرة ؟

فقالت ببساطة :

ـ أوه .. نعم ياحبيبى .. فى حفلة كوكتيل .. ولكن لا اذكر أين أو متى ، وكان لطيفا معى جدا ٠

ـ يبدو هذا بوضوح .. ولكن هل كنت تعلمين انه ينزل هنا معنا

فاتسعت حدقتا عينى أرلينا وقالت :

ـ أوه ٠٠ لا يا حبيبى ٠٠ لقد كانت مفاجأة مدهشة حين رأيته هنا ٠

فقال كينيث بهدوء ٠

ـ كنت أظن أن وجوده هنا هو الذى جعلك تلحين فى الحضور ٠٠ لقد أسرفت فى الالحاح على لكى نقضى بضعة اسابيع فى هذا المكان ٠

فاستدارت أرلينا الى زوجها وقالت وهى تبتسم فى اغراء شديد :

ـ لقد حدثنى الزوجان رايلاند كثيرا عن هذا المكان ٠٠ قالا انه مدهش وهادىء وبعيد عن ضوضاء المصايف الاخرى ٠٠ ألا تحبه !

فهز كينيث كتفيه وقال :

ـ لا أدرى ٠٠

ـ ولكنك تحب السباحة والاسترخاء طول اليوم يا حبيبي .. انني واثقة بأنك ستحبه الى أبعد حد .

ـ ويبدو لى أنك تنوين أن تستمتعى بوقتك هنا الى ابعد حد أيضا .

فنظرت اليه متسائلة في براءة مصطنعة فقال لها :

ـ أعتقد انك أخبرت الشاب ردفرن انك ستقضين الصيف هنا ..

فقالت بانزعاج :

ـ كينيث .. يا حبيبي .. ماذا دهاك .. ؟!

ـ اسمعى يا أرليتا ، انني أعرفك تماما .. وهما زوجان لطيفان وردفرن يحب زوجته كل الحب ، فهل من الضرورى ان تفسدى عليهما حياتهما ؟!

فردت أرلينا قائلة :

ـ أوه .. من الظلم أن تلومنى ، انني لم افعل شيئا .. لم افعل شيئا على الاطلاق .. ان الامر خارج عن نطاق ارادتى اذا كان ..

فبادرها قائلا :

ـ اذا كان ماذا ؟

ـ اذا كان بعض الناس يجنون بي .. فما ذنبي ؟ انهم يفعلون هذا بمحض ارادتهم ..

ـ أذن فأنت تعرفين بأن الشاب ردفرن مجنون بك !

ـ نعم .. وهذه حماقة منه بلا شك .

ثم تقدمت خطوة نحو زوجها وأردفت قائلة :

ـ ولكنك تعلم يا عزيزى كين انني لا أهتم بأحد غيرك .. أليس كذلك ؟

ورنت اليه من خلال أهدابها الكحلة .. وكانت فاتنة لا يستطيع رجل أن يقاومها ..

ونظر كينيث مارشال اليها في هدوء ثم قال :

ـ أعتقد أننى أعرف حقيقتك تماما يا أرلينا .

***

عندما يخرج الانسان من الفندق في الجانب الجنوبي ، يجد الشرفات المتدرجة وشاطىء السباحة أمامه مباشرة . وكذلك يجد

ممرا يدور حوله المرتفع الصخرى نحو الجنوب الغربى من الجـزيرة وعلى مسافة يسيرة منه يجد مجموعة من السلالم المنحوتة فى الصخر تؤدى الى ساحة صخرية صغيرة تسمى « سانى ليدج » . وفى هذه الساحة الصخرية وضعت مقاعد للمصيفين الذين يحبون قضـــاء بعض الوقت فى العزلة والتأمل .

وفي يوم بعد العشاء مباشرة أقبل باتريك ردفرن وزوجته كريستين الى هذه المنطقة الهادئة وجلسا على مقعدين .. وكان المساء رقيقـــا والسماء صافية ، يسبح فى صفحتها قمر ساطع .

ومرت لحظات من الصمت بين الزوجين قطعها باتريك اخيرا :

ــ أن الجو هذا المساء رائع ياكريستين .. أليس كذلك ؟

ــ إجل .

وبعد برهة أخرى من الصمت المشوب بالقلق ، التفتت كريستين اليه وقالت :

ــ هل كنت تعلم أن هذه المرأة آتية للاصطياف هنا ؟

فأستدار اليها بسرعة وقال :

ــ اننى لا أفهم ماذا تعنين ؟

ــ بل أعتقد انك تفهم تماما .

ــ اسمعى يا كريستين .. اننى لا أعرف ماذا دهاك ؟

ــ دهانى أنا ؟ أم دهاك انت ؟

ــ اننى لم اتغير فى شيء .

ــ أوه .. باتريك . ! بل تغيرت كثيرا .. لقـــد كنت مصرا على الحضور الى هذه المنطقة ، بل كنت عنيدا معى الى حد يثير التساؤل .. لقد أردت أن إذهب الى مصيف نتناجل .. المصيف الذى قضينا فيه شهر العسل ، ولكنك أصررت على الحضور الى هذا المكان ..

ــ ولماذا لا ؟ . أنه مكان مثير ورائع !

ــ ربما .. ولكنك أردت الحضور لانك كنت تعلم انها ستأتى ..

ــ من هى ؟ من تعنين ؟

ــ المسز مارشال .. انك مفتون بها .

ــ ارجوك بحق الله يا كريستين ان تتمالكى نفسك .. انك لست من اللوائى تفسد الغيرة طباعهن .

ورنت نبرات البكاء فى صوتها وهى تقول :

ـ لقد كنا سعيدين يا بات ..

ـ سعيدين ؟ وما زلنا سعيدين .. ولكننا لن نعرف السعادة اذا كان محرما على أن أتبادل كلمة مع أية سيدة !

ـ لا .. ليس هذا ما اعنيه .

ـ يجب أن تعرفى يا كريستين أن الانسان بعد الزواج لا يستطيع أن يعيش فى عزلة عن الناس .. وليس هناك أى أساس لشكوكك .. كما انه لا يليق ان تثورى لانى أتحدث مع هـذه السيدة أو تلك .. بل لا يجب ان تظنى أن مجرد الحديث مع أحدى السيدات معنـــاه انى غارق فى حبها .

وتوقف عن الحديث وهز كتفيه . وقالت كريستين :

ـ انك غارق فى الحب معها الى أذنيك .

ـ لا تكونى حمقاء ياكريستين .. اننى لم اتحدث معها غير مـرة أو مرتين .

ـ لا .. ليست هذه هى الحقيقة .

ـ أوه .. ارجوك يا كريستين ألا تتعودى على الغيرة من كل امرأة جميلة تمر بنا .

فلوت كريستين شفتيها وقالت :

ـ انها ليست مجرد امرأة جميلة .. انهـا امرأة شريرة .. نعم ، أن الشيطان يستغلها لتنفيذ أهدافه .. ارجوك يا بات .. يجب ان نرحل عن هذا المكان ..

فقال باتريك بحزم :

ـ لا يا كريستين .. يجب ان تكونى أكثر اتزانا .. ولا داعى لان نتشاجر لسبب تافه كهذا .

ـ اننى لا أريد أن نتشاجر يا بات .

ـ اذن يجب أن تتصرفى كامرأة عاقلة رزينة . والان .. هـــلم للعودة الى الفندق

ونهض .. وانتظر قليلا .. وبعد تردد ، نهضت كريستين أيضــا وهى تقول :

ـ حسنا ..

وكان بوارو جالسا في مكان غير بعيد بنفس الساحة ، وراء أحد الحواجز الصخرية التي تفصل مجموعة من المقاعد عن مجموعة أخرى ·· ولما انصرف الزوجان ، هز رأسه في أسف ·

واذا كان بعض الناس يعتبرون إستراق السمع نقيصة ينبغي أن يترفع الانسان عنها ، فقد كان بوارو لا يجد أية غضاضة في سماع أحاديث الغير لما دام لا يسعى بنفسه الى هذا متعمداً ·

وقد برر موقفه هذا فيما بعد لصديقه هاستنج قائلا :

ـ وعدا هذا فقد كان الامر يتعلق بجريمة قتل ·

وقد قال هاستنج عندئذ في دهشة :

ـ ولكن جريمة القتل لم تكن قد وقعت بعد ··

وتنهد بوارو وقال :

ـ نعم ·· نعم ·· الا أن كل شيء كان ينبيء عن اقتراب وقوعها ·

ـ ولماذا لم تعمل على منعها ··

فقال بوارو :

ـ ان من العسير على أى أنسان أن يمنع الناس من ارتكاب جرائم القتل ، ولهذا فأنا لا ألوم نفسي على ما حدث ·· لقد كان أمرا محتوما ··

الفصل الثالث

أحاديث كيول بوارو

جلست مصممة الأزياء الحسناء روزاموند دارنلى مع صديق طفولتها كينيث مارشال فى الساحة الصخرية الثانية المسماة « جاك كوف » فى الجانب الاخر من الجزيرة .. الجانب الشمالى الشرقى المواجه لشواطىء دارتمور ..

وكان المصيفون يذهبون الى ساحة «جاك كوف» هذه فى الصباح أحيانا لينعموا بالهواء وبالسياحة بعيدا عن زحمة المصيفين على الشاطىء الغربى الواقع أمام الفندق .

وقالت روزا موند :

ـ جميل أن يبتعد الانسان احيانا عن الناس .

وغمغم مارشال قائلا :

ـ نعم .. نعم .. كل انسان فى حاجة الى الانفراد بنفسه أحيانا .

ـ ان هذا المكان الهادىء يذكرنى بالريف فى طفولتنا .. بقرية شيلى .. أتذكر ؟

ـ طبعا .. طبعا ..

ـ كانت أياما جميلة ..

ـ أجل .

ثم أردف قائلا :

ـ انك لم تتغيرين كثيرا ياروزا موند .

ـ لا .. بل تغيرت الى حد كبير ..

ـ لقد نجحت حقا واصبحت وافرة الثراء .. ولكنك ما زلت روزاموند التى كنت اعرفها منذ أيام الصبا .

ـ لشد ما أتمنى لو كنت كذلك .

ـ ماذا تعنين ؟

ـ لا شىء .. ولكننى آسفة فقط لان الانسان لايستطيع دائما ان يحتفظ بمثالياته التى كان يحلم بها وهو صغير .

فابتسم وقال مداعبا :

ـ ان كل ما اذكره عن طفولتك ياروزا موند انك كنت فتاة سريعة الغضب وقد كدت ان تخنقيني ذات مرة لانني أغضبتك .

وضحكت روزا موند وقالت :

ـ أتذكر ذلك اليوم الذي ذهبنا فيه مع الكلب توبى لصيد السمك ؟

واستغرقا فترة من الوقت في تبادل الحديث عن مغامرات الطفولة، وبعد أن خيم الصمت عليهما برهة ، قالت روزا موند وهي تنظر الى كينيث الذي كان راقدا على وجهه يتشمس :

ـ اذا قلت لك شيئا سخيفا ، فهل تغضب مني وتمتنع عن مخاطبتي الى الابد ؟

فاستدار وانتصب جالساً وقال :

ـ انني لا اعتبر اى شيء تقولينه سخيفا يا روزا موند ..

فأومأت برأسها وقد سرت من عبارته ثم قالت :

ـ كينيث .. لماذا لا تطلب الطلاق من زوجتك !

وتجمد وجهه فجأة بعد أن زالت عنه أمارات السعادة التي كانت ترين عليه .. وتناول من جيبه التبغ ـ البايب ـ وأشعله. ولما طال صمته قالت :

ـ هل أسأت اليك ؟ انني آسفة ..

ـ لا .. لا .. انك لم تسيئي الى ..

ـ اذن لماذا لا تطلب الطلاق من زوجتك ؟

ـ انك .. انك لا تدركين الحقيقة يا فتاتي ..

ـ هل تحبها الى هذا الحد ؟

ـ المسألة لا تتعلق بالحب .. ولكنني تزوجتها .. وهذا يكفي

ـ نعم .. نعم .. ولكنها . ولكنها تثير دائما القيل والقال ..

فرفع حاجبيه ثم قال :

ـ أحقا .. أجل .. اعتقد أنها كذلك .

ـ وعلى هذا الاساس يمكنك أن تظفر بحكم الطلاق منها .

ـ أوه .. لا داعي للشك في أخلاقها يا عزيزتي .. ان افتتان الرجال بها لايعني حتما أنها تهيم بهم ايضا . اننا لانستطيع أن

نحاسبها لانها جميلة ٠

وكادت أن تسوق اليه ردا مفحما ، ولكنها عدلت ثم قالت :

ـ يمكنك أن تجعلها هى التى تطلب الطلاق !

ـ هذا ممكن ٠

ـ اذن يجب ان تفعل ياكين .. من أجل ابنتك .

ـ لندا ؟

ـ نعم لندا ٠٠ هل هناك غيرها ٠٠

ـ وما شأن لندا فى الامر ؟

ـ ان أرلينا تسىء اليها بطريقة غير مباشرة .. انها تنظر اليها كأنها مخلوق تافه لا يستحق مجرد الالتفات اليه ٠٠ ان نفسية الفتـــاة تضطرب بعنف ٠٠

فأومأ برأسه وقال :

ـ اعتقد ان هذا صحيح ٠٠ ان لندا وأرلينا لا يتفقان فى شيء ٠٠

ـ ولكن لندا فتاة طيبة ٠٠ وحساسة ٠

ـ نعم ٠٠ مثل أمها ٠٠ لقد كانت روث طيبة وحساسة جدا ٠٠

ـ اذن الا ترى أن الوقت قد حان للطلاق من أرلينا ! ان الناس جميعا يفعلون هذا الان اذا لم يجدوا السعادة فى حياتهم الزوجية ٠

ـ وهذا ما اكرهه يا روزا موند ٠٠ أين المبادىء والقيم وقـــوة الاحتمال ! ان الانسان الذى يتقدم للزواج من امرأة ، يجب عليه أن يرعاها ويحميها ويبقى بجانبها الى آخر لحظة من العمر ٠٠ وعلى هذا الاساس أقول ان أرلينا زوجتى ٠٠ وهذا وحده يكفى ٠

فهزت روزا موند رأسها وقالت :

ـ كأنك من المؤمنـين بأن الموت وحـده هو الذى يفـرق بين الزوجين ٠٠

ـ نعم ٠

ـ آه ٠٠ فهمت ٠٠

***

كان المستر هوارس بلات عائدا بسيارته الى شاطىء دارتمور بعد رحلة فى الداخل ٠ وكانت صاحبة الفندق قد جعلت باب « جراج » السيارات على الشاطىء دارتمور ، فى مواجهة الجزيرة حتى يستطيع

نزيل الفندق أن يصل الى سيارته فى أى وقت ·· حتى فى الاوقات التي يغطى فيها المد المعبر الواقع بين الجـزيرة وبين شـاطىء دارتمور ··

وكاد أن يصدم بسيارته ، فى الطريق الضيق ، كريستين ردفرن، ولكنه أوقفها بقوة وهتف قائلا :

ــ أهلا ·· أهلا بالمستر ردفرن ··

وكان رجلا ضخما احمر الوجه ، تدور بقايا شعره المحمر حول صلعة لامعة · وكان شديد الاهتمام بأن يكون الشخص المزموق بين نزلاء فندق روجر ولكنه دهش وتحير عندما وجد الجميع يحاولون الابتعاد عنه بقدر الامكان ··

وقال لكريستين ضاحكا :

ــ كدت أن أصنع منك مربة فراولة ··

ولهثت قائلة :·· :

ــ نعم ·· نعم ··

ــ تعالى أوصلك ··

ــ لا ·· شكرا ·· اعتقد اننى فى حاجة الى المشى قليلا ··

ــ لا .. لا .. كيف تمشين والسيارة تحت أمرك .. اننى مصر على توصيلك .

ولم يسع كريستين الا ان تلبى رغبته · وقال لها بعد أن ركبت بجواره :

ــ وماذا تفعلين هنا بمفردك ؟ من الخطر أن تمشى فتاة جميلة مثلك بمفردها فى منطقة خالية كهذه ··

ــ اننى أحب الانفراد بنفسى ··

فلكزها بمرفقه وقال :

ــ أوه .. ان الفتيات يقلن هذا دائما .. ولكن الحقيقة دائمـا تكون على النقيض ، فالانسان اجتمـاعي بطبعـه ، وهو يحب المرح واللهو واللعب . ولكن الذى يدهشنى أن نزلاء الفندق لا يحبون شيئا من هذا .. والواقع انهم مجموعة غريبة لا سـيما ذلك الاجنبى ذو الشارب الطويل .. أعتقد انه حلاق أو شىء من هذا القبيل .

فهزت كريستين رأسها وقالت :

ـ اوه .. لا .. انه باحث جنائى ..

وكاد بلات أن يصطدم بالسيارة فى شجرة على الطريق وهو يقول بدهشـــة :

ـ باحث جنائى ؟ أتعنين انه متنكر ؟

ـ لا .. انه هكذا دائما .. هذا هو شكله الطبيعى ..

ـ عجبا ! وهل جاء للاصطياف أم .. لغرض خاص ؟

ـ لا ادرى على وجه التحديد ..

وكانا قد وصلا الى الفندق ، فأوقف بلات السيارة ، وهبطت منها كريستين شاكرة ..

***

كانت لندا مارشال فى المتجر الصغير الذى يبيع مختلف الاشياء لنزلاء فندق روجر . وكان المتجر على الشاطىء المواجه للجزيرة .. وكانت به أرفف للكتب التى تعـار للقراء نظير قروش قليلة . وكان أحدث هذه الكتب قد صدر منذ عشر سنوات على الاقل .

واخذت لندا تتصفح كتابا بعد آخر لتختار واحدا منها ، وفيما هى تفحص كتابا صغيرا ، اذا بها تعيده الى مكانه بسرعة حين رأت كريستين تدخل المتجر وتقول لها :

ـ ماذا تقرئين يا لنــدا ؟

ـ لا شىء .. اننى أبحث عن كتاب أقرأه .

ثم تناولت رواية « زواج ويليام آشر » وقدمت لصاحبة المتجر قرشين ثمن الاستعارة ، وقالت كريستين :

ـ كان المستر بلات يريد أن يعود معى الى الفندق .. ولكننى هربت من صحبته قائلة اننى سأشترى بعض الاشياء من هنا ..

ـ انه رجل ثقيل الظل جدا لا يكف عن الحديث عن ثروته ..

ـ ان الانسان لا يسعه الا الشعور بالاسف من أجله ..

وغادرت لندا المتجر مع كريستين وهى غارقة فى أفـكارها .. وبعد أن سارتا طويلا ، قالت لندا فجأة :

ـ مسز ردفرن .. الم تشعر يوما بأن كل شىء فى الحياة سخيف وبغيض وتافه .. وفظيع أيضا ؟

ونظرت كريستين الى الفتاة فى عطف ثم قالت :

ـ نعم يا لندا .. ان كلّ انسان يخامره مثل هذا الشعور فى بعض الاحيان ..

***

كان هوراس بلات جالسا فى قاعة الشراب يثرثر مع هيركيول بوارو وعندما اقبل باتريك ردفرن .. وبعد أن جلس معهما قليلا ، نهض بلات مستأذنا وانصرف . وقال باتريك بهدوء لبوارو :

ـ رجل غريب الاطوار حقا .. فرغم أنه من رجال الأعمال الناجحين ، الا أن له ميلا شديدا لقراءة القصص الخيالية

وأردف قائلا بعد فترة صمت :

ـ ان زوجتى تقول ان الميول الى قراءة القصص الخيالية يدل على ان الانسان لم يخرج بعد من مرحلة الطفولة ..

ـ تعنى أنه لا يزال يفكر كطفل !

ـ الى حد ما .. الا ترى أن معظم تصرفاته صبيانية ؟

ـ الواقع اننى لم أره كثيرا هنا .. ولم أتعرف به جيدا ..

ـ ولا انا .. لقد خرجت معه فى قاربه الشراعى مرة أو مرتين فقط . وقد بدا لى بوضوح انه لا يحب أن يشاركه أحد فى نزهاته البحرية ..

فقال بوارو منكرا :

ـ هذا عجيب .. انه يحب دائما أن يكون مع الناس هنا ؟

ـ نعم .. نعم .. ونحن نبذل جهدنا للتخلص منه ..

ثم أرسل ضحكة عالية جعلت بوارو يلتفت اليه قائلا فجأة :

ـ أعتقد أنك تستمتع بحياتك يا مستر ردفرن .

فنظر اليه باتريك بدهشة ثم قال :

ـ نعم .. طبعا .. لماذا لا ؟

فأومأ بوارو براسه وقال مؤكدا :

ـ صدقت .. لماذا لا ؟ ولهذا

وصمت برهة قبل ان يقول مستطردا :

ـ ولهذا أحب أن أقدم لك نصيحة صغيرة بصفتى اكبر منك سنا .. اكبر بكثير ..

فنظر باتريك متسائلا .. وقال بوارو :

ــ لقد قال لى صديق ذات يوم « بوارو .. اذا أردت أن تعيش فى سلام وهدوء .. فابتعد عن النساء »

فابتسم باتريك وقال :

ــ أخشى أن تكون هذه النصيحة متأخرة عن اوانها .. فأنا متزوج كما تعلم ..

ــ نعم .. وزوجتك سيدة لطيفة .. ومهذبة .. وهى تحبك الى اقصى حـد ..

ــ وأنا أيضا أحبها ..

ــ آه .. يسعدنى أن أسمع هذا منك .

وهنا قال باتريك بحدة :

ــ اسمع يا مسيو بوارو .. ماذا تريد أن تقول بصراحة ؟

فأغمض بوارو عينيه وقال :

ــ النساء يا صديقى .. انهن يربكن حياة الانسان أحيانا .. واذا كنت قد أصررت على الحضور الى هذا المكان لسبب خاص .. فلماذا أحضرت معك زوجتك ؟

فقال باتريك بلهجة غاضبة :

ــ اننى لا أدرى ماذا تعنى يا سيدى ؟

ــ انك تعرف ماذا أعنى .. ويبدو أن من الحماقة ان يجادل الانسان عاشقا مفتونا .. ولكننى أحببت فقط أن أحذرك .

ــ يبدو انك يا مسيو بوارو تنصت الى ثرثرة تلك العانس المس بروستر وتلك الثرثارة المسز جاردنر ــ انهما تحقدان على أرلينا لانها جميلة .. ولا شىء غير هذا .

ونهض بوارو وقال :

ــ كنت تتحدث منذ لحظة عن التفكير الصبيانى .. لا تنس هذا .

وكان الغضب واضحا فى عينى باتريك وهو يشيع بوارو بنظراته .

***

وتوقف بوارو برهة فى الردهة الواقعة بعد صالة الطعام . وكانت الابواب المؤدية الى خارج الفندق مفتوحة . وكان الهواء نقيا رقيقا بعد أن توقف المطر . ومضى الى احدى الشرفات الصخرية الواقعة أمام الفندق حيث رأى كريستين ردفرن جالسة على مقعد حجرى

بمفردها تتأمل القمر وهو يرسل ضوءه على صفحة الماء .

وقال لها بوارو وهو يجلس بجوارها :

ـ ان الحجر مبلل .. وما كان يجب أن تجلسي عليه حتى لاتصابين بالبرد ..

ـ وماذا يهم ! !

ـ لا .. لا .. انك لست طفلة .. انك سيدة مثقفة ويجب أن تنظرى الى مشاكلك بحكمة .

فقالت ببرود :

ـ يمكننى أن أؤكد لك أننى لم أصب بالبرد ابدا .

ـ آه يا سيدتى .. لقد كان اليوم عاصفا .. الهواء يصفر ، والسماء تمطر ، والجو مكفهر .. وفجأة زال كل شيء ، وعاد الجو الى صفائه .. وهكذا الحياة ..

وقالت كريستين بحدة !

ـ اتعرف ماذا يزعجنى فى هذا المكان ؟

ـ ماذا يا سيدتى ؟

ـ رثاء الناس لى . انهم ينظرون الى ويقولون فيما بينهم « مسكينة المسز ردفرن .. مسكينة هذه السيدة الصغيرة » وأنا لست فى الواقع مسكينة أو صغيرة لانهم يرثون لى . اننى لم أعد أطيق هذا الوضع .

ـ ان لك العذر ...

ـ هذه المرأة ..

ـ اسمحى لى يا مسز ردفرن أن أقول لك أن أرلينا ومثيلاتها لا قيمة لهن فى هذه الحياة

ـ لا .. هذا غير صحيح ..

ـ بل انها الحقيقة .. ان ممالك هؤلاء النساء لا تدوم .. ان الشيء الدائم الذى له قيمته الحقيقية هو ما تتمتع به المرأة من حكمة وطيبة قلب ..

فقالت كريستين بازدراء :

ـ أتعتقد ان الرجال يهتمون بعقل المرأة وطيبة قلبها ؟

ـ نعم .. فى النهاية ..

ـ اننى لا أتفــق معــك ..

ـ ان زوجك يحبك يا سيدتى .. اننى واثق من هذا ..

ـ انك لا تستطيع بأى حال أن تثق من شيء كهذا .

ـ يكفى أن أراه وهو ينظر اليك .

وفجأة طمرت وجهها بين يديها وقالت باكية :

ـ لا .. لا .. لم اعد اطيق هذا الوضع ..

فوضع بوارو يده على كتفها برفق وقال مواسيا :

الصبر يا عزيزتى . الصبر ..

وبعد برهة ، رفعت رأسها وجففت دموعها بمنديلها وقالت :

ـ اننى الآن أحسن حالا .. أرجوك أن تنصرف ، فانى احب ان انفرد بنفسى قليلا ..

وأطاعها .. ومضى يتجول فى الجزيرة قليلا .. وفيما هو عائد فى الممر المؤدى الى الفندق ، سمع غمغمة أصوات فانعطف الى خميلة شجرات على جانب الطريق ليمر منها بعيدا عن الجالسين .

وفيما هو يمر من وراء الجالسين ، سمع صوت باتريك يقول بصوت ملىء بالعاطفــة :

ـ أننى أحبــك .. أحبــك .. وأخشى ان يدفعنى حبــك الى الجنون ، فهل تحبيننى ؟

وسمع أرلينا تقول بصوت رقيق :

ـ طبعا يا حبيبى باتريك .. اننى أحبك .. وأنت تعرف هذا .

وفى هذه المرة لم يتوقف بوارو ليسترق السمع ، وانما عاد الى الممر واستأنف السير نحو الفندق . وفجأة وجد كينيث مارشـال بجانبه وهو يقول :

ـ ليلة جميلة بعد يوم عاصف .. ويبدو أن الجو غدا سيكون رائعــا ..

الفصل الرابع

الموعد السري

أشرق اليوم الخامس والعشرين من شهر أغسطس صحوا خاليا من الغيوم أى كان يوما يشجع المصطافين على النهوض من الفـــراش مبكرين للاستمتاع به ٠

وهذا ما حدث مع نزلاء فندق روجر ٠

كانت الساعة الثامنة صباحا عندما جلست لندا الى منضــــدة الزينة فى غرفتها تقرأ فى كتاب صغير أحمر الغلاف ، ثم تنظـــر الى وجهها فى المرآة ٠

وفجأة هتفت لنفسها فى حزم وقالت :

ـ سوف أفعل هذا ٠٠

وخلعت منامتها وارتدت ملابس السباحة وانتعلت صندلا رقيقـا وغادرت غرفتها وسارت فى الممر الطويل الذى ينتهى بباب يؤدى الى شرفة ذات درجات تفضى الى الشاطىء ٠

وفيما كانت لندا تهبط الدرجات الى الشاطىء ، رات اباها مقبلا بعد أن فرغ من السباحة المبكرة ، وقال لها :

ـ لقد استيقظت مبكرة يا لندا ٠٠ هل ستسبحين قليلا ؟

ـ نعم ٠

ومضت الى الشاطىء ، ولكنها بدلا من أن تخلع الرداء وتهبط الى الماء ، استدارت الى الممر المؤدى الى المعبر الذى يصل الجزيرة بشاطىء دارتمور ٠ وكان المد مرتفعا والمعبر غارقا تحت الماء ، ولكنها استقلت الزورق الموضوع على الشاطىء ليستخدمه من يشاء العبور ، وهبطت على شاطىء دارتمور ومضت الى المتجر الصغير واشـــترت منه بعض الاشياء ٠

كانت كريستين ردفرن واقفة فى غرفة لندا عندما عادت الفتاة من الخارج ٠ وقالت لها كريستين بدهشة :

ـ لم أكن أظن أنك استيقظت مبكرة هكذا ؟

ـ كنت أستبح قليلا ..

ولمحت كريستين اللفافة الصغيرة في يد لندا فقالت لها :

ـ هل وصلت الخطابات والطرود هكذا مبكرا ؟

واضطرم وجه لندا ، وارتبكت ، وسقطت اللفـــافة من يدها على الارض وانفتحت .. وهنا هتفت كريستين قائلة :

ـ عجبا ؟ انها شموع .. لماذا اشتريتها ؟

ولحسن حظ لندا لم تنتظر كريستين الاجابة ، وانما ســـاعدت الفتاة على جمع الشموع وهى تقول :

ـ جئت اليك لأسألك هل ستذهبين معى الى «جاك كوف» هذا الصباح .. اننى ذاهبة لأرسم بعض المناظر الطبيعية

ووافقت لندا فورا .

وكانت لندا قد صحبت كريستين فى الايام القليلة الســـابقة الى نزهات للرسم . وكانت كريستين قد استغلت براعتها فى الرســـم لكى تشغل نفسها وتحافظ على كبريائها وتبتعد عن طريق زوجهـــا المفتون بالحسناء أرلينا .

وكانت الفتاة تحب مصاحبة كريستين ، لان هذه الاخيرة قليـــلة الكلام . ولما كانت الفتاة مستغرقة دائما فى أفكارها وهمومها ، فقـد سرها أن تجد رفيقة لا تزعجها بالثرثرة . وهذا عدا الاحساس المشترك بينهما بالظلم ، وبكراهية امرأة واحدة .. معينة ..

وقالت كريستين :

ـ اننى سألعب التنس فى الثانية عشرة .. ولهذا يحسن أن نمضى فورا الى « جاك كوف » .

وردت لندا قائلة :

ـ حسنا .. سوف ألحق بك فى صالة الفندق فى حوالى العـاشرة والنصف .

كانت روزاموند دارنلى خارجة من قاعة الطعام بعد افطار متأخـر حين اصطدمت بلندا وهى مندفعة الى صالة الفندق . وقالت الفتاة :

ـ أوه .. اننى متأسفة .

ـ لا عليك .. ان الجو جميل اليوم .

ـ نعم .. ولهذا فسوف اقضى فترة الصباح مع المستر ردفرن فى

« جاك كوف » وقد قلت لها اننى سألحق بها فى الصالة فى العاشرة والنصف . ويبدو أننى تأخرت .

فقالت روزاموند :

– انّ الساعة الان العاشرة والنصف الا خمس دقائق .

– أه .. أحقا .. ؟ لقد ظننت أنها أكثر من هذا بكثير .

– ماذا بك يا لندا ؟ هل حرارتك مرتفعة ؟

– أوه .. لا لا .. اننى لم أصب بالحمى أبدا ..

– حسنا ان الجو اليوم جميل .. لاسيما بعد عواصف الامس .

– نعم .. نعم .. ولهذا سوف ادهن جسمى بزيت الشمس لكى أكتسب اللون النحاسى الممتاز .. أتأتين معى ؟

– لا .. ان لدى اليوم ما يشغلنى .

وفى تلك اللحظة أقبلت كريستين الى الصالة مرتدية منامة خضراء واسعة الاكمام والسراويل ، ونظرت اليها روزاموند وقالت لنفسها :

« هذه السيدة لا تحسن أختيار الالوان المناسبة للون بشرتها »

ولكنها قالت بصوت مسموع :

– أرجو لكما نزهة جميلة . أما أنا فسأذهب الى سانى ليدج لأقرأ .

***

وتناول هيركيول بوارو افطاره من السجق والبيض فى غرفته كالمعتاد . الا أن جمال الجو فى ذلك اليوم أغراه بالخروج من الفندق فى ساعة مبكرة عن المعتاد .. وكانت الساعة من ثم العاشرة حين سار الى البلاج .. وكان البلاج فى تلك اللحظة خاليا الا من شخصية واحدة هى آرلينا .

كانت مرتدية ثوب السباحة الابيض ، وعلى رأسها قبعة الشمس الخضراء التى كثيرا ما شوهدت بها ، وكانت تحاول أن تضع فى الماء عوامة بمجدافين فراح بوارو يساعدها فى هذه العملية . ولما فرغت منها شكرته ، ثم قالت وهى تمضى بها الى عرض البحر :

– مسيو بوارو .. أرجو أن تسدى الى جميلا ..

– اننى تحت أمرك ..

– لا تقل لاحد أين أنا ذاهبة .. والا فان الجميع ، أعنى الرجال ،

سيحاولون اللحاق بى . وأنا أريد اليوم أن أخلو الى نفسى قليلا .

وضربت الماء بمجدافيها فى قوة وهى تبتسم .

وقال بوارو لنفسه :

- يا لها من كاذبة ؟ ان مثلها لا تطيق أن تنفرد بنفسها لحظات .

ثم أردف قائلا لنفسه أيضا :

- لا شك أنها على موعد سرى مع حبيب ؟ مع باتريك بالذات .

ولكن بوارو تبين أنه أخطأ الاستنتاج هذه المرة ، لانه رأى بعد بضع دقائق الشاب باتريك ردفرن يتقدم من الفندق الى البلاج ، ومن ورائه كينيث مارشال .

وأومأ مارشال برأسه لبوارو وقال :

- طاب صباحك يا مسيو بوارو . ألم تر زوجتى هذا الصباح .

وقال بوارو بلباقة :

- اه .. هل استيقظت المسز آرلينا مارشال مبكرة هذا اليوم ؟

- انها ليست فى غرفتها ..

ثم رفع وجهه الى السماء وأردف قائلا :

- يحسن أن أفرغ من السباحة بسرعة لان لدى خطابات يجب أن أكتبها على الآلة الكاتبة اليوم .

وكان باتريك ردفرن يتلفت فى كل اتجاه كأنما يبحث عن شىء أو شخص معين ، وأخيرا جلس بجوار بوارو وكأنما قرر أن ينتظر ظهور هذا الشخص المعين .

وقال بوارو :

- ومدام كريستين .. هل استيقظت مبكرة هى أيضا ؟

فقال باتريك :

- آه كريستين ؟ لقد ذهبت لترسم .. انها الان مشغولة بهذه الهواية .

وكان يتحدث بضيق الانسان المشغول الفكر بأمرما . وكان يلتفت وراءه بلهفة كلما سمع وقع أقدام تقترب . الا أن أمله كان يخيب المرة بعد الاخرى .

لقد وصلت أولا المسز جاردنر وزوجها ، وكانت مسلحة كالمعتاد بسلة التريكو والاير .

وبعدهما وصلت المس بروستر

وراحت المسز جاردنر تتحدث وهي تعمل بأصـــابعها في نفس الوقت :

ـ ان البلاج يكاد يكون مهجورا هذا الصباح يا مسيو بوارو .. أين ذهب الجميع ؟

وقال بوارو أن عائلتي ماسترمان وكاوان ذهبا بجميع أولادهمـا الى رحلة بحرية تستغرق اليوم كله .

وقالت المسز جاردنر حين رأت كينيث مارشال خارجا من الماء :

ـ آه .. ها هو ذا المستر مارشال .. ترى أين زوجته ؟

وقال مارشال وهو يجفف جسمه :

ـ أن البحر رائع اليوم ، ولكن للاسف لدى أعمال يجب أن أفرغ منها اليوم ؟

وانطلقت المسز جاردنر في حديث طويل اختتمته قائلة :

ـ وأين ابنتك لندا ؟

ـ لندا ؟ انني لا أعرف . أعتقد أنها تتجول في نواحي الجزيرة .

وقبل أن تستطرد المسز جاردنر في أسئلتها ، أسرع مارشـــال بالذهاب الى الفندق .

ولم ينزل باتريك الى الماء ، وانما بقى ينتظر الى الفندق كأنمـــا يتعجل ظهور آرلينا منه .. ولما طال الانتظار ، بدأ وجهه يتجهم .

وقال بوارو للمس بروستر :

ـ ألن تسبحي هذا الصباح يا آنسه ؟

ـ أوه .. لقد سبحت قليلا قبل الافطار .. وقد كاد شخص ما أن يحطم رأسي بزجاجة .. القاها من احدى نوافذ الفندق وســقطت بالقرب مني في الماء .

وقالت المسز جاردنر :

ـ ان هذا أمر خطير .. لقد أصيبت صديقة لى بارتجـــاج في المخ حين سقطت على راسها أنبوبة معجون أسنان من ارتفـــاع كبير .. وأذكر أن صديقتي هذه ظفرت بتعــويض كبــير .. آه .. أوديل يا عزيزى .. يبدو أني نسيت بكرة الخيط البنفسجي .. هل تسمح وتأتى بها الى من غرفتى ، انها فى الدرج الثانى أو الثالث من خـزانة الادراج ..

ونهض المستر جاردنر لتنفيذ رغبة زوجته التي انطلقت في ثرثرتها حتى قاطعتها المس بروستر قائلة لبوارو :

ــ أين ملكة الشر هذا الصباح •• ! أتراها لا تزال نائمة ؟

واختلست المسز جاردنر نظرة الى باتريك ردفرن وقالت بصوت خافت :

ــ ان وجهه متجهم ، ويكاد ينفجر من الغيظ •• ويح نفسي ، ترى ما رأى الكابتن مارشال في هذا الموضوع ؟ انه رجل لطيف هادىء ، ولكنه انجليزي صميم •• متحفظ •• لا يكشف وجهه عما يدور بنفسه ••

ونهض باتريك جاردنر وراح يذرع الشاطىء جيئة وذهابا مما جعل المسز جاردنر تردف قائلة :

ــ انه كالنمر السجين ••

وازداد وجه باتريك تجهما حين لاحظ النظرات المختلسة الموجهة اليه ، وأدرك الجميع أنه لن يتردد في الانفجار ثائرا اذا حاول أحد أن يوجه اليه كلمة ومن ثم خيم الصمت حتى عاد المستر جاردنر يقول وهو يتهالك جالسا :

ــ آسف يا عزيزتي على تأخيري •• وانما وجدتها على رف بخزانة الملابس ••

***

وبعد خمس دقائق ، اقترب باتريك ردفرن من المس بروستر وقال لهـا :

ــ هل تخرجين هذا الصباح بالقارب لرياضة التجديف ؟ حسنا •• هل تأذنين لي بمصاحبتك ؟

فقالت المس بروستر بحماس :

ــ يسعدني هذا •

ــ اذن هلم نقوم بجولة حول الجزيرة •

ونظرت المس بروستر في ساعة يدها وقالت :

ــ هل لدينا الوقت لهذا ؟ أه •• ان الساعة الحادية عشرة والنصف •• هلم ••

ومضيا في الزورق معا •• وبدأ باتريك في التجديف أولا ، وكان

الزورق ينطلق بسرعة تحت ضربات مجدافين مما جعل المس بروستر تقول :

ـ هل يمكنك الاستمرار على هذا المعدل مدة طويلة ؟

فضحك وقال :

ـ أرجو هذا .. آه .. ما أجمل هذا اليوم .. ان يوم الصيف الجميل فى انجلترا ليس له مثيل فى أى بلد بالعالم ..

ـ اننى شخصيا لا أطيق الاقامة فى أى بلد غير انجلترا .

ـ وأنا معك فى هذا .

ولما اقترب الزورق من مرتفع ساني ليدج المطل على البحر ، رفع باتريك عينيه وقال :

ـ ترى من الجالسة هناك .. ؟

ـ انها المس روزاموند دارنلى ..

وبعد ان دارا حول الجزيرة حتى اقتربا من مرتفع بيكسى كوف الواقع فى الناحية الشمالية الغربية من الجزيرة . أخذ باتريك يتأمل الشاطىء الصخرى كما كان يفعل طوال دوراتهما حول الجزيرة .. وقالت المس بروستر لنفسها :

« لا شك أنه يبحث عن حبيبته آرلينا .. هذه الشيطانة »

وفجأة هتف قائلا :

ـ اوه .. من هناك .. على ساحة بيكسى كوف ؟

فقالت المس بروستر :

ـ يبدو أنها المسز مارشال ..

فقال باتريك وكأنما خطرت له فكرة :

ـ نعم .. انها هى .

ـ وغير اتجاه الزورق الى الشاطىء ، فقالت المس بروستر باحتجاج

ـ ولكننا لن نهبط هنا .

ـ ان الوقت متسع أمامنا ..

ونظرت الى وجهه الملهوف وقالت لنفسها :

ـ مسكين هذا الشاب .. انه غارق فى الحب الى أذنيه .. ولكنه سوف يسترد اتزانه بعد فترة لن تطول .

ولما هبطا الى الشاطىء ، رأيا أرلينا مارشال راقدة على

وجهها ، وقبعتها الخضراء العريضة تخفى رأسها ووجهها • أى كانت فى وضع الانسان الذى ينعم بحمام شمسى على ظهره • ولـكن الشيء الذى أثار عجب ابيلى بروستر وخوفها فى الوقت نفسه أن المرتفـع الصخرى وراء الشاطىء كان يحجب الشمس فى الصباح •• فلمـاذا رقدت أرلينا فى هذا الوضع ؟

وقال باتريك وهو يتقدم من أرلينا :

ـ هاللو أرلينا ••

وازدادت مخاوف المس بروستر حين رأت أن أرلينا لم تتحرك من مكانها • ثم لاحظت مسحة الخوف التي بدت على وجه باتريك وهـو يركع بجوار الفتاة الراقدة فى سكون ثم يمسك بيدهاويرفعهـــــا ويعيدها الى مكانها هامسا :

ـ يا الهى •• انها ميتة ••

ورفع القبعة عن مؤخرة رأسها وحملق فى عنقها ثم أردف بصوت ملىء بالفزع :

ـ يا للهول •• انها ماتت مخنوقة ••

***

ودارت الارض تحت قدمى ابيلى بروستر برهـــة • ولمـــا تمالكت نفسها بعض الشيء ، تمتمت فى صوت خافت :

ـ يجب ألا نلمس شيئا هنا حتى يحضر رجال الشرطة •

ـ طبعـــا •• طبعـــا •• ولكن هـــذا مستحيل •• مستحيل من •• من ذا طاوعه قلبه على قتل ارلينا •• يا الهى ؟

وارتعدت ابيلى بروستر وقالت هامسة :

ـ لا شك ان قاتلها لا يزال فى هذه المنطقة .. يجب استدعاء رجال الشرطة ، لا بد أن يذهب أحدنا لاستدعائهم ، ويبقى الآخر هنا .

ـ سأبقى انا هنا ..

وتنهدت ابيلى فى ارتياح لانها لم تكن تتصور نفسها منفردة مـــع جثة فتاة قتيلة ، بينما القاتل ـ المجنون ولا شك ـ يحـوم قريبا من مكان الجريمة •

وقالت بسرعة :

ـ حسنا •• لسوف أسرع بقدر الامكان •• سأذهب بالزورق •

ثم أشارت الى السلم الحديدى المثبت فى الصخور فى تلك المنطقة وأردفت معتذرة :

ـ لا أستطيع الذهاب عن طريق هذا السـلم ٠٠ اننى لا أحب استعمال هذا النوع من السلالم ٠٠

وأومأ باتريك لها برأسه ، وفيمـا كانت تبتعـد بالزورق عن الشاطىء ، راته يتهالك جالساً بجوار الجثة ويخفى رأسه بين يديه ، ومع ذلك فقد قالت لنفسها :

ـ ان هذا أفضل حل للمشاكل كلها ٠٠ ولا سيما مشكلة باتريك مع زوجته ، ومشكلة الفتاة المسكينة لندا ٠٠

الفصل الخامس

أسـئلة وأجـوبـة

وقف المفتش كولجيت على شاطئ بيكسي كوف ينتظر انتهاء الطبيب الشرعي الدكتور نيزرون من فحص الجثـة · وكان باتريك وابيلي بروستر واقفين على مسافة قصيرة من المفتش ·

ونهض الدكتور نيزرون واقفا وقال :

ـ ماتت مخنوقة ·· وبيدين على جانب كبير من القوة · والواضح أنها لم تقاوم كثيرا ، ولهذا يبدو أنها أخذت على غرة · شيء فظيع ·

وقال المفتش كولجيت :

ـ وماذا عن وقت الوفاة ؟!

ـ لا أستطيع أن أحدد الوقت بدقة ما لم أعرف بعض العوامل والظروف المحيطة بالحادث · ونحن الان فى الساعة الواحدة الا الربع بعد الظهر ، فمتى اكتشفت الجثة ؟

وهنا قال باتريك الذى كان السؤال موجها اليه :

ـ حوالى الساعة الثانية عشرة ·· اننى لا أستطيع تحديد الوقت بدقة ·

وقالت ابيلي بروستر :

ـ كانت الساعة الثانية عشرة الا ربعا بالتحديد عندما اكتشفنا الجثـة ·

وهنا قال الدكتور فيزرون :

ـ فى هذه الحالة يمكننا تحديد وقت ارتكاب الجريمة بأنها وقعت فيما بين الحادية عشرة الا ربعا والحادية عشرة والنصف ·· ان حالة الجثة تدل على أن الوفاة لم يمض عليها أكثر من ساعتين بأى حال ·· أى لا يمكن أن تكون قتلت قبل الحادية عشرة الا ربعا ..

فأغلق المفتش كولجيت مفكرته وقال :

ـ شكرا يا دكتور ·· ان هذا التحديد يساعدنا كثيرا فى تحرياتنا·

ثم استدار الى المس بروستر وأردف قائلا :

ـ أعتقد أن كثيرا من الامور أصبحت واضحة لنا الآن • فأنت المس ابيلى بروستر ، وهذا زميلك المستر باتريك ردفرن • وكلاكما من نزلاء فندق روجر ، وقد تعرفتما على المجنى عليها بأنها احدى نزيلات الفندق .. اى المسز ارلينا مارشال زوجة الكابتن كينيث مارشال .

فلما أومأت ابيلى بروستر برأسها قال المفتش :

ـ أعتقد أنه قد حان الوقت للعودة الى الفندق •

ثم أشار الى مساعدة الكونستابل هوكنز وقال :

ـ ابق هنا يا هوكنز ولا تسمح لاحد بالاقتراب من هذه البقعة • لسوف ارسل اليك فيليبس فى أسرع وقت •

***

وهتف الكولونيل وستون حكمدار شرطة المنطقة قائلا لبوارو :

ـ لشد ما كانت دهشتى حين رأيتك هنا يا مسيو بوارو !

فغمغم بوارو قائلا بابتسام :

ـ آه •• لقد مرت سنوات عديدة منذ افترقنا بعد حادث مدينة سانت لو :

وقال وستون بسرعة :

ـ انني لا انسى هذا الحادث اطلاقا .. لقد ادهشتنا جميعا بطريقتك التى أدت الى القبض على الجانى فى ذلك الحادث ..

فقال بوارو متواضعا :

ـ الواقع فعلت ما كان يمكن أن يفعله اى باحث جنائى آخر ••

ـ أوه •• لا لا •• حسنا •• هل ستساعدنا فى اكتشاف المجرم الذى ارتكب هذه الجريمة هنا ؟ انني أرجو هذا يا مسيو بوارو ••

ـ وهذا ما أرجوه أيضا يا عزيزى وستون •

ـ ولكننى اخشى أن تكون هذه الجريمة من اختصاص اسكتلانديارد .. فان معظم النزلاء هنا غرباء عن هذه المنطقة ، ومن العسير أن نعرف الشىء الكثير عن ماضى حياتهم ••

ـ هذا صحيح ••

ـ ويجب أولا أن نعرف من هو آخر شخص رآها على قيد الحياة • فان خادمة الفندق تقول انها قدمت لها طعام الافطار فى غرفتها فى الساعة التاسعة صباحا • وفتاة مكتب الاستقبال فى الصالة قالت

انها غادرت الفندق فى حوالى الساعة العاشرة ٠

وهنا قال بوارو ببساطة :

ـ يا صديقى ٠٠ اننى آخر شخص رآها على قيد الحياة ٠

ـ أنت ؟ فى هذا الصباح ؟ متى ؟

ـ فى حوالى الساعة العاشرة وخمس دقائق ٠ وقد ساعدتها فى جر العوامة من الشاطىء الى البحر ٠

ـ ثم مضت ؟

ـ نعم ٠

ـ بمفردها ؟

ـ نعم ٠

ـ فى أى اتجاه ٠٠

ـ نحو اليمين .. اى فى اتجاه بيكسى كوف .

ـ وكم كانت الساعة عندئذ ؟

ـ فى حوالى العاشرة والربع ٠

ـ هذا يتفق تماما مع واقع الامر ٠٠ وكم من الوقت يستغرق راكب الزورق او العوامة فى الوصول الى منطقة بيكسى كوف ؟

ـ حوالى نصف ساعة على الاكثر ٠٠

ـ هذا هو رأيى أيضا ٠٠ وهو يتفق تماما مع الوقت الذى حدده الطبيب لوقوع الجريمة .

ـ وما هو الوقت الذى حدده الطبيب لوقوع الجريمة

ـ قال ان حالة الجثة عندما فحصها فى الساعة الواحدة الا ربعا تدل على أن الوفاة لا يمكن أن تكون حدثت قبل الحادية عشرة الا ربعا أى أنهاء الجريمة ، تكون قد وقعت فيما بين الحادية عشرة الا ربعا والحادية عشرة والنصف لان الجثة اكتشفت فى حوالى الثانية عشرة الا ربعا ٠٠

وأومأ بوارو برأسه وقال :

ـ وهناك شىء آخر يجب أن أذكره ٠٠ لقد طلبت منى المسز مارشال حين مضت بالعوامة ألا أذكر لاحد شيئا عن خروجها الى البحر ٠

ـ أه ٠٠ لا شك أن هناك سببا ؟

ـ هذا ما خطر لى أيضا ٠

ومسح وستون على شاربه وقال :

ـ ما رأيك في المجنى عليها يا بوارو ؟

ـ ألم تسمع بعض ما يقال عنها ؟

فهز وستون كتفيه وقال :

ـ سمعت أقوال النساء عنها ٠ ولكنني لا أستطيع أن أقيم وزنا كبيرا لاقوالهن في هذه الظروف ٠ هل كانت على علاقة حقا مع ذلك الشاب باتريك ؟

ـ أعتقد هذا ٠

ـ وهل تراه جاء الى هذا المصيف خاصة ليكون بالقرب منها ؟

ـ من المرجح جدا أنه فعل هذا ٠

ـ والزوج ؟ هل كان يعرف شيئا عن هذه العلاقة ؟ ماذا كان موقفه ؟

وأجاب بوارو ببطء :

ـ ليس من السهل أن يعرف أحد ماذا يدور بنفس الكابتن مارشال . انه من الاشخاص الذين لا يدعون انفعالاتهم تبدو على وجوههم ٠

ـ هؤلاء الناس عادة يكونون أخطر من غيرهم !

ـ لا شك فى هذا ٠

كان الكولونيل وستون شديد الترفق فى سؤاله للمسز كاسل صاحبة الفندق ٠ ذلك أنها كانت فى حالة توتر عصبى شديد خوفا من أن يؤثر الحادث على سمعة الفندق ٠ وقد سألها بعد حديث قصير :

هل الجزيرة هنا قاصرة على نزلاء الفندق فقط ٠

ـ هذا هو المفروض ٠٠ ولكن بعض الغرباء يتطفلون عليها من الاماكن المجاورة ٠

ـ أيفعلون هذا رغم وضعك لافتات فى كل مكان لمنع الغرباء أو غير نزلاء الفندق من دخول الجزيرة ٠

ـ نعم ٠٠ وماذا فى وسعى أن افعل ؟ اننى لا استطيع أن أضع حراسا ليلا ونهارا على شواطىء الجزيرة ٠

ـ وعندما يغطى المد المعبر القائم بين الجزيرة وشاطىء دارتمور
ل يحضر الغرباء ايضا ؟

ـ لماذا لا .. ان هناك زورقا للعبور فى حالة المد .. كما يستطيع
ى غريب عن الجزيرة أن يقطع المسافة سباحة اذا اراد .

ونظر الكولونيل وستون الى المفتش كولجيت فى يأس ثم قال :

ـ وهل يحدث هذا كثيرا يا مسز كاسل ؟

وصمتت صاحبة الفندق برهة ثم قالت :

ـ الواقع ان هذا لا يحدث الا نادرا .. جدا !

وتنهد كل من الكولونيل وستون والمفتش كولجيت فى ارتياح لان
شرة الغرباء فى الجزيرة كان سيجعل مهمة البحث عن القاتل لاتختلف
شيرا عن بحث أى انسان عن ابرة فى كومة من التبن !

واراد المفتش كولجيت أن يزداد اطمئنانا فقال :

ـ واذا حدث واقبل الى الجزيرة شخص غريب . أى ليس من نزلاء
لفندق فان من السهل التعرف عليه بأنه غريب .

فأومأت المسز كاسل برأسها وقالت :

ـ طبعا .. طبعا .. فان الفندق كما ترى صغير ونزلاءه محددين ،
أى غريب يظهر بينهم يكتشف أمره فى الحال ..

ـ حسنا جدا يا مسز كاسل .. واعتقد أن لديك قائمة باسماء
جميع النزلاء وعناوين مساكنهم !

ـ نعم .. وهذه هى القائمة !

وبعد أن قرأ وستون الاسماء ، قال :

ـ وماذا عن الخدم ؟

فقدمت اليه قائمة أخرى قائلة :

ـ عندنا أربع خادمات، ورئيس جرسونات، وثلاثة تحت رياسته .
عامل البار ، هنرى ؟ وهناك ماسح أحذية يسمى ويليام ، هذا عدا
طاهية ومساعدتيها .

ـ وماذا عن الجرسونات ؟

ـ انهم : البرت ، رئيسهم ، وقد كان يعمل من قبل فى فندق
ست بميناء بلايموث ، والثلاثة البـــاقون الذين يعملون تحت
ياسته من الشبان الممتازين ..

ـ حسنا .. حسنا .. ولكن هذا لا يمنعنا من التحرى عنهم ، شكرا يا مسز كاسل ..

وقال وستون للمفتش كولجيت عند انصرافهما من مكتب صاحبة الفندق :

ـ أول ما يجب أن نفعله ان نسأل الكابتن مارشال .

وقال الكولونيل وستون وهو يتأمل وجه الكابتن مارشال الوسيم الجامد :

ـ انني اعرف يا كابتن مارشال أن المصاب جسيم ، ولهذا ينبغي ان نحصل على اكبر قدر من المعلومات للاسراع بالقبض على القاتل ؟

فأومأ مارشال برأسه ، وعاد وستون يقول :

ـ كانت المسز مارشال زوجتك الثانية ؟

ـ نعم ..

ـ وكم من الوقت مضى على زواجكما ؟

ـ اكثر قليلا عن أربع سنوات !

ـ واسمها قبل الزواج ؟

ـ هيلين ستيوارت .. واسمها كممثلة كان آرلينا ستيوارت

ـ كانت ممثلة ؟

ـ نعم .. ممثلة مسرحية .

ـ وهجرت التمثيل بعد الزواج ؟

ـ ليس بعد الزواج مباشرة .. وانما بعده بعام ونصف عام تقريبا .

ـ هل كان هناك سبب معين لهجرها المسرح ؟

ـ لا .. قالت انها ملت الظهور على المسرح ليلة بعد أخرى

ـ معنى هذا انها لم تهجره بناء على رغبتك .

ـ لا ..

ـ أى أن عملها بالمسرح لم يسبب أى خلاف بينكما ؟

ـ لا مطلقا .. لقد كنت أعطيها الحرية لتفعل ما تريد .

ـ وهل كان الزواج سعيدا ؟

ـ بكل تأكيد .

وصمت وستون برهة ثم قال :

ـ كابتن مارشال •• هل لديك فـــكرة ما عما يمكن أن يكون القاتل ؟

فرد مارشال على الفور :

ـ لا •• مطلقا !

ـ هل كان لها أعداء ؟

ـ ربما •

ـ آها ••

ـ أرجو ألا تخطىء فهمي يا سيدى الحكمدار •• لقد اشتغلت زوجتي يوما بالتمثيل المسرحي • وكانت ايضا امرأة جميلة جدا •• ولا شك أن هذين العاملين يثيران احقاد بعض الناس •• فقد كانت هنـــاك منافسات على الادوار المسرحية ، وكانت هناك ألوان كثيرة من الغيرة التى تولد الحقد • ولكنني لا أعتقد أن الامر يصل الى ارتكاب جريمة قتل ••

وللمرة الاولى تحدث بوارو الذى كان جالسا معهم :

ـ معنى حديثك أن اعداء زوجتك كانوا من النساء فقط ••

ـ هذا هو رأيى ••

ـ ألا تعرف أى رجل يحقد عليها ؟

ـ لا ••

وقال الحكمدار وستون :

ـ ألم تكن هى تعرف أحدا من النزلاء قبل وصولكما الى هـــذا الفندق ؟

ـ أعتقد أنها تعرفت بالمستر ـ باتريك •• فى •• فى حفلة كوكوتيل بلندن •• ولا أظن أنها كانت تعرف أحدا غيره من النزلاء ••

وقرر وستون الا يستطرد فى السؤال عن علاقة المجنى عليها بالشاب باتريك ، ومن ثم قال :

ـ ولنعد الان الى ما حدث فى هذا الصباح •• متى رأيت زوجتك آخر مرة ؟

ـ بحثت عنها فى غرفتها فى ••

ـ معذرة •• هل يقيم كل منكما فى غرفة خاصة ؟

ـ نعم ••

ـ ومتى بحثت عنها فى غرفتها ؟
ـ فى حوالى الساعة التاسعة صباحا ٠٠
ـ وهل وجدتها ؟
ـ نعم ٠٠ وكانت تفتح خطاباتها ٠
ـ هل قالت لك شيئا معينا ؟
ـ لا ٠٠ كان حديثنا عاديا ٠٠ عن الجو وما الى هذا ٠
ـ وماذا كانت حالتها فى هذا الصباح
ـ عادية جدا ٠٠
ـ ألم يبد عليها الانفعال أو الحزن أو الضيق !
ـ لا ٠٠ مطلقا ٠٠ أو على الاصح لم ألاحظ عليها شيئا من هذا ٠

وقال بوارو :

ـ هل ذكرت لك شيئا عن محتويات بعض الخطابات التى كانت تطالعها ؟
ـ اذكر أنها قالت ان جميع الخطـــابات هى فواتير مرسلة من المتاجر
ـ وهل تناولت زوجتك طعام الافطار فى غرفة النوم ؟
ـ نعم ٠
ـ وهل كانت هذه عادتها دائما :
ـ أحيانا ٠٠
ـ وفى أى وقت اعتادت أن تهبط الى صالة الفندق أو الى الشاطىء؟
ـ فيما بين العاشرة والحادية عشرة ٠٠ وفى معظم الاحيان فى حوالى الحادية عشرة ٠٠

وقال بوارو :

ـ واذا حدث وغادرت الفندق فى تمام العاشرة آلا يثير هذا علامة استفهام ؟
ـ نعم ، لانها لم تتعود اطلاقا على الخروج فى مثل هذه الساعة ٠
ـ ولكنها فعلت هذا فى هذا الصباح ، فما هو السبب فى رأيك ؟
ـ لا أعرف اطلاقا ٠٠ ربما اغراها جمال الجو فى هذا اليوم ٠٠
ـ ومتى عرفت أنها غادرت الفندق فى موعد مبكر ٠
ـ عدت الى غرفتها بعد العاشرة بقليل فلم اجدها ٠٠

وأومأ بوارو برأسه وقال :

- ثم جئت الى وسألتنى عنها :

- نعم ..

وقال وستون :

- هل كان هناك سبب معين لسؤالك عنها فى هذا الصباح ؟

- لا .. مطلقا .. وانما كنت أتساءل فقط عن المكان الذى ذهبت اليه .

وأخفض الحكمدار وستون صوته قليلا ثم قال برفق شديد :

- والان يا كابتن مارشال .. لقد قلت ان زوجتك كانت تعرف المستر باتريك قبل وصولكما الى هذه المنطقة .. فما مدى هـذه المعرفة ؟

- هل تسمح لى بالتدخين ..

ثم راح يبحث فى جيوبه وأردف قائلا :

- يبدو اننى فقدت البايب فى مكان ما

وهنا قدم بوارو اليه سيجارة تناولها مارشال شاكرا ثم أشعلها وقال :

- كل ما اعرفه عن هذا الموضوع انها تعـرفت به فى حفلة كوكتيل .

- أى كانت معرفة عابرة ..

- أعتقد هذا ..

- ولكن هذه المعرفة ازدادت وتوطدت بعد ذلك ..

فرمقه مارشال بنظرة باردة وقال :

- من قال لك هذا ؟

- هذا ما يقال فى الفندق .

- نعم .. نعم .. ولكن هناك ما يدعو الى القيل والقال بشأن علاقة باتريك بزوجتك .

- ان الاقوال التى تتناثر فى الفنادق أكثرها أكاذيب .

- لماذا ؟

- كانا دائما معا ..

- هل هذا كل شىء ؟

ـ اذن فأنت لا تنكر انهما كانا دائما معا ؟

ـ اننى لم ألاحظ شيئا من هذا •

ـ ألم يكن لك اى اعتراض على ـ على صداقة زوجتك للمستر ردفرن ؟

ـ اننى لم احاول يوما أن انتقد تصرفات زوجتى الخاصة •

ـ حتى بعد أن اصبحت هذه الصداقة موضع أحاديث النزلاء ؟

فقال مارشال ببرود :

اننى لا أتدخل فى شئون غيرى ولا أحب أن يتدخل أحد فى شئونى

ـ كأنك لا تنكر ان المستر ردفرن كان شديد الاعجاب بزوجتك •

ـ ربما كان ذلك •• وقد كان هذا موقف معظم الرجال منها •• كانت امرأة جميلة جدا •

ـ ولكنك كنت مقتنعا تماما بأن هذه العلاقة لم تتجاوز مجـــرد اعجاب باتريك لزوجتك •

ـ ان شيئا آخر غير هذا لم يخطر ببالى •

فصمت وستون برهة ثم قال :

ـ واذا قدمنا اليك شاهدا يؤكد ان العلاقة بينهما كانت اكثر من مجرد صداقة بريئة •

ومرة أخرى قال مارشال ببرود شديد :

ـ اذا كنت تريد أن تصدق ثرثرة بعض النساء العجائز فهـــذا شأنك ؟ ان زوجتى الان متوفاة ولا تستطيع الدفاع عن نفسها •

ـ معنى هذا انك ـ شخصيا ـ لا تصدق شيئا من هذا •

ـ نعم •• ولكن ، ما علاقة هذا كله بالجريمة • ؟!

وهنا اسرع بوارو قائلا :

ـ الواقع أن لهذا كله علاقة كبرى بوقوع الجريمة اذ لابد ان يكون فى حياة المجنى عليها فى جريمة قتل ما أدى الى وقوع الجريمة • ان جرائم القتل لا تقع عفوا او عرضا ، وانما تقع لاسباب قوية بعضها خاص بالمجنى عليه أو عليها وبعضها خاص بالجانى أو الجانية • وهذا هو السبب فى توجيه تلك الاسئلة اليك •

ـ اذا كان هذا رأيكم ، فلا حيلة فى الامر •

وقال الحكمدار وستون :

ـ والآن يا كابتن مارشال .. سوف أوجه اليك السؤال التقليدي الذي سوف اوجهه الى الجميع .. ما هي تحركاتك في هذا الصباح حتى الثانية عشرة ظهراً على وجه التقريب !

فهز مارشال كتفيه وقال :

ـ تناولت الافطار كالمعتاد في قاعة الطعام بالفندق في التاسعة صباحا . وبعد ان قرأت صحف الصباح صعدت الى غرفة زوجتي كما سبق ان ذكرت فلم اجدها . ومضيت الى الشاطىء وسألت المسيو بوارو عنها ، ثم سبحت قليلا وعدت الى الفندق في حوالى الحادية عشرة الا ثلثا .. وصعدت الى غرفتي ، ولكن الخادمة لم تكن قد فرغت من تنظيفها بعد ، فطلبت منها أن تسرع ، لأنني كنت أريد أن أفرغ من كتابة بعض الرسائل على الالة الكاتبة قبل موعد استلام الرسائل من صندوق البريد . وعدت الى قاعة الشراب حيث تحدثت لحظات مع هنري عامل البار ، ثم صعدت الى غرفتي وكانت الساعة كما رأيتها في صالة الفندق قد اصبحت الحادية عشرة الا عشر دقائق ، وهناك بقيت اعمل على الالة الكاتبة حتى الثانية عشرة الا عشر دقائق ، وبعدها ارتديت ملابس التنس لانني كنت على موعد للعب التنس في الثانية عشرة تماما ..

ـ مع من ؟

ـ مع المسز كريستين ردفرن والمس دارنلي والمستر جاردنر ، وقد وصلت الى ملعب التنس في الثانية عشرة أو بعدها بلحظات . وكان المستر جاردنر هناك مع المس دارنلي .. وبعد لحظات قليلة أقبلت المسز كريستين ردفرن ، وبعد ساعة من اللعب عدت الى الفندق ـ لأتلقى النبأ .

ـ شكرا يا مستر مارشال .. وأرجو أن تثق باننا نقوم بواجبنا فقط حين نسألك هل هناك من يشهد بانك كنت في غرفتك تكتب على الالة الكاتبة من الساعة الحادية عشرة الا عشر دقائق حتى الساعة الثانية عشرة الا عشر دقائق ؟

فارتسمت ابتسامة شاحبة على وجه كينيث مارشال وقال :

ـ هل أفهم من هذا انكم تشتبهون في أني قتلت زوجتي ؟ حسنا ! ان الخادمة كانت تقوم بتنظيف الغرف المجاورة ، ولابد انها سمعتني

وانا ادق على الالة الكاتبة • ثم هناك الرسائل نفسها •• لقد نسيت في ضجة الحادث أن ألقى بها في صندوق البريد • واعتقد ان هذه الرسائل تعتبر دليلا قويا

وتناول من جيبه ثلاث رسائل عليها العناوين ولكن لم تكن طوابع البريد قد لصقت عليها بعد • وقال •

ـ انها رسائل شخصية جدا ، ولكن لابد لى ، فى ظروف كهذه ، من عرضها عليكم • انها تحتوى على قوائم حسابية لاعمـــال مالية ومصرفية خاصة ، ولو حاولتم أن تجعلوا أحد رجالكم يعمـــل على كتابتها على الالة الكاتبة فلن يستطيع ان يفرغ منها قبل ساعة على الاقل •

ثم قال بعد أن أطلع عليها وستون :

ـ أرجو أن تكون قد اقتنعت !

ـ هناك سؤال آخر يا مستر مارشال •• هل كتبت زوجتك وصية تحدد فيها طريقة توزيع ثروتها !

ـ لا •• اعتقد انها لم تكتب فى حياتها وصية •

ـ هل انت واثق من هذا •

ـ نعم •• كانت تتشاءم من كتابة الوصية •

ـ معنى هذا أنك ، فى حالة وفاتها ، تكون الوارث الوحيد لكل ثروتها ••

ـ نعم •• أعتقد هذا ؟

ـ أليس لها أقارب من الدرجة الاولى أو الثانية ؟

ـ لا اظن . ولو كان لها أقارب من هذا النوع فانها لم تحـدثنى عنهم . وكل ما أعرفه أن أبويها ماتا وهى طفلة ، ولم يكن لها أخوات أو أخوة

ـ يبدو على كل حال أنها لم تترك ثروة كبيرة !

فعاد البرود فى صوت كينيث مارشال وهو يقول :

ـ على العكس .. لقد حدث منذ عامين أن ترك لها السير روبرت أرسكين ـ وكان صديقا قديما لها ـ معظم ثروته . وقد بلغ ما ورثته عنه ، بحكم وصيته ، خمسين ألف جنيه

وبدا الاهتمام فى وجه المفتش كولجيت الذى لم ينطق بكلمة منذ بدء

المحادثة ، ولكنه قال عندئذ :

ــ معنى هذا أن زوجتك كانت واسعة الثراء ؟

ــ اعتقد هذا

ــ ومع ذلك ما زلت مصرا على أنها لم تكتب وصية ؟

ــ هذا هو رأيي .. كانت تقول دائما انها تتشاءم من كتابة الوصية. هل هناك أسئلة أخرى ..

فرد الحكمدار وستون قائلا :

ــ لا .. شكرا ..

***

وتبادل الرجال الثلاثة النظرات بعد انصرافه ، وأخيرا قال وستون :

ــ ما رأيك يا مسيو بوارو فى صاحبنا هذا ؟

ــ انه رجل قوي الاعصاب شديد التحفظ الى حد أنه يريد أن يقنعنا بأنه لم ير شيئا ، ولم يسمع شيئا ، ولا يعرف شيئا

وقال كولجيت :

ــ لدينا فى حالته هذه حافزان لارتكاب الجريمة : الغيرة ، والمال . وهما حافزان قويان . ومن البديهى أن يكون الزوج اول المشتبه فى أمرهم فى حالة وفاة الزوجة مقتولة .. لاسيما اذا كان يعلم بأن لزوجته علاقة غير بريئة برجل آخر

وقال بوارو :

ــ اعتقد انه كان متأكدا من وجود هذه العلاقة

ــ كيف عرفت هذا ؟

ــ كنت عائدا الى الفندق مساء أمس بعد أن تحدثت قليلا مع المسز كريستين ردفرن على مرتفع سانى ليدج . وفيما أنا أسير فى الممر المؤدى الى الفندق سمعت غمغمة أصوات اثنين يتحدثان ، فانحرفت عن الطريق وراءهما وعدت اليه بعدهما .. وفى أثناء انحرافى سمعتهما يتحدثان .. وكانا المستر باتريك ردفرن وآرلينا مارشال. وكانا يتبادلان عبارات الحب . وقد التقيت فى طريقى بعد لحظة بالكابتن مارشال . وأعتقد تماما انه سمعهما أيضا

ــ وماذا كان موقفه ؟

ــ كان وجهه جامد التقاطيع .. ولكنه لم يقل شيئا يعبر عن انفعالاته

وقال وستون :

ـ ان هؤلاء الاشخاص الذين يبــدون هادئين ظاهــريا ، يكونون شــديدى الخطر فى الحقيقة .. انهم كالمرجل الذى يغلى جوفه دون أن يبدو من الخارج شيء .

فقال بوارو :

ـ ولكن لديه الدليل الاكيد على بعده عن مكان الجـريمة فى ذلك الوقت

وهتف الحكمدار وستون قائلا :

ـ دليل اشتغاله بالكتابة على الالة الكاتبه ؟ ما رأيك يا كولجيت ؟

ـ لا أستطيع أن أجزم الا بعد ان أسأل خادمة الغرف ...

الفصل السادس

كريستين تتحدث عن ابتزاز المال

كانت قائمة نزلاء الفندق كما يلى :

الميجور والمسز كوان زوجان
المس باميلا كوان ابنة
روبرت كوان ابن
ان كوان ابن
العنوان : ليترهيد ، شارع ريدال ماونت
المستر والمسز ماسترمان زوجان
المس جنيفر ماسترمان ابنة
ادوارد ماسترمان ابن
روى ماسترمان ابن
فريديريك ماسترمان ابن
العنوان : لندن ـ شارع مارلبرو رقم ٥
المستر والمسز جاردنر زوجان
من نيويورك
المستر والمسز ردفرن زوجان
العنوان : كروسجيت ، سيلدرن ، شارع الاميرة رسبورو
الميجور بارى « ١١ شارع رددن : سانت جيمس بلندن »
المستر هوراس بلات « ٥ شارع بيكى سجبل ــ لندن »
المسيو هيركيول بوارو « ٨ كارديجان كورت ـ لندن »
المس اميلى بروستر « سوتجبت ـ سوتبرى »
الاب ستيفن لين « لندن »
الكابتن والمسز مارشال « ٧٣ آبكوت مانسيونز ـ لندن »
وتوقف المفتش كولجيت عن القراءة قائلا :

ـ اعتقد ياسيدى الحكمدار أن فى مقدورنا أن نخرج الاسرتين الاوليين من الموضوع ، أعنى أسرة كوان وأسرة ماسترمان ، لانهما كانا بجميع أفرادهما فى رحلة بحرية طوال اليوم . وقد غادر جميعهم الفندق فى التاسعة صباحا مع صاحب اليخت البخارى المدعو أندرو .. ومن السهل التأكد بأن أحدا من أفراد الاسرة لم يتخلف عن الرحلة ..

وأومأ وستون برأسه وقال :

ـ اننى أتفق معك فى هذا . ومن الايسر لنا أن نبعد عن الموضوع كل شخص ليس له علاقة به حتى ينحصر اشتباهنا فى أقل عدد ممكن

وقال بوارو :

ـ هذه مسألة هامة وبسيطة .. فالزوجان المستر والمسز جاردنر شخصان عاديان جاءا من أمريكا للسياحة فى انجلترا .. وقد كانا طوال فترة الصباح حتى الواحدة بعد الظهر على الشاطىء ..

وأومأ المفتش كولجيت برأسه وقال :

ـ ولكن المستر جاردنر ، وهو رياضى يلعب التنس ، ذهب الى الفندق كما قلت لاحضار بكرة خيط تريكو لزوجته وغاب نحو ربع ساعة :

وابتسم بوارو قائلا :

ـ هذا صحيح ·· ولكن لا يعنى هذا أنه طار الى بيكسى كوف وارتكب الجريمة ثم عاد ليستأنف الجلوس معنا بكل بساطة ··

ـ حسنا ·· والميجور بارى :

ـ انه ضابط متقاعد يحب النساء الجميلات ويهوى سرد ذكرياته عن الفترة التى أمضاها فى الهند ..

وقال الحكمدار وستون :

ـ اننى أعرف هذا الطراز من الرجال .. انهم يثيرون الملل فى النفوس ..

ـ وهناك المستر هوراس بلات .. يبدو أنه واسع الثراء ، ويحب الحديث عن نفسه ويتمنى أن يكون محط الانظار فى كل مكان ينزل فيه .. ولكنه كان بالامس شديد القلق لشىء ما .. نعم .. ان هناك فى حياة المستر بلات سر ما ..

ثم توقف برهة قبل أن يستطرد قائلا :

ـ وتأتى بعد ذلك المس دارنلى . ان اسمها التجارى روزموند ليمتد . وهى صانعة أزياء مشهورة وماذا يمكن القول عنها . انها فتاة ذكية وأنيقة وجذابة . وهى بعد هذا كله صديقة قديمة للكابتن مارشال ..

وهنا قال وستون باهتمام :

ـ اهكذا ؟

ـ نعم .. انها صديقة طفولته وصباه .. ولكنهما افترقا منذ مدة طويلة ..

ـ وهل كانت تعلم أنه سيقضى جانبا من الصيف هنا ؟

ـ تقول انها لم تكن تعلم

وعاد بوارو يقول بعد لحظة صمت :

ـ وهنا ايضا المس بروستر . انها عادية الجمال ، ولها صوت يشبه صوت الرجل ، ورياضتها المحببة هى التجديف ولعب الجولف، واعتقد أنها فى جملتها فتاة طيبة القلب

وقال وستون :

ـ لم يبق بعد ذلك الا الاب ستيفن لين .. فمن هو ؟

ـ كل ما أعرفه عنه أنه رجل يعانى من توتر عصبى شديد ، وهو شديد التعصب فى نظرته الى الخير والشر

وخيم الصمت على الرجال الثلاثة . ونظر وستون الى بوارو فوجده مستغرقا فى التفكير ، فقال له :

ـ فيم تفكر يا عزيزى بوارو ؟

ـ اننى أفكر فى السبب الذى من أجله طلبت منى المسز مارشال الا أذكر لاحد اين ذهبت فى هذا الصباح . واعتقد انه قد حدث بينها وبين زوجها نزاع بسبب علاقتها بباتريك فقررت أن تجعل مقابلاتها له سرية .. بعيدا عن الانظار . ولكننى تبينت خطئى بعدذلك حين رأيته باتريك يجلس على الشاطىء ينتظرها فى قلق ولهفة . وهذا يعنى انها لم تكن على موعد معه فى هذا الصباح .. اذن فمع من كانت على موعد سرى ؟

وقال المفتش كولجيت :

ـ ربما كانت على موعد مع رجل جاء خاصة من لندن او من اى مكان آخر لمقابلتها

ـ هذا محتمل .. ولكن كيف يمكن ان يأتى رجل غريب الى الجزيرة دون ان يراه أحد ؟

وقال وستون :

ـ لعلها أرادت أن تنفرد بنفسها بعض الوقت

فهز بوارو رأسه وقال باسما :

ـ ان أرلينا امراة لا تطيق العزلة لحظة .. ان حياتها تقوم على اعجاب الرجال بها .. وبدون هذا الاعجاب لا يمكن ان تشعر بأنها تعيش .. لا يا صديقي ، من المؤكد أنها ذهبت للقاء رجل ..

***

اقبلت لندا مارشال الى غرفة الرجال الثلاثة في اضطراب وتعثر ، وقال لها الحكمدار وستون برفق وهو يقدم لها مقعدا :

ـ يؤسفنا ان نتعرض لهذا الموقف يافتاتى .. ولكن للضرورة احكاما ..

أومأت لندا برأسها وعاد وستون يقول :

ـ ان كل ما نريده منك أن تذكرى لنا ما تعرفينه عن الظروف التى أحاطت بالحادث ، وبذلك تقدمين لنا بعض العون ، هل رايت المسز مارشال هذا الصباح ؟

ـ لا .. انها غادرت غرفتها فى ساعة متأخرة بعض الشيء

ـ وانت يا آنسة ؟

ـ لقد استيقظت مبكرة ..

ـ هل يمكن أن تخبرينا عما فعلته فى هذا الصباح ؟

ـ سبحت قليلا .. ثم تناولت الافطار .. ثم ذهبت مع المسز ردفرن الى شاطىء جاك كوف

ـ فى أى وقت بدأت الذهاب مع المسز ردفرن الى جاك كوف ؟

ـ قالت انها ستنتظرنى فى صاله الفندق فى العاشرة والنصف . واسرعت اليها وقد ظننت أنى تأخرت .. ولكننى وجدت نفسي عندها فى الوقت المناسب . ومن ثم بدأنا الخروج فى العاشرة والنصف الا ثلاث دقائق

ـ وماذا فعلتما فى جاك كوف ؟

ـ دهنت جسمي بالزيت الشمسى ورقدت على الرمال بينما راحت المسز ردفرن ترسم منظرا طبيعيا . وبعد ذلك نزلت انا الى البحر للسباحة بينما عادت المسـز ردفـرن الى الفندق لترتدى ملابس التنس

ـ هل تتذكرين متى كان هذا ؟

ـ أتعني متى عادت المسز ردفرن الى الفندق .. ؟ كان ذلك فى نحو الثانية عشرة الا ربعا تقريبا

ـ هل أنت واثقة من هدا الوقت ؟ الثانية عشرة الا ربعا ؟

ففتحت لندا عينيها فى دهشة وقالت :

ـ نعم .. لانى نظرت فى ساعة يدى عندئذ ..

ـ أهي الساعة التى معك الآن ؟

ـ نعم

ـ أتسمحين لى بالنظر فيها

ـ وبعد ان فرغت من السباحة .. ماذا فعلت ؟

ـ عدت الى الفندق .. وكانت الساعة قد بلغت الواحدة .. وهناك علمت بالنبأ

وتهدج صوت الفتاة ، وقال بوارو بعد برهة :

ـ هل كنت تحبين زوجة أبيك يا آنسة لندا ؟

ـ نعم .. لقد كانت آرلينا لطيفة معى

وقال وستون

ـ ألم تشعرى بالحزن مثلا حـين كنت ترين اباك شـديد التعلق بهـا ؟

ـ ألم يحدث بين ابيك وبينها بعض الخلافات ؟

ـ ان الخلافات التى حدثت بينهما مثل اية خلافات تحدث بين اى زوجين

ـ حسنا يامس لندا .. ألديك أية فكرة عمن يكون قاتـل زوجة أبيـك ؟

فهزت لندا رأسها وقالت :

ـ لا .. مطلقا ..

ـ شكرا ! مس لندا ..

ـ هلْ يمكن ان أنصرف الآن ؟

ـ نعم .. نعم ..

وبعد انصرافها ، قال المفتش كولجيته :

ـ يبدو ان علينا ، بعد سماع اقوالها ، أن نستبعد المسز ردفرن عن دائره الشبهات .. فقد كانت معها من الساعة العاشرة والنصف الى الثانية عشرة الا ربعا ..

واوما بوارو براسه وقال :

ـ وعدا هذا فان يدى المسز ردفرن ليستا باليدين اللتين تقدران على خنق امرأة مثل أرلينا ..

ـ نعم .. نعم .. لا سيما بعد ان قال الطبيب الشرعى أن الخنق تم بيدين قويتين جدا ..

وقال الحكمدار وستون :

ـ ولكن هذا لا يمنعنا من سؤال المسز والمستر ردفرن .. ولعل هذا الاخير قد أفاق من الصدمة بعض الشيء

***

وكان باتريك ردفرن قد استرد رباطة جأشه وان ظل الحزن العميق مرتسما على وجهه . وقد قال له الحكمدار وستون :

ـ انت المستر باتريك ردفرن من مدينة كروسجيته ، مقاطعة سيلدون ؟

ـ نعم

ـ منذ متى وانت تعرف المسز مارشال ؟

منذ ثلاثة أشهر

ـ يقول الكابتن مارشال انك تعرفت عليها عرضا فى حفلة كوكتيل . فهل هذا صحيح ..

نعم

ـ ويقول الكابتن مارشال ان علاقتك بزوجته لم تتوطد الا هنا

فهز باتريك كتفيه وقال :

ـ ان علاقتى بها كانت متوطدة قبل وصولنا الى هنا .. وكثيرا ما تقابلنا

ـ وهل كان الكابتن مارشال يعلم هذا ؟

ـ لا أدري

ـ وهل كانت زوجتك تعرف هذا

ـ أذكر أنني قلت لزوجتي ذات مرة انني تقابلت مع الممثلة المسرحية المشهورة أرلينا ستيوارت

ـ ولكنها لم تكن تعرف انك كنت تقابل أرلينا بين الحين والآخر.

ـ ربمـــا ..

ـ هل كان حضورك للاصطياف هنا بناء على اتفاق سابق مـــع ارلينا ؟

فهز باتريك كتفيه وقال :

ـ اعتقد أن الحقيقة سوف تظهر عاجلا أو آجلا ، ولهذا يحســن الا أخفى شيئا .. نعم .. يجب أن أكون صريحا معكم .. ان أرلينا من النساء اللاتى يحولن الرجال الى حيوانات .. واعترف انني فتنت بها الى اقصى حد .. ولا استطيع ان أجزم ما اذا كانت قد بادلتنى الحب ام لا .. انها امرأة من الطراز الذى يفقد اهتمامه بالرجل حين تتم السيطرة عليه . واعترف أننى صدمت صدمة عنيفة حين رأيتهـــا فى الصباح جثة هامدة .. ولكننى بعد ان افقت من الصدمة ، أدركت أن حبى الحقيقى كان لزوجتى كريستين .. وكل ما أخشاه الآن ، أن يؤدى التحقيق والمحاكمات الى تعقيد الامور بينى وبين كريستين

وهنا قال وستون :

ـ تأكد يا مستر ردفرن انه اذا ثبت أن علاقتك بالمسز مارشال لم تكن من العوامل التى أدت الى قتلها ، فسوف نحاول جهدنا أن نبعدك عن الموضوع حرصا على حسن العلاقة بينك وبين زوجتك

ـ شكرا يا سيدى ..

ـ ولكن لن يكون فى مقدورنا ان نفعل شيئا اذا ثبت أن علاقتك بها كانت الحافز الاساسى الى قتلها ..

ـ الحـــافز ؟

ـ نعم .. فربما كان الكابتن مارشال على علم بهذه العلاقة .. أو ربما علم بهـا فجأة

ـ هل .. هل تعنى انه .. انه يكون القاتل فى هذه الحالة ..

ـ لماذا لا ؟! ألم تفكر فى هذا الاحتمال ؟

فهز باتريك راسه بعنف وقال :

ـ لا .. مطلقا .. ان الكابتن مارشال يبدو هادئا متزنا الى حد بعيـــــد

ـ هذا ما يبدو عليه ظاهريا حسنا .. وماذا كان موقف المسز مارشال من زوجتي .. ألم تكن تشعر بالقلق خشية ان يعرف زوجها شيئا عن علاقتها بك .. أم انها لم تكن تهتم برأى زوجها فى هذا الامر ؟

ففكر باتريك برهة ثم قال :

ـ اذكر أنها كانت تشعر بالقلق .. كانت تحاول جاهدة الا يعرف زوجها حقيقة علاقتنا

ـ هل كان يبدو عليها الخوف منه ؟

الخوف ؟ لا .. لم تكن تخافه

وقال بوارو :

ـ معذرة يا مستر ردفرن .. الم تفكر المسز مارشال . أو أنت فى الطـــلاق

ـ الطلاق ؟ لا .. مطلقا .. لقد كنت ـ وما زلت ـ احب زوجتي كريستين رغم افتتانى بأرلينا .. وكانت أرلينا سعيدة بزواجها من مارشال .. واعتقد ان علاقتنا كانت نزوة عابرة مهما طال امدها ..

وقال الحكمدار وستون :

ـ حسنا يا مستر ردفرن .. والآن .. هل كنت على موعد خاص مع المسز مارشال فى هذا الصباح ؟

ـ لا .. لم نكن على موعد خاص .. لقد اعتدنا أن نلتقى فى كل صباح على البلاج أمام الفندق ، ثم نمضى معا فى العوامة مستمتعين برياضة التجديف

ـ وهل دهشت حين هبطت الى البـــــلاج فى هذا الصباح فلم تجـــدها ؟

ـ نعم .. دهشت جدا .. ولم استطع ان افهم معنى ما حدث

ـ وماذا كان رأيـك ؟

ـ لم يكن لى رأى معين .. وانما كنت اتوقع أن أراها آتية الى البلاج فى أية لحظـــة

ـ اذا كانت على موعد خاص مع شخص معين ، فهل لديك اية فكرة عمن يكون هذا الشخص ؟

فهز باتريك راسه وقال بحماس :

ـ لا .. مطلقا ..

ـ حسنا .. عندما كنت تتفق مع المسز مارشال على اللقاء فى مكان بعيد عن الانظار .. فأين كنتما تلتقيان ؟

ـ أحيانا كنا نلتقي فى شاطىء جاك كوف بعد الظهيرة ، لان الشمس تكون قد غربت عن هذا المكان ، وقلما كان يمر به أحد فى ذلك الحين .. وقد التقينا فيه مرة أو مرتين فقط ..

ـ ألم تلتقيا فى شاطىء بيكسى كوف ؟

ـ لا .. ان بيكسى كوف معرض دائما لانظار الذين يدورون حول الجزيرة بالزوارق بعد الظهر .. لان الشمس تكون مسلطة عليه فى ذلك الوقت

وأومأ وستون برأسه بينما استطرد باتريك قائلا :

ـ وكنا فى أحيان كثيرة نمضى للنزهة على الاقدام بعد الظهر فى اماكن مختلفة بالجزيرة

وصمت وستون برهه قبل أن يقول :

ـ كأنك لا تستطيع ان تقدم لنا اية معلومات تساعدنا على معرفة الجـــانى !

ـ يؤسفنى أننى لا أعرف اكثر مما ذكرت لكم

ـ ألم يكن لها أى أصدقاء فى هذه النواحى

ـ لا اعرف .. انها لم تخبرنى بشىء من هذا

ـ ان الوصول الى بيكسى كوف من طريقين .. اما من ناحية جاك كوف حيث يهبط اليه الانسان عن طريق سلم حديدى مثبت بالصخر أو عن طريق البحر .. أليس كذلك

ـ نعـــم

ـ حسنا يا مستر ردفرن .. يمكنك ان تنصرف الآن

***

واقبلت كريستين ردفرن

وقال لها وستون بعد ان تبادل معها التحية :

ـ تفضلى بالجلوس يا مسز ردفرن .. أرجو الا تستـــــتائى من الأسئلة التى نوجهها اليك .. ان ظروف الحادث تحتم علينا ان نسأل بعض المتصلين بالمجنى عليها عن تحركاتهم فى وقت وقوع الجريمة..

فأومأت برأسها وقالت :

ـ اننى تحت أمركم .. من أين تريدون أن أبدأ حديثى ؟

ـ من اللحظة التى استيقظت فيها هذا الصباح

ـ حسنا .. لقد غادرت غرفتى فى الصباح وذهبت الى غرفة لندا لاتفق معها على الموعد الذى سنذهب فيه الى شاطىء جاك كوف . وقد اتفقنا على اللقاء فى صالة الفندق فى العاشرة والنصف صباحا.

فقال بوارو

ـ الم تسبحى قليلا قبل الافطار ؟

ـ لا .. قلما افعل هذا .. اننى احب النزول الى الماء عنـــــدما تخفف الشمس من برودتها بعض الشىء

ـ ولكن زوجك يحب السباحة مبكرا . أليس كذلك ؟

ـ أوه .. نعم ..

ـ والمسز مارشال ؟

فطافت بوجهها مسحة من الضيق وهى تقول :

ـ لا أظن .. ان المسز مارشال كانت تستيقظ متأخرة .. ولم تكن تظهر على الشاطىء الا فى حوالى الحادية عشرة صباحا

وقال بوارو :

ـ قلت انك ذهبت الى غرفة لندا .. كم كانت الساعة عندئذ !

ـ فى حوالى الثامنة والنصف او بعد ذلك بقليل

ـ وهل كانت لندا مستيقظة عندئذ

ـ نعم .. وكانت آتية من الخارج

ـ وبعد ذلك ؟

ـ هبطت الى قاعة الطعام لاتناول الافطار

ـ وبعد الافطار ؟

ـ صعدت الى غرفتى وجمعت أدوات الرسم والالوان ومضيت مع لندا الى شاطىء جاك كوف

ـ ومتى كان هـــذا ؟

ـ فى حوالى العاشرة والنصف

ـ وماذا فعلتمـــا ؟

ـ رقدت لندا فى الشمس بعد ان دهنت جسمها بالزيت الشمسى، وأخذت أنا فى رسم منظر طبيعى

ـ ومتى غادرت شاطىء جاك كوف !

ـ فى حوالى الثانية عشرة الا ربعا .. كان على أن أرتدى ملابس التنس لالعب مباراة فى الثانية عشرة تماما

ـ هل كانت معك ساعة عندئذ ؟

ـ لا .. ولكننى سالت لندا عن الوقت

ـ وبعـــد ذلك ؟

ـ جمعت أدوات الرسم ومضيت الى الفندق

ـ ولنـــدا ؟

ـ لنـدا ؟ لقد نزلت الى البحر للسباحة

ـ هل كنت بعيدة عن البحر أثناء قيامك برسم المنظر الطبيعى ؟

ـ كنا على مكان مرتفع من مستوى المـاء .. بجوار مرتفـــع صـــخرى

ـ هل نزلت لنـدا فى المـاء قبل ان تغادرى المكان !

وفكرت كريستين برهة ثم قالت :

ـ كنت اجمع أدوات الرسم .. ورايتها وانا منصرفة تجرى على الشاطىء فى الطريق الى البحر .. وقد سمعت صوت الماء أثناء نزولها وانا فى طريقى الى الفندق

ـ هل أنت واثقة من هذا يا مسز ردفرن

فحملقت كريستين فى وجه بوارو ، وكذلك فعل وستون ، وقالت اخـــيرا :

ـ نعـــم ..

واستطرد بوارو فى توجيه الاسئلة قائلا :

ـ حسنا .. استمرى ..

ـ عدت الى الفندق ، وغيرت ملابسى ، ومضيت الى ملعب التنس حيث التقيت بالآخرين

ـ من هم ؟

ـ الكابتن مارشال والمستر جاردنر والمس روزا موند دارنلى . ولعبنا دورين ، ولما بدانا الدور الثالث سمعنا بالنبأ ..

ـ وماذا كان شعورك حين سمعت بالنبأ يا سيدتى ؟

ـ شعورى ؟ ؟

ـ نعم ..

ـ انه حادث فظيع طبعا

ـ نعم .. نعم .. انه حادث فظيع بوجه عام .. ولكن ماذا كان شعورك الخاص ؟

فنظرت اليه بامتعاض وارتباك ثم هزت كتفيها وقالت :

ـ وما شأن شعورى الخاص فى امر كهذا ..

ـ يهمنا أن نعرف يا سيدتى ..

ـ حسنا .. انها تستحق ما حدث لها .. انها من نوع النساء اللاتى يجلبن على أنفسهن وعلى غيرهن سلسلة لا تنتهى من المتاعب والآلام . كانت امرأة تافهة لا تفهم عن الحياة الا انها لهو وعبث واثارة جنسية . ولهذا السبب لم أدهش كثيرا لهذا المصير الذى انتهت اليه . نعم .. كانت امرأة من الطراز الذى يقحم نفسه فى مختلف الشئون الرهيبة .. امرأة قاسية .. امرأة لا تستثير فى الرجل الا أسوأ ما فيه .. امرأة يمكن ان تثير حولها ألوانا مختلفة من الغيرة .. وابتزاز المال .. وكل شىء

وصمتت كريستين برهة وهى تلهث من فرط الانفعال

والتقطت اذن بوارو كلمة معينة من حديث كريستين المتدفق ومن ثم مال عليها وقال :

ـ مسز ردفرن .. لقد عبرت عن مشاعرك بصراحة نشكرك عليها .. ولكنك ذكرت فى حديثك كلمة خطيرة ..

فنظرت اليه متسائلة وقالت :

ـ ما هى ؟

ـ ابتزاز المال

الفصل السابع

مزيد من الأسئلة

حملقت كريستين في وجه بوارو دهشة ثم قالت :

ـ لقد قلت هذا عرضا .. كنت اعنى أنها من طراز النساء اللاتى يتعرضن لابتزاز المال

وهنا قال الحكمدار ، وستون بلهفة :

ـ ولكن هل علمت على نحو ما أنها تعرضت لابتزاز المال ؟

واحمر وجه كريستين قليلا ثم قالت :

ـ الحقيقة انني .. انني سمعت شيئا عن طريق المصادفة

ـ هل يمكن أن تذكري لنا ما سمعت ؟

وازداد وجه كريستين احمرارا وهي تقول ؟

ـ لم أكن أقصد استراق السمع .. كان الامر كله مصادفة . فمنذ ليلتين ··لا منذ ثلاث ليال ، كنا نلعب البريدج ، أتذكر يامسيو بوارو·· كنا نلعب أنا وزوجي ضد المسيو بوارو والمس دارنلي · وفي اثناء الاستراحة خرجت من الغرفة لاستنشق بعض الهواء النقي .. ومضيت الى الشاطيء حيث سمعت اثنين يتحدثان وراء صخرة .. وكان الصوت الاول لارلينا مارشال والثاني لشخص لم أتعرف عليه لانه كان يتحدث بصوت خافت أجش . وكانت ارلينا تقول له « لاجدوى من الضغط علي . انني لا استطيع أن ادفع لك مزيدا من المال الآن والا ارتاب زوجي في الامر » ورد الرجل بصوت غليظ خافت « هذا لا يهمني في شيء ·· » فردت آرلنيا قائلة «انك حيوان»

فأجابها قائلا « حيوان أو غير حيوان .. لابد ان تدفعي المبلغ »

وتوقفت كريستين عن الحديث برهة قبل ان تستطرد قائلة :

وعندئذ استدرت للعودة الى الفندق . وقبل أن أصل اليه ، رأيت ارلينا تسرع في طريقها الى الفندق وقد بدا الاضطراب والقلق على وجهها بوضوح

وقال الحكمدار وستون :

ـ هل انت واثقة بانك لا تعرفين صاحب الصوت

ـ نعم . .انني لا اعرفه . . واغلب الظن انه كان متعمدا فى جعل صوته خافتا غليظا حتى لا يعرفه أحد . .

ـ حسنا . . شكراً يا مسز ردفرن

***

وبعد انصرافها قال المفتش كولجيت :

ـ أعتقد أننا عثرنا على حافز آخر لارتكاب الجريمة

فهز وستون راسه وقال :

ـ لا أظن . . ان الشخص الذى يبتز المال لا يقتل ضحيته . . انها الاوزة التى تبيض له الذهب . . ولكن هذا على كل يفسر لنا السر الذى جعل المسز مارشال تذهب فى هذا الصباح الى موعد سرى . . لاشك انها ذهبت لمقابلة ذلك المبتز

فأومأ بوارو برأسه وقال :

ـ هذا معقول جدا . .

وقال كولجيت :

ـ والمكان الذى حددته أرلينا للقاء مناسب جدا . . فالمعروف ان أحدا لا يذهب الى بيكسي كوف فى الصباح . .

فأومأ بوارو برأسه وقال :

ـ وعدا هذا فان فيه أماكن صخرية يمكن الاختفاء فيها . . وكذلك نعرف جميعا أن هناك كهفا صغيرا لا يسهل على الانسان أن يعرف مدخله الا بعد ان يبحث طويلا . .

فقال وستون :

ـ نعم . . نعم . . اننى اتذكر هذا الكهف المسمى كهف بيكسى . .

وهنا قال كولجيت :

ـ اذن كان يجب ان نفتش هذا الكهف . . فربما وجدنا بداخله شيئا يساعدنا فى كشف الغموض عن هذه الجريمة

وأومأ وستون برأسه قائلا :

ـ نعم . . هذا ما يجب ان نفعله . . لقد عرفنا الآن الاجابة عن سؤال من سؤالين هامين جدا : عرفنا لماذا ذهبت المسز مارشال الى بيكسى كوف فى هذا الصباح ، ولم يبق الا أن نعرف : من هو الذى كان على

موعد معها للقاء في ذلك المكان ؟

وقال كولجيت :

ـ يمكننا أن نحصر الاشتباه الآن في أقل عدد ممكن بعد ان تستثنى خدم الفندق الذين لم يغادروه طيلة الصباح ..

وقال بوارو :

ـ ويمكننا ان نستثنى ايضا المستر والمسز جاردنر لانهما لم يغادرا البلاج طيلة فترة الصباح كذلك . ولا عبرة طبعا باللحظات التى امضاها المستر جاردنر لاحضار بكرة خيط التريكو من الفندق

وقال وستون :

ـ وكذلك يمكن اخراج لندا وكريستين لان كلا منهما شهدت بأنها كانت مع الاخرى ابتداء من العاشرة والنصف حتى الثانيـــة عشرة الا ربعـا ..

وقال كولجيت :

ـ وبطبيعة الحال يمكن أن نخرج عن دائرة الاشتباه المس بروستر والمستر ردفرن اللذان اكتشفا الجثة

وقال وســـتون :

ـ ولكننا لم نسمع أقوال المس بروستر بعد ..

ـ سوف نسمعها طبعا .. هى والمس دارنلى

ـ اذن يبقى فى دائرة الاشتباه من الرجال ثلاثة : الميجور بارى ، والمستر هوراس بلات ، والاب ستيفن لين

ثم أردف قائلا :

ـ لنبدا أولا بسماع اقوال الامريكيين : المستر والمسز جاردنر .

***

اندفعت المسز جاردنر فى حديث طويل عن رأيها فى بشـــاعة الجريمة ، وعما قرأت من جرائم مماثلة ، ولكن الحكمـدار وستـون استطاع فى النهاية أن يسألها قائلا :

ـ لقد فهمنا انك والمستر جاردنر كنتما على الشـــاطىء طيـــلة الصباح .. أليس كذلك ؟

واستطاع المستر جاردنر أن يجيب قبل زوجته :

ـ نعـــم ..

واندفعت زوجته تتحدث عن جمال الجو ، وعن فوائد الاستيقاظ المبكر لا سيما فى فترة الاصطياف ، وقاطعها وستون قائلا :

ــ هل رأيتما المسز مارشال فى ذلك الصباح ؟

واعترف الزوجان انهما لم يرياها لانها وصلت الى الشاطىء بعد العاشرة ، اى بعد ان فرغا من طعام الافطار .. ولكنهماشاهدا الشاب باتريك وهو يروح ويجىء على الشاطىء كالاسد السجين وقد اكفهر وجهه بالقلق ومرارة الانتظار

وابتسم بوارو وهو يرى الضيق ينتشر ويزداد على جه الحكمدار الذى كان يتأمل المسز جاردنر وهى تندفع فى الحديث بلا انقطاع، وأخيرا قال لها وهو يهز رأسه :

ــ شكرا يا مسز جاردنر .. شكرا .. يمكنك أن تنصرفى مع زوجك بسلام

اما الميجور بارى فقد راح يقول :

***

ــ اننى لا اعرف شيئا عن هذا الموضوع .. لا اعرف شيئا قط.. بل لم تكن لى أية علاقة بآل مارشال أو آل ردفرن .. اننى رجل أحب الانفراد بنفسى ، وقد عشت حياتى أعزب وفى أقطار كثيرة . ولكن هذا الحادث يذكرنى بحادث مشابه لك وقع فى مدينة سيملا . لقد ارتكب فى هذا الحادث رجل يدعى روبنسون جريمة قتل كانت ضحيتها زوجته .. نعم .. قتلها حين اكتشف انها كانت تخونه مع رجل آخر

فقال بوارو :

ــ هل تعنى ان الكابتن مارشال هو قاتل زوجته بسبب الغيرة ؟

ــ لا لا .. اننى لا اعنى شيئا .. ان الكابتن مارشال رجل لطيف هادىء ، ولا أحب ان أسىء اليه بكلمة

وقال وستون

ــ حسنا يا ميجور بارى .. والآن .. الم تر او تسمع شيئا يمكن ان يوضح لنا بعض الغموض ؟

ــ لا .. للاسف .. لقد ذهبت فى الصباح الباكر الى مدينة سانت لو ..

ـ لاقوم بمكالمة تليفونية خارجية .. ولا توجد تليفونات هنا كما تعلم .. أما تليفون مكتب البريد على الشاطىء المقابل فانه مكشوف.. أي يمكن لاى موظف هناك ان يسمع المحادثة ..

ـ أهي كانت محادثة خاصة الى هذا الحد ؟

فهز الميجور بارى كتفيه وقال :

ـ نعم الى حد ما .. كنت أريد محادثة صديق لى فى لندن ليلعب لى على حصان معين فى سباق الخيل .. ولكننى للاسف لم أجد هذا الصديق فى مكتبه

ـ وفى أى مكتب تم هذا الاتصال التليفونى ؟

ـ فى مكتب بريد سانت لو .. وفى طريق عودتى ضللت الطريق .. نعم ما اشد التواء الطرق هنا وكثرتها .. وهذا ما جعلنى اصل متأخرا .. لقد وصلت منذ نصف ساعة فقط

ـ ألم تلتق بأى شخص أو تتحدث مع أحد فى سانت لو ؟

ـ معنى هذا انكم تريدون الدليل او الشاهد على بعدى عن مكان وقوع الجريمة فى وقت وقوعها ؟

ـ هذه أسئلة تقليدية يجب ان نوجهها الى الجميع بلا استثناء .

فهز الميجور بارى كتفيه وقال :

ـ ان فى مدينة سانت لو خمسين الف نسمة .. ولاشك ان الكثيرين منهم رأونى .. ولكن لا يمكن القول ان واحدا منهم يتذكرنى

ـ حسنا يا ميجور بارى .. وشكرا ؟

وبعد انصرافه قال الحكمدار وستون للمفتش كولجيت :

ـ عليك يا عزيزى كولجيت ان تتحرى عن صدق أقواله .. ومن السهل أن تعرف هل ذهب حقا الى سانت لو فى هذا الصباح أم لا ؟

***

وقالت المس بروستر :

ـ رأيى فى هذا الحادث ان آرلينا تستحق ماجرى لها .. ان هذا الحكم قد يبدو لكم قاسيا .. ولكنها الحقيقة .. يكفى ان تعلموا أى نوع من النساء هى .. لماذا ، مثلا ، يترك لها رجل مثل السير ارسكين ثروته البالغة خمسين الف جنيه ، لاشك انها فتنة وجعلته

يفقد في حبها كل اتزان وتفكير سليم ، وبذلك حرم ورثته الشرعيين وترك لها كل ثروته .. وماذا كانت النتيجة ؟ انني اعرف شيئا عن ماضيها .. اعرف شيئا عن الرجال الذين أفسدت حياتهم .. اعرف شابا كان هائما بها واضطر الى الاختلاس لكى ينفق عليها ببذخ،وقد كاد ان يقضى بقية حياته فى السجن لولا انه يخاف اللحظة الاخيرة. وهنا ؟ الم تكن تحاول ان تحطم حياة زوجية هانئة .. حياة المسز والمستر ردفرن الزوجية ؟

وقال وســـتون

ـ هل تعتقدين ان القاتل واحد من نزلاء الفندق ؟

فهزت راسها بقوة وقالت :

ـ لا .. لا .. مستحيل .. أعتقد أن القاتل جاء من الشاطىء المقـــابل

ـ لو حدث هذا لرآه أحد منكم ..

ـ من الذى يراه ؟ لقد كانت أسرتا كوان وماسترمان فى رحـلة بحرية طيلة اليوم . وكانت كريستين ولندا على شاطىء جاك كوف ؛ ومن السهل على اى شخص أن يمر بالقرب منهما دون أن يرياه.. وكنا هنا على الشاطىء أنا والمسيو بوارو والمستر جاردنر والمستر باتريك ردفرن .. وكان الكابتن مارشال مشغولا برسائله فى غرفته .. وكانت المس روزاموند دارنلى جالسة على مرتفع سانى ليدج . لقد رأيتها أنا والمستر ردفرن ونحن فى الزورق

وقال وســـتون .

ـ قد تكونين على صواب يا مس بروستر فى هذا الراى

ـ بل أنا واثقة .. فتشوا فى ماضى أرلينا وسوف تنكشف لـكم الحقيقـــة :

وقال بوارو :

ـ هذا احسن راى سمعته اليوم

***

وقال المفتش كولجيت بعد انصراف المس بروستر :

ـ من المؤسف انها أبعد ما تكون عن دائرة الاشتباه .. هل لاحظت يديها ياسيدى الحكمـــدار ؟ ان لها يدين قويتين .. كيـدى اى رجل قوى ..

ثم استدار نحو بوارو وقال :

ـ هل أنت واثق تماما ان المس بروستر لم تغادر الشاطىء هـذا الصبـاح ؟

فأومأ بوارو قائـلا :

ـ كلَّ الثقة .. لقد ظلت جالسة بجانبى حتى نهضت مع باتريك للنزهة فى الزورق

ـ ان هذا يخرجها تماما عن دائرة الاشتباه

***

ونظر بوارو فى اعجاب شـديد الى المس روزا موند دارنلى وهى تجلس بكل اناقتها واتزانها وجمالها الهادىء وتقول :

ـ اعتقد انكم تريدون ان اذكر اسمى وعنوانى ومكان عملى

وابتسم وستون وقال بعد ان ذكرت هذا كله :

ـ شكرا يا مس دارنلى .. والآن نريد أن تخبرينا بأى شىء يساعدنا على كشف غوامض هذه الجريمة

ـ أخشى الا استطيع ان أفيدكم بشىء

ـ وماذا عن تحركاتك ..

ـ تناولت الافطار فى التاسعة والنصف ، ثم عـدت الى غرفتى وأخذت بعض الكتب وشمسية البلاج ومضيت الى مرتفع سانى ليدج. وكان ذلك حوالى العاشرة والنصف الا خمس دقائق .. أعنى أن هذا هو وقت خروجى من الفندق وقد عدت الى الفندق فى حوالى الساعة الثانية عشرة الا عشر دقائق لأغير ملابسى وامضى الى ملعب التنس .

ـ معنى هذا انك كنت فى مرتفع سانى ليدج ابتداء من العاشرة والنصف تقريبا حتى الثانية عشرة الا ربعا أو ثلثا ..

ـ نعـم ..

ـ هل رايت المسز مارشال فى هذا الصباح ؟

ـ لا ..

ـ ألم تريها من مكانك وهى تمضى فى البحر بعوامتها ؟

ـ لا .. لعلها خرجت بالعوامة الى البحر قبل وصولى الى سانى ليـدج

ـ هل رايت أحدا فى عوامة أو زورق اثناء جلوسك فى ذلك المكان؟

ـ لا .. وربما كان السبب أني كنت مستغرقة في القراءة وطبعا كنت أرفع وجهي عن الكتاب بين الحين والآخر.. ولكنني لم أر شيئا.

ـ ألم ترى المستر ردفرن والمس بروستر في الزورق وهمايمران أمامك بالبحر ؟

ـ لا .. لم أرهما

ـ كنت ، كما أظن ، تعرفين المسز مارشال .. أرلينا مارشال

ـ انني أعرف المستر مارشال منذ الطفولة . كان جارالي في الريف. ولكننا افترقنا بعد ذلك ، ولم أره منذ خمسة عشر عاما تقريبا الا في هذا المصيف

ـ وأرلينا مارشـــال ؟

ـ لم أتعرف بها ألا هنا

ـ هل كان الكابتن مارشال على وفاق دائم مع زوجته

ـ نعـــم ..

ـ هل كان يحبها أشد الحب

فهزت المس دارنلي كتفيها وقالت :

ـ ربما كان هذا في بدء الزواج . والذي أعرفه عن كينيث مارشال أنه من الرجال الذين لا يشكون همومهم الزوجية لأحد

ـ هل كنت تحبين المسز مارشال

ـ لا

لـماذا ؟

ـ لانها كانت سيدة تثير جوا من الشر أينما تكون

ـ هل سمعت يوما أن هناك من يبتز مالها ؟

فقالت روزا موند بدهشة بالغة :

ـ يبتز مال ارلينا ؟

ـ نعم .. هل يدهشك هذا جدا ؟

ـ بكل تأكيد .. ولكن كل شيء محتمل ..

ـ نعـــــم .. كل شيء محتمـــــل .. وما رايك في موقف الكابتن مارشال من زوجته ، هل كان يعلم بعلاقاتها مع الغير ؟

ـ انني لا اعرف على وجه التحديد .. ولكنني اعرف فقط انه رجل يتحمل المسئولية الى أبعد حد .. ومادام قد تزوج ارلينا فهو يعتقد

في مسئوليته أن يحميها وان يوفر لها كلّ أسباب السعادة . ولعله كان يثق فيها ثقة تامة، ويعتقد أن الامر لايتجاوز اعجاب الرجال بها.

وصمت وستون برهة قبل أن يقول :

ـ هلْ كان للمسز مارشال اعداء يحقدون عليها ؟

ـ إن اعداءها جميعا من الزوجات .. ولكنها لم تقتلْ بيـــــدى امرأة ! ان قاتلها لابد أن يكون رجلا ..

ـ ألديك أية فكرة عمن يكون هذا الرجلْ ؟

فهزت المس دارنليْ رأسها وقالت :

ـ لا ...

ـ حسنا يا مس دارنلى .. وشكرا

والتفتت الى المسيو بوارو وقالت باسمة :

ـ ألا يريد هيركيول بوارو العظيم أن يسألنى ؟

وقال بوارو مرتبكا

ـ لا ... شكرا

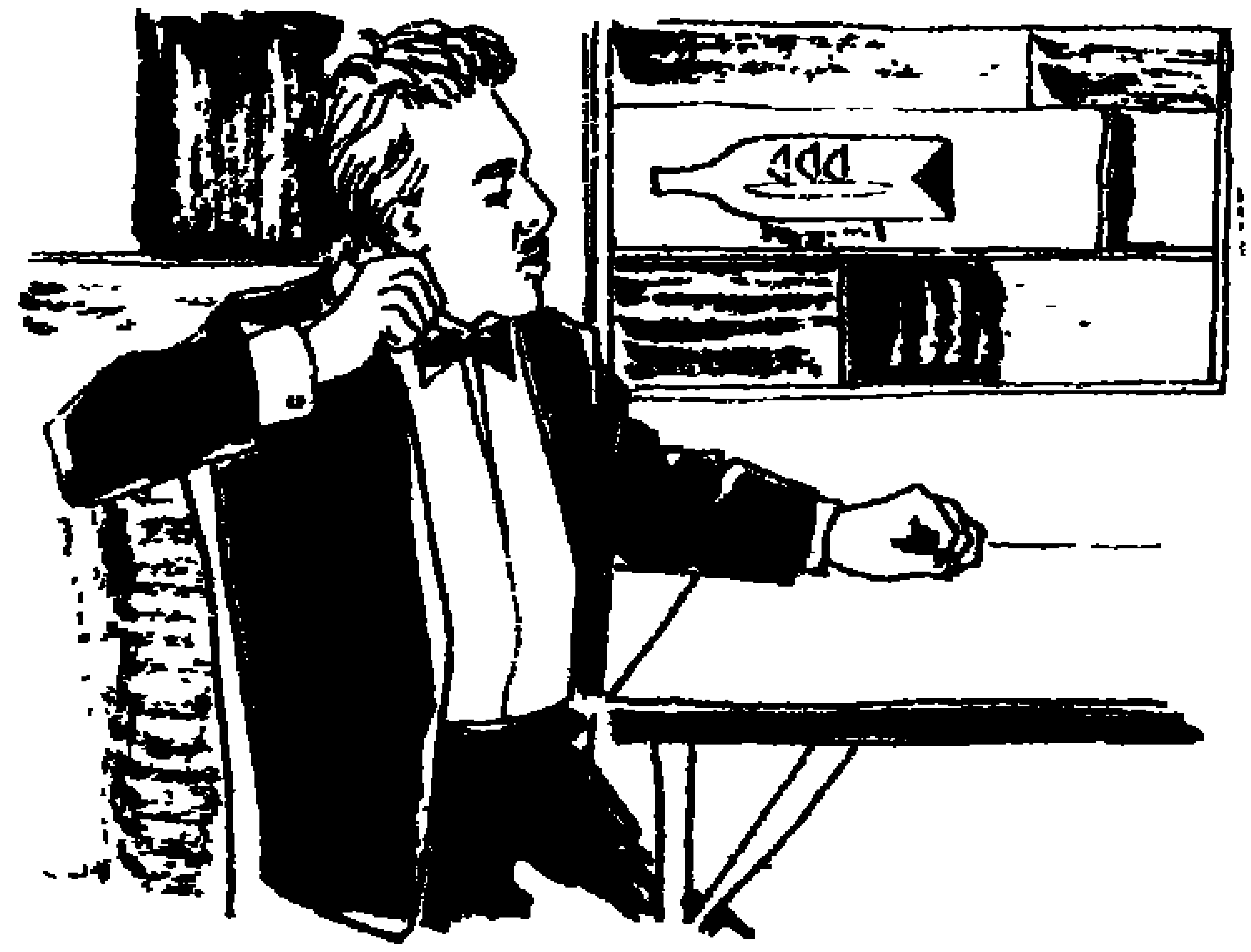

الفصل الثامن

حمام الصباح

كانوا واقفين فى غرفةنوم ارلينامارشال . وكان بها بابان يؤديان الى شرفة كبيرة تطل على البلاج ، وعن طريق هذين البابين كانت الشمس المائلة نحو الغروب ترسل اشعتها وتنعكس على العلب والقنينات والاوانى الكبيرة المختلفة الاحجام والاشكال والمليئة بمساحيق التجميل على منضدة الزينة

وراح المفتش كولجيت يتحرك فى الغرفة ويغلق الادراج المختلفة حتى اذا وصل الى مجموعة من الرسائل ، غمغم بكلمة غامضة وحمل الرسائل الى الحكمدار وستون

وكان بوارو واقفا أمام خزانة الملابس ينظر بدهشة الى مجموعات الفساتين والاردية والمعاطف والمنامات المعلقة فى المشاجب. وفى ناحية اخرى كانت الملابس الداخلية الحريرية متضوعة بالشذى العاطر وهى منسقة على الارفف . وكان على رف كبير منها مجموعة من القبعات المختلفة الاحجام والالوان

وتمتم بوارو لنفسه وهو يتأمل هذا كله :

ـ هكذا المرأة دائما

وقال الحكمدار وستون وهو ينظر فى الرسائل :

ـ ثلاث منها من الشاب باتريك ردفرن . هذا الاحمق المتهور .. انه يكتب رسائل غرامية لسيدة متزوجة معتقدا أنها تخلصت منها. والمرأة عادة لا تتخلص من الرسائل الغرامية حتى لو اقسمت لحبيبها على ذلك

وكانت هناك رسالة اخرى من احد المعجبين او العشاق . وكانت كما يلى :

« حبيبتي أرلينا : ما أشد أحزانى وأنا فى الطريق الى الصين ، ومن يدرى فقد لا اراك مرة اخرى قبل سنوات وسنوات . واذكر لك انه لايوجد رجل يحب امراة كما احبك أنت . شكرا جزيلا على ارسالك

الشيك . انهم لن ينفذوا الحكم على الآن . لقد نجوت من السجن بمعجزة . وهذا بفضلك . والله يعلم انني لم أفعل ما فعلته الا من أجلك . كنت أريد أن أضع الماس في أذنيك الجميلتين .. واللآلىء النادرة حول عنقك الفاتن .. أرجوك ان تغفري لي .. وأرجوك أن تذكريني بالخير دائما . ج . ن »

***

وقال المفتش كولجيت :

ـ يحسن أن تتأكد من أن «ج.ن» هذا سافر حقا الى الصين ، والا فقد يكون الشخص الذي نبحث عنه ، الواضح من رسالته انه كان مجنونا بحب هذه المراة .. ويبدو انه الشاب الذي حدثتنا عنه المس بروستر

وأومأ بوارو براسه وقال :

ـ نعم .. ان هذه الرسالة مهمة جدا .. هذا هو رأيي

ثم عاد ينظر الى العلب والزجاجات المختلفة على منضدة الزينة ، والى خزانة الملابس .. ثم هز راسه مفكرا

وانتقلوا بعد ذلك الى غرفة كينيث مارشال

كانت بجوار غرفته دون ان يكون بينهما باب مشترك . ولم يكن بها شرفة . ولكنها كانت مواجهة للشاطىء مثل غرفة ارلينا . ولها نافذتان ، احداهما صغيرة . وبين النافذتين كان ثمة مرآة مذهبة الاطار معلقة على الجدار . وفي ركن الغرفة بجوار النافذة اليمنى كان ثمة منضدة لزينة عليها فرشتان للشعر والملابس وزجاجة عطر للشعر ، اما في الركن الآخر على يسار النافذة فقد كان ثمة آلة كاتبة على منضدة للكتابة

ونظر كولجيت الى هذا كله بسرعة ثم قال وهو يتناول خطابا من فوق منضدة الكتابة :

ـ يبدو أن كل شيء هنا يثبت أقوال الكابتن مارشال .. فهاهو ذا الخطاب الذي وصله امس واراد ان يرد عليه . ان عليه خاتم بريد دارتمور وتاريخ الوصول أمس ، ١٤ أغسطس

وقال وستون :

ـ هلم الى بقية الغرف . ان النزلاء ينتظرون فراغنا من هذه

المهمة بقلق وتوتر عصبى ..

وذهبوا الى غرفة لندا ، وكانت تطل على البحر مباشرة . وقال كولجيت وهو يرسل فى جوانبها نظرات سريعة :

ـ لا أعتقد أننا سنجد هنا شيئا له أهميته ، وليس من المحتمل أن يكون مارشال قد اخفى فيها شيئا .. فليس هناك أب يحاول انقاذ نفسه على حساب ابنته

وخرج وستون وكولجيت من الغرفة ، وبقى فيها بوارو لحظة. ذلك انه وجد فى رماد المدفأة شيئا أثار اهتمامه . وجد شيئا احترق منذ عهد قريب . وركع على الارض واخذ يضع ماوجده فى رماد المدفأة على قطعة ورق : عجينة غير مستوية من الشمع ، وبقايا من ورق كرتون اخضر ، ربما كان ورقة كرتون نتيجة حائط ، لان الجزء الذى لم يحترق منها كان يحمل الرقم ٥ مطبوعا وكان هناك ايضا دبوس ابره وبعض شعيرات من فراء أو شعر رأس

ورتب بوارو هذه الاشياء امامه وقال لنفسه :

ـ ما معنى هذا كله ؟

وبرقت عيناه فجأة وقال بحدة :

ـ يا الهى . .ان هذا محتمل جدا ..

وشرع يتلفت حوله ببطء وقد ارتسمت على وجهه امارات جديدة من الحزم والجدية

ولاحظ على الجانب الايسر من المدفأة رف كتب . فمضى اليه وراح يفحص كعوب الكتب بنظراته ، «مجموعة مسرحيات شكسبير» ، « وزواج ويليام آسن » بقلم المستر همفرى وارد و « زوجة الاب الصغيرة» بقلم شارلوت يونج . و « فتى شروبشلير » . ومسرحية سانت جون لبرنارد شو ، و « ذهب مع الريح » لمرجريت ميتشل . وفيما كان بوارو يتصفح كتاب « زوجة الاب الصغيرة » لاحظ وجود كتاب اخر صغير يقع الى الداخل من الرف . ولما تناوله وفتحه ، أومأ براسه وقال لنفسه :

ـ لقد كنت على حق .. نعم .. كنت على حق .. ولكن ماذا عن الاخرى ؟

هل أنا على حق بشأنها أيضا ؟

ووقف برهة يفتل شاربه ويفكر • وأخيرا أوما برأسه وقال :

ـ الا •••

***

واطل الحكمدار وستون من الباب وقال لبوارو :

ـ هاللو بوارو •• أما زلت هنا ؟

فقال بوارو وهو يهرع خارجا :

ـ انني آت •• انني آت •• !

وكانت الغرفة التالية • لغرفة لندا ، هي غرفة المستر والمسز ردفرن • ولكن بوارو لم يلحظ منها شيئا يثير اهتمامه •وكانت الغرفة التالية هي غرفة روزاموند دارنلى ، وهنا توقف بوارو برهة مستمتعا بجمال تنسيقها ، وبالعطر الجميل الذى كانت المس دارنلى تستعمله •

وكان ثمة باب بعد غرفة المس دارنلى يؤدى الى شرفة واسعة بها سلم يفضى الى الشاطىء • وقد قال وستون :

ـ أن النزلاء يستعملون هذا السلم المباشر عند السباحة قبل طعام الافطار •

وبدا الاهتمام فى عينى بوارو وهو ينظر الى أسفل السلم ، ذلك أنه رأى فى أسفله ممرا منحوتا فى الصخر يؤدى الى ما وراء الفندق ويتصل بالممر المؤدى الى المعبر القائم بين الجزيرة وشاطىء دارتمور • وقال وستون حين رأى اهتمام بوارو :

ـ يمكن لاى نزيل أن يهبط هذه الدرجات وينحرف يسارا فى الممر ، ويمضى الى المعبر دون أن يراه أحد •• وكذلك يستطيع بنفس الطريقة أن يعبر وسط الجزيرة الى بيكسى كوف دون أن يراه أحد •

ثم أردف قائلا :

ـ ولكن هناك احتمال بأنه قد تجرى من بعض النوافذ •

ـ أية نوافذ ؟

ـ نوافذ الحمامات العامة للنزلاء ، وهى مواجهة لهذه الناحية الشمالية ، ونوافذ حمام الخدم وغرف الملابس فى الطابق الاول •• وكذلك نوافذ غرفة البلياردو •

وأوما بوارو برأسه وقال :

ـ ولكن النوافذ الاولى كلها ذات زجاج مصنفر ، وليس هناك من يلعب البلياردو فى يوم صحو جميل •

ـ تماما ••

وقال وستون بعد برهة صمت :

ـ اذا كان هو الجاني ، فهذا هو الطريق الذى سلكه الى بيكسى كوف •

ـ أتعنى الكابتن مارشال •

ـ نعم •• ولكن يجب أولا أن نتأكد من مسألة انشغاله بالكتابة على الالة الكاتبة فى وقت وقوع الجريمة • ان الخادمة فى انتظارنا لسؤالها • وإن الشيء الكثير يتوقف على شهادتها •

وكانت الخادمة امرأة فى الثلاثين من العمر ، نشيطة ، ينم وجهها عن الذكاء • وقد أجابت على أسئلة وستون بلا تردد قائلة ان الكابتن مارشال عاد الى غرفته بعد السباحة الصباحية فى حوالى الساعة العاشرة والنصف • وكانت هى على وشك الفراغ من تنظيف وترتيب الغرفة ، وطلب منها أن تسرع بقدر الامكان • وفرغت من عملها وانتقلت الى غرف أخرى ، ولهذا لم تره حين عاد بعد لحظات ، ولكنها سمعت دقدقة الالة الكاتبة • وكان ذلك بقدر ما تعرف فى حوالى الحادية عشرة الا خمس دقائق • وكانت فى ذلك الحين بغرفة المسز ردفرن • وبعد ذلك انتقلت الى غرفة المس دارنلى فى نهاية الدهليز • ولهذا لم يعد فى مقدورها أن تسمع دقدقة الالة الكاتبة من ذلك • وكان ذهابها الى غرفة المس دارنلى فى الساعة الحادية عشرة وبضع دقائق بقدر ما تعلم • وكانت قد سمعت ساعة كنيسة دارتمور تعلن الحادية عشرة قبل دخولها الغرفة بلحظات • وفى حوالى الحادية عشرة والربع هبطت الى الطابق الاول لتتناول قدحا من الشاى وبعض الشطائر • وبعد ذلك مضت الى غرف الجناح الاخر من الفندق • وقد أجابت على سؤال الحكمدار وستون قائلة انها نظفت الغرف بهذا الترتيب : غرفة لندا مارشال ، ثم الحمامان العامان ، ثم غرفة المسز مارشال وحمامها الخاص ، ثم غرفة الكابتن مارشال • ثم غرفة المستر والمسز ردفرن وحمامهما الخاص ، ولم يكن لأى من غرفتى الكابتن مارشال أو لندا حمام خاص •

وقالت انها لم تسمع أحدا يمر في الدهليز المؤدى الى الشرفة ذات السلم المفضي الى الشاطىء أثناء تنظيفها لغرفة المس دارنلي • ولكن هذا لا يعني أن أحدا لم يخرج بهدوء أو دون أن يكون لوقع قدميه صوت •

وقالت ان المسز مارشال لم تكن معتادة على الاستيقاظ مبكرا ، ولهذا فقد دهشت ـ جلاديس ناركوت الخادمة ـ حين دخلت غرفة المسز مارشال بعد العاشرة بقليل فلم تجدها ••

ـ هل كانت المسز مارشال تتناول الافطار في غرفتها دائما ؟

ـ نعم •• دائما •• وكان افطارها بسيطا •• مجرد عصير برتقال وقطعة توست •

ـ ألم تلاحظي عليها شيئا يلفت النظر ؟

ـ لا ••

وقال بوارو :

ـ ما رأيك في المسز مارشال يا آنسة :

ـ من العسير الاجابة عن هذا السؤال يا سيدى ..

ـ ولكن حاولى •• اننا نرجوك •• !

فترددت الخادمة برهة ثم قالت :

ـ انها •• لم تكن سعيدة بمعنى الكلمة •• كانت تسيل رقة اذا أرادت أن تحصل على شيء •• ولكن اذا تأخرنا عن تلبية طلب لها لحظة واحدة ، فانها كانت توجه الينا ألفاظا قاسية لا تصدر عن سيدة مهذبة •

ثم صمتت وأردفت قائلة :

ـ ولكن هذا لا يمنع من الاعتراف بأنها كانت أنيقة جدا ••وجميلة جدا •

وقال وستون :

ـ انني اسف حين أوجه اليك هذا السؤال • ولكنها الضرورة •• هل يمكن أن تخبرينا بشيء عن أحوال المستر والمسز مارشال الزوجية ؟

وفكرت جلاديس برهة ثم قالت :

ـ كنت أشعر أنها •• انها تخشاه ••

ـ وما هو أساس هذا الشعور ؟

– لا أدرى .. انه مجرد احساس .. ولعل خوفها منه كان بسبب هدوئه الشديد .

وقال وستون :

– والان .. هل أنت التى حملت هذه الرسائل اليها .

– نعم .. أخذتها من صندوق البريد وحملتها اليها فى صحفة .

– هل تذكرين شيئا عن طبيعة هذه الرسائل .

– كان معظمها فواتير واعلانات

– وأين هى الان .

– ألقيت فى صندوق القمامة .

وقال بوارو :

– عندما كنت فى غرفة المس لندا مارشال .. هل لاحظت وجود شىء فى المدفأة .

– لم يكن هناك ما يدعو الى النظر فى المدفأة لانه لم يكن بها نار .

– ألم يكن فى رمادها شىء ؟

– لا يا سيدى .

– متى نظفت غرفتها ؟

– فى حوالى التاسعة والربع .. عندما هبطت تتناول افطارها .

– وهل عادت الى غرفتها بعد الافطار ؟

– نعم .. عادت اليها فى حوالى العاشرة الا ربعا .

– هل بقيت فيها طويلا ؟

– أعتقد هذا .. لانها غادرتها مسرعة فى الساعة العاشرة والنصف تقريبا .

– هل عدت الى غرفتها مرة أخرى ؟

– لا يا سيدى . اننى لا أعود الى الغرفة التى أفرغ من تنظيفها .

وأومأ بوارو برأسه ثم قال :

– هناك سؤال اخر .. من هم الذين خرجو للسباحة قبل الافطار فى هذا الصباح !

– اننى لا أعرف شيئا عن نزلاء غرفة الجناح الاخر .. أما نزلاء هذا الجناح ، فان الكابتن مارشال والمسز ردفرن هما اللذان نزلا للسباحة قبل الافطار هذا الصباح .

ـ هل رأيتهما ؟
ـ لا .. ولكنني رأيت ملابسهما للسـباحة معلقة في الشرفة كالمعتاد .
ـ ألم تسبح المس لندا مارشال هذا الصباح ؟
ـ لا يا سيدي . لقد كانت ملابسها للسباحة جافة كلها .
ـ آه .. حسنا .. هذا ما أردت أن أعرفه .
ـ ولكنها اعتادت أن تهبط للسباحة معظم الايام قبل الافطار .
ـ والثلاثة الاخـريات : المس دارنلي والمسز ردفرن والمسز مارشال ؟
ـ لم تعتد المسز مارشال السباحة قط .. والمس دارنلي متبحث قبل الافطار مرة أو مرتين منذ وصولها . أما المسز ردفرن فانهـا لا تنزل الماء الا بعد أن تخف برودته في منتصف النهار

ومرة أخرى أومأ بوارو برأسه وقال :

ـ ترى هل لاحظت ضياع زجاجة عطر أو تجميل من احدى الغرف .
ـ زجاجة يا سيدي .
ـ نعم ..
ـ لا ياسـيدي .. كيف الاحظ ضـياع زجاجـة بين عشرات الزجاجات الموضوعة على مناضد الزينة .
ـ ارجوك أن تلقي نظرة الان الغرف .. فربما تلاحظين ضيـاع زجاجة من احداها ..

فهزت جلاديس كتفيها وقالت وهي تنصرف :

ـ حسنا ..

وقال وستون لبوارو بعد انصرافهما :

ـ ما شأن هذه الزجاجة الضائعة يا مسيو بوارو .

فقـال بوارو :

ـ الا تذكر قول المس بروستر أنها تبحث عن زجاجة ألقيت الى البحر من احدى النوافذ المطلة عليه ؟
ـ وما قيمة هذا ؟
ـ ان الانسان لا يلقي زجاجة الى البحر الا اذا كان يريد التخلص منها دون أن يعرف أحد ..

– أتعنى أنها كانت تحتوى على سموم أو مخدرات ؟

– لا .. لا .. لا اعنى هذا .

وعادت جلاديس الى الغرفة وقالت :

– لا يا سيدى .. اننى لم الاحظ فى ترتيب الزجـــاجات على المناضد شيئا يلفت النظر .

فقـــال بوارو :

– قبل أن تنصرفي يا جلاديس .. الم تلاحظي شيئا .. اى شيء يمكن ان تخبرينا به ؟

فترددت الفتاة برهة ثم قالت :

– لقد لاحظت شيئا اثار انتباهي .. ولكننى أعتقد الا أهمية له ..

– حسنا .. اخبرينا به وسوف نقدر نحن أهميته .

– الواقع انها ملاحظة بسيطة ، وقد أخبرت بها زميلتى السى .. ذلك اننى سمعت المياه تجرى فى الحمام .. كأن شخصا يستحم .. وكان ذلك فى الساعة الثانية عشرة .

– اى حمام .. ومن كان يستحم ؟

– هذا ما لا أعرفه .. لقد سمعنا ، السى وانا ، الميـــاه تجرى فى حمام هذا الجناح فقط .. وهذا ما لفت انتباهى واثار عجبى .

– هل أنت واثقة أنها كانت مياه حمام وليست مياه حوض ؟

– نعم .. كل الثقة .. من السهل أن يعرف الانسان الفرق بين مياه الحمام ومياه الحوض .

– حسنا يا جلاديس .

وبعد انصرافها ، قال وستون لبوارو :

– لماذا اهتممت بمسألة الحمام .. هل فى الجريمة بقع دموية اراد ان يتخلص منها المجرم !

– لا .. لا طبعا .. ليس هناك شيء من هذا القبيل .. والواقع ان مسألة الاستحمام هذه لا قيمة لها .. من الممكن ان يكون اى واحد من النزلاء قد راى أن يأخذ حماما فى ذلك الوقت .. مسز ردفرن مثلا أو الكابتن مارشال أو المس دارنلى .. هذه مسألة لا أهمية لها اطلاقا ..

وتقدم احد رجال الشرطة وقال للحكمدار وستون :

ـ سيدى .. ان المس دارنلى تريد أن تقول لكم شيئا .

وعندما هبط وستون وبوارو ، أقبل عليهما المفتش كولجيت من الخارج وقال فى أسف :

ـ ان التجارب التى أجريناها على الالة الكاتبة وكتابة رسائل تشبه رسائل الكابتن مارشال قد أثبتت أن هذه الرسائل الثلاث لا يمكن ان تكتب فى اقل من ساعة .. وهذه الرسائل كلها هى الرد على الرسالة التى وصلته أمس ، أى ليس هناك احتمال فى انه كتبها سلفا .

وغمغم الحكمدار وستون قائلا :

ـ ان هذا يخرج الكابتن مارشال من دائرة الاشتباه نهائيا .. حسنا .. اننا فى الطريق لمقابلة المس دارنلى .

وقالت المس دارنلى وهى تجلس وتبتسم فى اعتذار :

ـ اننى أسفة جدا .. ربما يكون الامر تافها .. ولكن الانسان ينسى بعض الاشياء أحيانا ..

ـ حسنا يا مس دارنلى .!

ـ قلت لكم اننى أمضيت فترة الصباح كلها فى مرتفع سانى‌ليدج، ولكننى نسيت أن اخبركم بأنى عدت الى الفندق أثناء الفترة لمدة عشر دقائق .

ـ متى كان هذا ؟

ـ حوالى الحادية عشرة والربع .

ـ ولماذا عدت الى الفندق .

ـ كنت نسيت نظارتى الشمسية ، فعدت لاتى بها .

ـ هل عدت الى غرفتك مباشرة ؟

ـ نعم .. ولكننى نظرت فى طريقى الى غرفة الكابتن مارشال حين سمعت دقدقة الالة الكاتبة . لقد خطر لى أن من الحماقة أن يعمل الانسان داخل غرفته فى مثل هذا الجو الصحو ، ولهـذا إردت أن اطلب منه الخروج ..

ـ وماذا قال لك الكابتن مارشال ؟

ـ لم أتبادل معه الحديث . لانى حين فتحت الباب برفق، وجدته مستغرقا فى الكتابة باهتمام شديد ، ولهذا انسحبت بهدوء . وأعتقد أنه لم يرنى .

ـ ومتى كان هذا ؟

ـ فى نحو الحادية عشرة والثلث ؟ لقد القيت نظـــرة عابرة الى ساعة الجدار وأنا فى طريق العودة الى سانى ليدج .

***

وقال المفتش كولجيت :

ـ ان هذا يؤكد خروج الكابتن مارشال من دائرة الاتهام. لقد سمعته الخادمة وهو يعمل على الالة الكاتبة حتى الساعة الحادية عشرة الا خمس دقائق. ثم سمعته المس دارنلى ورأته أيضا فى الحادية عشرة والثلث . وقد وقعت الجريمة فيما بين الحادية عشرة الا ربعـــا والحادية عشرة والنصف ، أى فى الوقت الذى كان يعمل فيه على الالة الكاتبة بغرفته .. ان هذا يؤكد براءته تماما ..

وتوقف فجأة حتى رأى المسيو بوارو مستغرقا فى التفكير ، ولما سأله عن سر هذا الاستغراق ، قال :

ـ اننى اتساءل لماذا تطوعت المس دارنلى بتقديم هذا الدليل على براءة الكابتن مارشال !

وبدا الاهتمام على وجه المفتش كولجيت وهو يقول :

ـ ان لى رأيا آخر فى هذا الموضوع..لنفرض ان المس دارنلى لم تكن فى مرتفع سانى ليدج هذا الصباح كما قالت . ولنفرض أنهـــا بعد أن أدلت الينا بأقوالها اكتشفت أن شخصا ما شاهدها بعيدا عن مرتفع سانى ليدج فى فترة الصباح ، او ان شخصـــا ما ذهب الى سانى ليدج صباحا ولم يجدها .. فماذا تفعل هى ؟ لقد فكرت فى تغطية هذا الموقف وجاءت لتقول لنا انها نســيت نظارة الشمس فعادت الى الفندق ، وبذلك تبرر وجودها بعيدا عن سانى ليدج فى وقت ما هذا الصباح .. ولا ننس أنها قالت أن الكابتن مارشال لم يرها حين نظرت فى غرفته .

وقال بوارو :

ـ نعم .. نعم .. لقد فكرت فى هذا .

وقال الحكمدار وستون فى دهشة :

ـ هل معنى هذا ان المس دارنلي لها علاقة بهذه الجريمة ؟ انني استبعد هذا الاحتمال .. والا ما هي الفائدة التي تعود عليها من اشتراكها في ارتكاب جريمة كهذه ؟

فقال المفتش كولجيت :

ـ الواضح يا سيدي أن المس دارنلي تحب الكابتن مارشال .

ـ ربما .. ولكن لا تنس ان القاتل رجل .. انها جريمة رجل .

ـ هذا صحيح ياسيدي .. ان الخنق على هذه الصورة من جرائم الرجال .. وعلينا ان نبحث عن القاتل بين الرجال ..

وأومأ كولجيت وقال في شبه اعتذار :

ـ يحسن ان نعهد الى احد رجالك لتحديد الوقت بين الفندق وأول السلم الحديدي المؤدي الى بيكسي كوف .. وعليه ان يحدد الوقت مرتين .. مرة سيرا على الاقدام ، ومرة عدوا بكل قواه .. وعليه أن يحدد أيضا الوقت اللازم للنزول والصعود على السلم الحديدي ، مرة بسرعة ، ومرة ببطء .. وكذلك عليك أن ترسل رجلا آخر لتحديد الوقت اللازم لقطع المسافة بالعوامة بين شاطىء بيكسي كوف الصخري ..

فقال كولجيت بحزم :

ـ سيتم هذا يا سيدي في أسرع وقت .

وقال الحكمدار وستون :

ـ يحسن ان أمضي الى بيكسي كوف الآن . ولعل فيليبس قد عثر على شيء هناك . وكذلك يحسن أن نرى كهف بيكسي أيضا ، فربما وجدنا فيه آثار رجل كان مختبئا به .. ما رأيك يا مسيو بوارو ؟

ـ نعم .. نعم .. هذا امر محتمل جدا .

ـ اذا كان شخص غريب قد اتى الى الجزيرة فان كهف بيكسي هو خير مكان يستطيع الاختفاء فيه حتى تسنح له الفرصة لارتكاب جريمته

ثم استدار الى بوارو وقال :

ـ من الذي أخبرك بوجود هذا الكهف الصغير يا مسيو بوارو ..

ـ باتريك ردفرن ..

ـ اذن يحسن ان نصحبه معنا حتى يدلنا على مدخله بدلا من ضياع

الوقت وفي تلك اللحظة ، اطلت المسز كاسل ، صاحبة الفندق برأسها وقالت :

ـ لقد وصل الآن الاب ستيفن لين .. هل تريدون مقابلته ؟

وقال الحكمدار وستون :

ـ نعم .. نعم .. فورا . وشكرا يا مسز كاسل ، دعيه يدخل

***

تقدم الاب ستيفن لين بخطواته الواسعة القوية كالمعتاد ، فقال له وستون :

ـ انني وستون ، حكمدار شرطة هذه المنطقة .. لعلك سمعت بما حدث يا مستر لين ؟

ـ نعم .. نعم .. سمعت بالنبأ بمجرد وصولي الآن ، ان هذا شيء رهيب .. رهيب

ثم صمت برهة وأردف قائلا :

ـ منذ أقبلت للاصطياف هنا وانا اشعر ـ اشعر بقوى الشر قريبة مني

ثم نظر الى بوارو بعينين لامعتين وقال :

ـ اتذكر يا مسيو بوارو حديثنا عن الشر الذي لا يخلو منه مكان تحت الشمس ؟

وعاد ينظر الى الحكمدار وستون قائلا :

ـ ماهي الخدمة التي استطيع ان أؤديها يا سيدي الحكمدار

ـ نحب أولا ان نعرف تحركاتك هذا اليوم

ـ بكل امتنان . لقد خرجت مبكرا لأقوم باحدى رحلاتي الطويلة على الاقدام . انني أحب المشي جدا .. وقد تجولت طويلا في المنطقة الريفية القريبة من هذا المكان . وقد ذهبت اليوم الى كنيسة سانت بتروك التي تقع على مسافة سبعة أميال من هنا . وقد استمتعت جدا بالمشي في هذه الممرات المرتفعة والمنخفضة بتلال وسهول ديفون ودارتمور .. وكنت احمل معي طعام الغداء .. وزرت الكنيسة . آه .. لقد تحطم معظم زجاج نوافذها التاريخي الجميل

شكرا يا مستر لين .. هل التقيت بأحد أثناء رحلتك ؟

ـ مرت بي مركبة وغلامان على دراجتين وبعض الابقار

ثم ابتسم الاب ستيفن لين واردف قائـــلا :

ـ انك لاشك تريد الدليل على صدق اقوالى ، حسنا .. لقـــد كتبت اسمى فى سجل الزيارات بالكنيسـة

ـ هل كان هناك أحد بالكنيسة .. القسيس أو الشماس ؟

ـ لا .. لم يكن بها أحد قط . وكنت أنا الزائر الوحيد للكنيسة هذا اليوم . انها تقع بعيدا عن الطريق العام بنحو نصف ميل

وقال الحكمدار وستون متطلعا :

ـ أرجو الا تظن اننا نرتاب فى أقوالك ، ولكنها أسئلة تقليديةلااكثر

وبعــد برهة قال الحكمدار :

ـ هل لديك فكرة ما عمن يكون الجانى ؟

واندفع الاب المتعصب فى حديث طويل عن الشر الذى تجلبـــه على البشرية امرأة مثل ارلينا .. واخيرا قاطعه وستون قائلالكولجيت:

ـ يحسن بنا أن نمضى الآن الى بيكسى كوف

فقال القس :

ـ أهو المكان الذى وقعت فيه الجريمة

ـ نعم ..

ـ هل تسمحون لى بالذهاب معكم ..

وتردد وستون برهة ولكنه وافق فى النهاية

الفصل التاسع

العطر.. وصندوق المخدرات

وقال الجاويش فيليبس للحكمدار وستون بعد أن وصل الجميع الى الى بيكسى كوف :

ـ هذا هو ياسيدى كل ما عثرت عليه هنا ..

واشار الى صخرة مسطحة رتب عليها الاشياء التى عثر عليها . وكانت مقصا صغيرا مما يستعمل لتقليم الاظافر ، وعلبة سجاير جولدفليك فارغة ، وخمس سدادات زجاجات بيرة ، وعددا من أعواد الثقاب المستعملة ، وثلاث قطع من الخيوط ، وقصاصتين من احدى الصحف ، وبايب محطم ، وأربعة أزرار ، وزجاجة زيت شمس فارغة

ونظر الحكمدار وستون طويلا الى هذه الاشياء ثم قال :

ـ ان المقص يبدو جديدا .. انه لامع نظيف .. وهذا يعنى انه لم يكن موجودا أمس عندما أمطرت السماء بغزارة .. اين عثرت على هذا المقص يا فيليبس

ـ بالقرب من أسفل السلم الحديدى يا سيدى .. وكذلك هذا البايب المحطم

ـ ربما سقط احدهما او كلاهما من شخص كان يهبط السلم او يصعد عليه .. ومن العسير ان نعرف صاحب كل منهما

فقال كولجيت :

ـ ان المقص من النوع العادى ، ومالم يتعرف عليه صاحبه أو صاحبته فلن يسهل علينا الاهتداء اليه . اما البايب فمن الممكن ان نعرف صاحبه ، واذكر بهذه المناسبة أن الكابتن مارشال لم يجد البايب فى جيبه حين اراد ان يدخن اثناء حديثه معنا .. ان هذا البايب المحطم من النوع الفاخر .

وقال وستون :

ـ لقد خرج مارشال نهائيا من هذا الموضوع ، كما أنه ليس الشخص

الوحيد الذى يدخن البايب

وكان بوارو عندئذ يرقب الاب ستيفن لين حين وضع هذا يده على جيبه كأنما يريد ان يتأكد من وجود البايب فيه . وقال له بوارو :

ـ اعتقد أنك يامستر لين تدخن البايب

فرد القس بسرعة :

ـ نعم .. نعم .. ان البايب خير رفيق لى .. انه بايب قديم حقا

ثم وضع يده فى جيبه واخرج البايب وحشاه بالتبغ واشعله . وتحرك بوارو الى حيث وقف باتريك الذى قال بصوت خافت :

ـ اننى سعيد لانهم حملوا الجثة بعيدا عن هنا

وقال ستيفن لين :

ـ اين كانت الجثة ؟

فقال المفتش كولجيت بخبث :

ـ كانت حيث أنت واقف الان .

فتراجع القس بسرعة وحملق فى المكان الذى كان واقفا فيه . وقال الحكمدار وستون للجاويش فيليبس :

ـ هل فرغتم من التقاط الصور ؟

ـ نعم ياسيدى :

وقال وستون لباتريك :

ـ والان .. اين مدخل الكهف يامستر ردفرن

وافاق باتريك من شرود ذهنه وأشار الى مجموعة من الصخور وقال :

ـ هنا .

ثم تقدم الجميع الى فجوة بين الصخور . وكان منظرها من بعيد لا يوحى بأنها تتسع لدخول شخص . ولكن تبين عند الاقتراب منها انها تتسع لدخول شخص واحد جانبيا . وبعد المرور من الفجوة يتسع مدخل الكهف بحيث يستطيع أى شخص أن يتحرك فيه بسهولة .

ودخل بوارو وستيفن لين مع الحكمدار الى الكهف . وكان مع الحكمدار مشعل كهربائى قوى أضاء جوانب الكهف الذى كان يشبه

حجرة صغيرة عالية السقف

وتشمم بوارو هواء الكهف باهتمام . ولما لاحظ وستون هذا قال :

ــ ان الهواء هنا نظيف لا تختلط به رائحة أعشاب البحر

ولكن بوارو ، بانفه الحساس ، شعر أن الهواء أكثر من نظيف .. لقد شم بقايا عطر جميل .. وكان يعرف ان اثنتين من نزيلات الفندق يستعملان هذا العطر

وقال وستون بعد أن صوب ضوء مشعله على كل جوانب الكهف:

ــ يبدو اننا لن نجد في هذا الكهف شيئا غير عادى .

ونظر بوارو الى نتوء صخرى بالقرب من السقف ثم غمغم قائلا :

ــ يحسن أن نطمئن الى انه لا يوجد شيء فوق هذا النتوء الذى يشبه الرف

وقال وستون :

ــ اذا كان هناك شيء ، فمعناه ان هناك من وضعه عامدا . ولا بأس من النظر ..

وقال بوارو للاب ستيفن لين :

ــ انك أطولنا قامة يامستر لين .. ارجو أن تمد يدك الى هذا الرف الصخرى لنتأكد من خلوه ..

ولكن يد ستيفن لين لم تصل الى الرف الصخرى ، ومن ثم وضع قدمه في فجوة صخرية ، ورفع قامته ثم ما لبث ان هبط وهو يمسك بصندوق من النوع المستعمل لحمل الشطائر في الرحلات

وقال فيليبس وهو يتأمل الصندوق :

ــ يبدو أن بعض المتنزهين نسوه هنا

وفتح غطاء الصندوق بمنديله ؛ ورأى الجميع أن العلب الصغيرة الموجودة بداخله مكتوب عليها : ملح ، فلفل ، مستردة ، كما كان هناك قسمان كبيران لحفظ الشطائر

وفتح الجاويش العلبة المكتوب عليها « ملح » فوجدها مليئة بالملح ، ولكنه فوجيء مع الجميع حين وجد علبة الفلفل مليئة بالملح ايضا ، وكذلك علبة المستردة ، وكذلك القسمان الكبيران الخاصان

بالشطائر .. كانا أيضا مليئين بالملح . وتبادل الجميع نظرات الدهشة وفجاة مد بوارو اصبعه وتذوق هذا المسحوق الابيض الناعم ، ثم هتف :

ـ انه ليس ملحا على الاطلاق وانما يبدو لى نوعا من المخدرات

***

وقال الحكمدار وستون بعد أن خرجوا من الكهف ، وعادوا الى الفندق :

ـ هذه زاوية جديدة فى الجريمة ، فاذا كان هناك عصابة لتهريب المخدرات لها علاقة بالجريمة ، فان الاحتمالات ستزداد . اولا قد يكون للمجنى عليها علاقة بعصابة تهريب مخدرات . فهل هذا محتمل ؟

فقال بوارو :

ـ لماذا لا ؟ !

ـ ولعلها ان كانت مدمنة مخدر معين ؟

فهز بوارو راسه وقال :

ـ اننى اشك فى هذا . فقد كانت آرلينا قوية الاعصاب ، متوردة البشرة ، كما لم يكن فى ذراعيها أى أثر لحقن المخدر ، ولا يعنى هذا شيئا ، لان البعض يتناولون المخدر عن طريق الانف . وعلى الجملة لا اظن أنها كانت مدمنة مخدرات

فقال وستون :

ـ فى هذه الحالة قد تكون اكتشفت بالمصادفة سر عصابة لتهريب المخدرات ، فقرر افرادها ان يسكتوها الى الابد ، لسوف نعرف نوع هذا المخدر بعد أن أرسله الى الدكتور فيزدون لتحليله ، فاذا ثبت ان فى الامر عصابة لتهريب المخدرات ، فمن المؤكد ان أفراد العصابة لا يتورعون عن ارتكاب أية جريمة لضمان سلامتهم

وفى تلك اللحظة اقبل الى الغرفة هوراس بلات وقال :

ـ لقد عدت منذ لحظات وسمعت بالنبأ الرهيب . هل انت ياسيدى حكمدار المنطقة . لقد قيل لى انك هنا . ان اسمى بلات ـ هوراس بلات ، هل يمكن ان أقدم اية مساعدة . اعتقد أن هذا فى مقدورى . لقد غادرت الفندق فى ساعة مبكرة ولم أعد الا الان ..

آه .. كيف حالك يامسيو بوارو . هل انت مشترك فى التحقيقات ؟ لا شك فى هذا ، فأنت شرلوك هولمز هذا العصر !

وتوقف بلات برهة ريثما يشعل سيجارة وهو يقول :

ـ اننى ادخن البايب عادة ، ولكن البايب ليس معى الان .. أن كل ما سمعته ان المسز مارشال وجدت مقتولة على الشاطىء

فقال وستون وهو يرمقه بامعان :

ـ على شاطىء بيكسى كوف .

ـ آها .. وقيل انها ماتت مخنوقة

ـ نعم ..

ـ شىء فظيع .. فظيع .. ولكنها هى التى جلبت هذا على نفسها . هل توصلتم الى الخيط المؤدى الى القاتل ؟

فقال وستون باقتضاب :

ـ المفروض ان نلقى نحن الاسئلة .. لا انت ؟

ـ أوه .. اننى آسف .. اسأل كما تريد

ـ لقد غادرت الفندق فى هذا الصباح . فمتى كان هذا ؟

ـ حوالى العاشرة الا ربعا .

ـ الى ين ؟

ـ فى رحلة بحرية بزورقى .

ـ هل كان معك أحد ؟

ـ لا .. مطلقا .

ـ والى أين ذهبت فى رحلتك ؟

ـ على طول الشاطىء بالقرب من بلايموث .. وقد تناولت غدائى الذى كنت أحمله معى بعيدا . ولم تكن الريح مواتية ، ولهذا لم أذهب بعيدا ..

ـ والان .. هل تعرف شيئا عن آل مارشال يمكن أن يساعدنا فى مهمتنا ؟

ـ كل ما يمكن أن اقوله ان الحب او البغض هو سبب الجريمة . ولا شأن لى بهذا . فقد كان لها حبيبها الشاب الازرق العينين . واذا اردت أن تعرف رأيى ، فانى اقول ان مارشال عرف العلاقة التى كانت بينها وبين باتريك

ـ الديك دليل على هذا ؟

ـ رأيته وهو ينظر فى غضب شديد الى باتريك ذات مرة . ان مارشال رجل خطير ؟ وليس اخطر من الرجل الهادىء الذى لايكشف عما يدور بنفسه . وقد سمعت عن حادثة فى لندن كاد فيها مارشال ان يخنق رجلا .. كان الرجل قد احتال عليه فى شأن ما ، فثار مارشال وهجم عليه وكاد أن يزهق روحه . ولم يحاول الرجل ان يشكوه الى الشرطة خوفا من أن ينفضح أمر احتياله

وقال بوارو :

ـ اذن فأنت ترى ان هناك احتمالا فى أن مارشال هو قاتل زوجته ؟

ـ لا لا .. ليس هذا ما أعني .. انني أذكر لكم فقط ما أعرفه عنه

ـ مستر بلات .. هناك مايدل على ان المسز مارشال ذهبت الى بيكسي كوف لمقابلة شخص ما سرا . فهل لديك أية فكرة عمن يكون هذا الشخص ؟

ـ لاشك انها ذهبت لمقابلة باتريك !

ـ .. لا .. لم يكن باتريك

ـ اذن فاني لا اعرف شيئا أكثر مما قلت :

ـ حسنا يا مستر بلات .. يمكنك أن تنصرف

***

وقال بوارو بعد انصرافه :

ـ ما رأيك فى هذا الرجل ياوستون ؟

فابتسم وستون وقال :

ـ انك أقدر على معرفته منى ، لانك تنزل معه فى نفس الفندق

فهز بوارو كتفيه وقال :

ـ انه كما يبدو لى رجل صنع نفسه بنفسه .. رجل يحاول ان ينفصل عن طبقة ليصعد الى طبقة اخرى .. رجل ثرثار ، نشيط ، يتظاهر دائما بما ليس فيه .. وهناك شيء اخر ..

ـ ماهو؟ ..
ـ انه متوتر الاعصاب جدا

***

قال المفتش كولجيت :

ـ لقد حصلت على نتائج تجربة تحديد الوقت بين الفندق وبيكسي كوف ذهابا وايابا .. مرة بسرعة بالغة ، ومرة ببطء ، وان المسافة بين الفندق وبيكسي كوف اعني حتى اول السلم الحديدى المؤدي الى الشاطىء الصخرى تستغرق ثلاث دقائق اذا سار الانسان من الفندق حتى يغيب عن الانظار ثم ينطلق باقصى سرعته بعد ذلك

ورفع وستون حاجبيه فى دهشة بينما استطرد كولجيت قائلا :

ـ وهبوط السلم بسرعة يستغرق دقيقة ونصف .. وصعوده يستغرق دقيقتين . لقد قام بهذه التجربة الجاويش فلنت ، وهو رياضي كما تعلم . اما الذهاب والاياب بطريقة عادية فان المسافة تستغرق نحو ربع ساعة فقط

واوما وستون براسه ثم قال :

ـ وماذا عن مسالة البايب !

ـ ان بلات يدخن البايب . وكذلك مارشال والاب ستيفن لين . وردفرن يدخن السجائر ، وجاردنر الامريكى يدخن السيجار ، اما الميجور باري فهو لا يدخن اطلاقا . ويوجد بايب واحد فى غرفة مارشال ، واثنان فى غرفة بلات ، وواحد فى غرفة ستيفن لين . وقد قالت الخادمة الخاصة بغرفة مارشال انها اعتادت ان ترى فى الغرفة بايبين . اما خادمة الجناح الذى تقع به غرفة بلات وغرفة ستيفن لين فهى ضعيفة الملاحظة . ولا تذكر شيئا

ـ هل هناك شيء اخر ؟

ـ لقد جاءت التحريات عن خدم الفندق وموظفيه ، وثبت انهم جميعا بلا سوابق وليس لاحدهم اية علاقة سابقة بآل مارشال او باحد النزلاء ، كما ثبت ايضا انهم كانوا بعيدا عن مكان الجريمة فى وقوعها

وقال وستون :

ـ متى يكون المعبر بين الجزيرة والشاطىء فوق سطح الماء ؟

ـ فى حوالى التاسعة الا ربعا ..

ـ هذا احتمال جديد .. فمن المحتمل أن يكون قد تسلل الى الجزيرة شخص غريب واختبأ فى كهف بيكسى ..

ودخل الكابتن مارشال بعد أن نقر على الباب وقال :

ـ هل يمكن أن أسترد وسائلى ؟

فأومأ وستون برأسه وقال وهو يتناولها من فوق المكتب أمامه ويقدمها اليه :

ـ اجل يامستر مارشال .. لقد ثبت لنا بصورة قاطعة انك كنت تعمل على الالة الكاتبة فى وقت وقوع الجريمة .. لقد سمعتك الخادمة وانت تعمل حتى الساعة الحادية عشرة الا خمس دقائق ، كما رأتك شاهدة اخرى فى الساعة الحادية عشرة والثلث

ـ احقا ؟ .

ـ لقد فتحت المس دارنلى الباب عليك فى الحادية عشرة والثلث ووجدتك مستغرقا فى العمل تماما بحيث انك لم تشعر بها

ـ هل قالت المس دارنلى هذا ؟

ثم اردف بعد أن سكت برهة :

ـ الحقيقة انها مخطئة .. فقد رأيتها فى المرآة دون أن تشعر

فغمغم بوارو قائلا :

ـ ولكنك لم تتوقف عن العمل على الالة الكاتبة !

ـ لا . كنت اريد أن أفرغ من عملى بسرعة

وبعد برهة صمت قال فجأة :

ـ هل من خدمة اخرى ؟

ـ لا .. شكرا يامستر مارشال

وبعد انصرافه ، أقبل الطبيب الشرعى الدكتور فيزدون وقال بانفعال :

ـ أتعرفون ماذا وجدنا فى صندوق الشطائر !

ولما نظر الجميع اليه فى تساؤل ، قال :

ـ هيروين ..

وصفر الحكمدار وستون وقال :

ـ اذن فلا شك أن للجريمة علاقة بتهريب المخدرات

وابتسم بوارو وقال :

ـ الا تسمون هذه الجزيرة .. جزيرة المهربين !

الفصل العاشر

حديث عن الشموع

غادر النظارة القليلون قاعة التحقيق الاولى الذى لم يستغرق وقتا طويلا والذى انتهى بتأجيل الجلسة اسبوعين . وسارت روزا موند دارنلى بجوار كينيث مارشـــال خارج القاعة فى الطريق وقالت له بصوت خافت :

ــ لم يكن الامر شاقا عليك الى حد كبير .. اليس كذلك ؟

ولم يرد عليها فورا .. ولعله كان يشعر بنظرات القرويين وهمساتهم وهم يشيرون اليه :

ــ هذا هو الزوج ..

وكذلك كان يتخيل الصحف فى اليوم التالى وهى تتحـدث عن التحقيق ، ثم تنشر صورته وهو سائر فى تلك اللحظة مع روزاموند قائلة « الكابتن مارشال وصديقة له يغادران قاعة التحقيق »

وقالت روزاموند وقد أدركت مايدور بنفسه :

ــ لا جدوى من التفكير المرهق للاعصاب فى هذا كله ، عليك ان تواجه النظرات والهمسات بقوة وحزم .. بل وبابتسامة تهكـــم واستخفاف ايضا

ــ اتفعلين هذا لو كنت مكانى ؟

ــ نعم .. بكل تأكيد ..

وقال حين بدآ يغادران حدود القرية :

ــ اننى أشكرك على وقوفك بجانبى ياروزاموند

ــ وانا ارجو الا يكون وقع الامر عليك شديدا ..

ــ اننى فى الحقيقة لا ادرى

ــ ما رأى رجال المباحث ؟

ــ انهم لم يكشفوا بعد عن أوراقهم كلها

ولما وصلا الى الشاطىء حيث يقوم المعبر ، نظر مارشـــال الى الجزيرة السابحة فى ضوء الشمس ثم تمتم :

ـ يخيل لى أحيانا ان كل ماحدث لم يحدث .. اشعر كانى فى حلم لن ألبث أن افيق منه

***

واقبلت لندا على المعبر للقائهما ، وكانت العلامات السوداء تحت عينيها تنم عن شعورها الدائم بالهم والقلق . وكانت انفاسها لاهثة وهى تقول :

ـ ماذا حدث فى التحقيق .. ما هو الحكم

فقال الاب باقتضاب :

ـ تأجلت الجلسة أسبوعين

ـ معنى هذا انهم .. انهم لم يعرفوا

ـ نعم .. انهم فى حاجة الى مزيد من الادلة

ـ ولكن .. ما .. ما رأيهم ؟

فقال مارشال وهو يبتسم رغما عنه :

ـ من يدرى يا ابنتى ؟ ثم من تعنين بقولك ؟ القاضى او المحلفين أم الشرطة أم مندوبى الصحف أم سكان القرية ؟!

فقالت لندا ببطء :

ـ أعنى رجال الشرطة . .

ـ أيا كان رأى رجال الشرطة فانهم لا يعربون عنه لاحد الا فى الوقت المناسب

ثم زم شفتيه ومضى الى الفندق . ولما تقدمت روزا موند لتدخل الفندق بدورها ، قالت لها لندا

ـ روزاموند ..

واستدارت روزاموند ورأت نظرات التوسل فى وجه الفتاة الحزين ، ومن ثم وضعت ذراعها فى ذراعها وسارتا معا فى الممر المؤدى الى الطرف الاقصى من الجزيرة

وقالت روزاموند برفق :

ـ حاولى ان تهدئى اعصابك بقدر الامكان ، اننى اعرف مقدار الصدمة التى أصابتك ، ولكن لا جدوى من الاستغراق فى التفكير العقيم ، ولا شك ان فظاعة الجريمة هى التى تؤثر على اعصابك . فانت لم تكونى تحبين آرلينا

وشعرت بالرعدة تسرى فى جسد الفتاة وهى تقول :

ـ نعم .. لم اكن أحبها ..

ـ حسنا .. وهذا يعنى أن ماتشعرين به ليس حزنا .. وانما هى الصدمة التى أثارتها بشاعة الجريمة ، وهذه يمكن التغلب عليها بسهولة

وهنا قالت لندا بحدة :

ـ انك لاتفهمين حقيقة الامور

ـ بل أعتقد اننى أفهم

وهزت لندا راسها وقالت :

ـ لا .. انك لا تفهمين الحقيقة اطلاقا .. ولا كريستين ايضا .. انكما تعاملاننى بكل رقة وحنان ، ولكنكما لا تفهمان حقيقة مشاعرى

ثم أردفت وهى تتنهد

ـ لو كنت تعرفين ما اعرف

وتوقفت فجاة عن الحديث ، بينما قالت روزاموند بصوت مرتعش

ـ ماذا تعرفين يالندا ؟

وحملقت الفتاة فى وجهها برهة ، ثم هزت راسها وغمغمت :

ـ لا شىء :

وامسكت روزاموند بذراعها فى قوة وقالت :

ـ كونى على حذر يالندا .. كونى على اشد الحذر

ـ اننى شديدة الحذر دائما

وقالت روزاموند بلهفة :

ـ اسمعى يالندا . اننى ارجوك .. بل اتوسل اليك أن تنسى الامر كله . لا تفكرى فيه اطلاقا .. انسيه .. انسيه تماما .. يمكنك هذا اذا حاولت . لقد ماتت أرلينا ولا يمكن أن يعيدها شىء الى الحياة . انسى كل شىء وعيشى للمستقبل وأهم من هذا كله ، امسكى لسانك .

فجفلت لندا قليلا وتمتمت بخوف :

ـ يبدو أنك تعرفين كل شىء !

فقالت روزاموند بسرعة :

ـ اننى لا أعرف شيئا . كل ما أعرفه أن مجنونا تسلل الى

الجزيرة وقتل أرلينا خنقا . ان هذا هو الاحتمال المرجح او الحل الوحيد . ويمكنني القول ان رجال المباحث سوف يحفظون التحقيق على هذا الاساس ، فلا شك أن هذا ماحدث .. لا شك في ذلك

وقالت لندا :

ـ اذا كان أبي ..

وقاطعتها روزاموند بسرعة :

ــ لا تتحدثي عن هذا الموضوع .

ــ اريد أن أقول شيئا واحدا .. فقد كانت أمي

ــ ماذا عن أمك ؟

ــ حوكمت بتهمة القتل .. اليس كذلك ؟

ــ نعم .

ــ ثم تزوجها أبي . ومعنى هذا ان ابي لا ينظر الى جريمة القتل على أنها شيء بشع ..

فهتفت روزاموند قائلة بحدة :

ــ لا تقولي شيئا كهذا لاحد .. ولا لي انا .. ان رجال المباحث قد أخرجوا اباك من نطاق الشبهات تماما .. ان الدليل على براءته اقوى من أن يجد فيه رجال الشرطة ثغرة بسيطة

ــ هل معنى هذا أنهم كانوا يشتبهون في أبي في اول الامر ؟

ــ انني لا اعرف ماذا يظنون . ولكنهم واثقون الان انه لم يكن في مقدور أبيك ارتكاب هذه الجريمة .. هل تفهمين هذا ؟

ثم ارسلت نظرات قوية مسيطرة الى عيني الفتاة التي تنهدت في النهاية . وهنا قالت روزاموند :

ــ لسوف يسمحوا لنا بالرحيل عن هذا المكان قريبا .. ومن ثم عليك ان تنسي كل شيء

وفجأة قالت لندا بعنف :

ــ لا .. انني لن انسى

ثم استدارت بسرعة ، وانطلقت تعدو نحو الفندق

***

ــ هناك شيء اريد أن أعرفه ياسيدتي

ونظرت كريستين ردفرن الى وجه بوارو ثم قالت في شبه ذهول:

ـ ماذا ؟

وجلس بوارو بجانبها على الشاطىء ، ولم يحفل بالنظرات التي كانت كريستين تتبع بها حركات زوجها في الماء . وانما قال لها :

ـ لقد قلت عبارة ياسيدتى .. عبارة قلتها فى ذاك اليوم أثارت اهتمامى

فقالت كريستين ونظراتها لا تزال على باتريك :

ـ ما هى ؟

ـ كانت اجابته على سؤال من الحكمدار وستون . لقد ذكرت كيف دخلت غرفة لندا مارشال فى صباح يوم الجريمة فلم تجديها ثم جاءت من الخارج . وقد سألك الحكمدار أين كانت

فقالت كريستين :

ـ وقد أجبت بأنها كانت تستحم فى البحر

ـ انك لم تقولى هذه العبارة على هذا النحو ، وانما قلت « انها قالت انها كانت تسبح قليلا فى البحر »

ـ وهل هناك فرق بين العبارتين ؟

ـ نعم .. هناك فرق كبير .. أن الاجابة كانت تدل على اتجاه معين في تفكيرك ، فقد عادت من الخارج وهى بملابس السباحة ، ومع ذلك فانت لم تفترضى أنها كانت تسبح أو تستحم ، ولهذا قلت « انهـا قالت انها كانت تسبح فى البحيرة . ولا شك أنك شعرت بالدهشة حين سمعتها تقول هذا .. فلماذا ؟ ماذا كان في مظهرها عندئذ !

وحملقت كريستين في وجه بوارو وقالت باهتمام :

ـ هذه براعة منك ولا شك يا مسيو بوارو ـ نعم .. انني الان اتذكر ما حدث .. فالواقع انني دهشت حين سمعت لندا تقول انها كانت تستحم فى البحر ..

ـ لماذا يا سيدتى .. لماذا ؟

ـ نعم .. هذا ما أريد أن أتذكره .. اه .. بسبب اللفافة التى كانت فى يدها

ـ هل كانت معها لفافة ؟

ـ نعـــــم .

ـ هل عرفت ماذا كان فيها !

ـ أوه ٠٠ نعم ٠٠ لقد انقطع خيط اللفافة وسقط ما فيها ٠٠ كانت مجموعة من الشموع

ـ الشموع !

ـ هل أدهشك هذا يامسيو بوارو ؟

فتجاهل بوارو السؤال وقال :

ـ هل ذكرت لك لندا لماذا اشترت هذه الشموع ؟

ـ لا أظن ٠٠ ولكن لعلها اشترتها لتقرأ على ضوئها ليلا ٠٠ وربما كان الضوء الكهربائى بعيدا عن سريرها ٠

فهز بوارو رأسه وقال :

ـ لا أظن يا سيدتى ٠٠ فان فى غرفتها مصباحا كهربائيا بجوار السرير :

ـ فى هذه الحالة لا أعرف لماذا اشترت هذه الشموع ٠

ـ كيف كانت حالتها عندما انقطع خيط اللفافة وتناثرت الشموع على الارض ؟

ـ بدا عليها الارتباك ٠

ـ هل لاحظت وجود نتيجة حائط فى غرفتها ؟

ـ نتيجة حائط ٠٠ ؟ أى نوع من النتائج يا مسيو بوارو ؟

ـ نتيجة من ورق الكرتون الاخضر !

وفكرت كريستين برهة ثم قالت :

ـ نتيجة حائط خضراء فاتحة ؟ أظن هذا ٠٠ أعتقد أننى رأيت مثل هذه النتيجة ، ولعلها كانت فى غرفة لندا ٠٠ اننى غير واثقة ٠

ـ ولكنك واثقة انك رأيت نتيجة حائط بهذا الشكل !

ـ نعم ٠

ـ فجأة أردفت قائلة بحدة :

ـ ما معنى هذه الاسئلة كلها يا مسيو بوارو ؟

وبدلا من أن يرد عليها ، تناول من جيبه كتابا أحمر صغيرا وقال :

ـ هل رأيت هذا الكتاب من قبل ؟

ـ أظن هذا ٠٠ ولكننى لست واثقة تماما ٠٠ نعم ٠٠ رأيته فى يد لندا ذات يوم وهى تتصفحه فى المتجر الذى يعير الكتب لقاء مبالغ زهيدة ، ولكنها أغلقته وأعادته الى مكانه بسرعة حين اقبلت عليها ٠

وقد دهشت لهذا التصرف .

وكشف بوارو عن العنوان ، فاذا هو :

« أسرار السحر والتنجيم وصناعة السموم التى لا تترك وراءها أثرا »

وقالت كريستين :

ـ اننى لا أفهم شيئا ! ما معنى هذا كله ؟

ـ ان هذا كله قد يعنى شيئا كثيرا يا سيدتى .

ونظرت اليه متسائلة ، ولكنه لم يستطرد ، وانما سألها قائلا :

ـ هل أخذت هنا ، فى الفندق ، حماما قبـــل أن تذهبى للعب التنس ؟

فقالت كريستين بدهشة :

ـ حماما ؟ لا .. اننى لم أفعل هذا . واذا كان لابد من الاستحمام ، فان هذا يكون بعد لعب التنس لا قبله .

ـ هل استعملت الحمام على نحو ما فى يوم الحادث !

ـ لقد غسلت وجهى ويدى ..

ـ ألم تفتحى صنبور الاستحمام اطلاقا ؟

ـ لا .. اننى واثقة بأنى لم أفعل هذا

ـ حسنا يا سيدتى .. وشكرا .

***

طرق بوارو برفق على باب غرفة الكابتن مارشال . وكان صوت الالة الكاتبة مسموعا بداخلها . ولما سمع الاذن بالدخول ، أقبل على الغرفة حيث رأى الكابتن مارشال جالسا الى المكتب الصغير بين النافذتين ولم يستدر اليه الكابتن ، وانما اكتفى بالنظر اليه عن طريق المرآة المعلقة أمامه على الجدار . وقال فى ضيق :

ـ حسنا يا مسيو بوارو .. خيرا ؟

فقال بوارو بسرعة :

ـ معذرة على تطفلى .. يبدو أنك مشغول جدا ..

ـ هذه هي الحقيقة .

ـ سؤال بسيط جدا أحب أن أوجهه اليك

ـ أوه .. لقد سئمت هذه الاسئلة .. لقد أجبت على كل أسئلة

رجال المباحث • ولا أظن أنني مضطر للاجابة على أسئلتك •

ـ انه سؤال بسيط جدا •• في صباح يوم الجريمة ، هل أخذت حماما هنا بعد الفراغ من عملك على الالة الكاتبة وقبل ذهابك للعب التنس ؟

ـ لا •• لم يحدث شيء من هذا ••

ـ شكرا جزيلا ••

وقبل أن يقول مارشال شيئا ، أسرع بوارو بالخروج ••

***

كان بوارو جالسا بجوار روزاموند في مرتفع سانى ليدج •• وكانت تقول له باسمة :

ـ انني الاحظ يا مسيو بوارو أنك بدأت تقوم بتحرياتك الخاصة مع المشتبه في أمرهم • ويبدو أن الدور جاء على ••

وقال بوارو :

ـ ان الحديث معك متعة يا آنستى •• وأنا واحد من أشد المعجبين بذكائك واتزانك وطلاوة حديثك •••

ـ فقالت بعد أن شكرته :

ـ لعلك تريد الان أن تعرف رأيى عن الموضوع كله ؟

ـ اذا كان هذا ممكنا ••

ـ ان الامر بسيط •• يمكنك أن تحل لغز الجريمة اذا عرفت كل شيء عن ماضى المجنى عليها ••

ـ أتعنين الماضى ؟ لا الحاضر ؟

ـ نعم •• ولا أعنى الماضى البعيد ، والموضوع في رأيى هكذا : كانت آرلينا امرأة فاتنة •• فاتنة جدا •• للرجال طبعـــا ، ومن المحتمل في رأيى أنها كانت تملهم بسرعة • وعلى هذا يمكننا أن نقول ان بين المحبين أو العشاق رجلا أو شابا لم يتقبل هجرها له ببساطة كما فعل الاخرون •• ولعله من ثم تبعها الى هنا وأراد أن يثار منهـا لهجرها اياه ، فقتلها •

ـ معنى هذا أنه غريب على الجزيرة ••

ـ نعم •• ولعله اختبأ فى كهف بيكسى انتظارا للفرصـــــة السانحة ••

– أتظنين أنها تذهب للقاء مثل هذا الرجل سرا ؟ لو أنه طلب لقاءها لضحكت ساخرة ورفضت الذهاب .

فهزت روزا موند رأسها وقالت :

– لعله أرسل اليها ورقة يطلب لقاءها سرا باسم شخص اخر .. شخص تحبه جدا ؟

فغمغم بوارو قائلا :

– هذا محتمل جدا .

ثم أردف قائلا :

– ولكنك نسيت شيئا هاما يا آنستى .. ان الرجل الذى ينوى ارتكاب جريمة قتل لا يستطيع أن يغامر بالحضور الى جزيرة كهذه ينكشف فيها أمر أى شخص غريب عنها ، ولا سيما فى وضح النهار ..

– ربما .. ولكن من المؤكد أن فى مقدور أى شخص أن يحضر الى الجزيرة دون أن يراه أحد .

– هذا مجرد احتمال فقط .. والذى يريد أن يرتكب جريمة لا يعتمد على الظروف والاحتمالات .

فقالت روزا موند :

– انك نسيت الجو .

– ماذا عن الجو .

– الجو الممطر العاصف فى اليوم السابق على يوم وقوع الجريمة .. ان أى شخص غريب كان يمكنه التسلل الى الجزيرة فى ذلك اليوم المكفهر ثم يختفى فى الكهف الصغير انتظاراً للفرصة السانحة ..

ونظر بوارو اليها مفكراً ثم قال :

– ان ما تقولينه معقول جدا .

فاحمر وجهها وقالت :

– هذا هو رأيى على كل حال .. والان .. اخبرنى برأيك .

– رأيى ؟

ثم أرسل نظرات شاردة الى البحر . وأخيراً أردف قائلا :

– اننى انسان بسيط جدا يا آنستى .. وأميل الى الاعتقاد بأن مرتكب الجريمة هو الشخص الذى تشير اليه أصابع الاتهام قبل غيره ..

ـ مثل من ؟!

ـ لا داعى لذكر الاسماء الآن . ولكن يكفى القول ان الظواهر كلها دلت على أنه من المستحيل عليه أن يرتكبها

وسمع روزا موند وهى تتنهد بعد ان كتمت أنفاسها طـويلا . ثم قال :

ـ والآن ماذا يجب ان نفعل ؟ اتسمحين لى ان اوجه اليك سؤالا ؟

ـ بكل تأكيد

وواجهته فى شىء من التحدى ، ولكنها فوجئت به يقول :

ـ عندما عدت الى الفندق فى ذلك الصباح لترتدى مـلابس التنس .. هل أخذت حماما ؟

فحملقت روزا موند فى وجهه وقالت :

ـ حماما ؟ ماذا تعنى ؟

ـ هـذا ما أعنيه ! حماما .. أى تفتحين الصـنبور وتملئين البانيو .. ثم تستحمين ثم تطلقين الماء من البانيو الى البالوعة

ـ مسيو بوارو ؟ هل جننت ؟ !

ـ لا .. اننى الآن فى احسن حالاتى الذهنية

ـ حسنا .. اننى لم آخذ حماما على كل حال فى ذلك اليوم

وهنا قال بوارو :

ـ آها ؟ لم يأخذ احد حماما فى الفندق فى ذلك اليوم .. أليس هذا عجيبا ؟

وقالت له بدهشـة :

ـ ولكن لمـاذا كان لابد ان يأخذ احد من النزلاء حماما ؟

ـ آه .. لمـاذا حقا ؟

وابتسمت روزا موند فى تهكم وقالت :

ـ اهذه من الاساليب الشرلوكية الهولمزية ؟

وابتسم بوارو بدوره ، ثم تشمم الجو ، ثم قال :

ـ هل تسمحين لى يا آنستى بأن أكون فضوليا بعض الشىء ؟

ـ اننى واثقة بأنك ابعد الناس عن الفضول

ـ شكرا لك على هذه المجاملة .. ان العطر الذى تستعملينه من النوع الثمين الفاخر

النوع الذى يترك وراءه اثرا لمدة طويلة .. أظن ان اسمه «جابرييل رقم ٨ »

ـ ما أبرعك يا مسيو بوارو .. نعم .. اننى استعمل هذا العطر دائما

ـ واظن ان المسز مارشال كانت تستعمله أيضا ؟

ـ اعتقد هذا

وبعد برهة قال لها فجأة :

ـ لقد كنت جالسة هنا ، على هذا المرتفع ، يوم وقوع الجريمة يا مس روزا موند ، وقد شاهدك ـ أو على الاصح ـ شاهدت شمسيتك باتريك ردفرن والمس بروستر وهما فى الزورق . فهل أنت واثقة تماما بانك لم تذهبى فى ذلك الصباح الى شاطىء بيكسى كوف وتدخلى كهف بيكسى ؟

فحملقت فى وجهه بدهشة وقالت :

ـ هل افهم من هذا انك تتهمنى بقتل المسز مارشال !

ـ لا .. بل اسألك فقط .. هل دخلت كهف بيكسى فى ذلك اليوم؟

ـ اننى لا اعرف مكان هذا الكهف . ولماذا ادخله ؟

ـ ان شخصا ما يستعمل عطر جابرييل رقم ٨ دخل ذلك الكهف فى يوم وقوع الجريمة يا آنستى

فقالت روزا موند بحدة :

ـ لقد قلت بنفسك الآن أن أرلينا كانت تستعمل هذا العطر .. وقد كانت هناك فى يوم وقوع الجريمة .. وهذا يعنى أنها هى التى دخلت الكهف

ـ ولماذا تدخله ؟ انه مظلم وضيق .. ولا شىء فيه يثير الاهتمام

ـ لا تسألنى لماذا . المهم اننى لم اذهب هناك فى ذلك اليوم .. بل لم اترك مكانى لحظة على هذا المرتفع

ـ الا عندما ذهبت لاخذ نظارتك الشمسية من الفندق

ـ آه ... نعم .. نعم . نسيت هذا

ـ وبهذه المناسبة لقد كنت مخطئة فى ظنك بأن الكابتن مارشال لم يرك وانت تفتحين باب غرفته اثناء انشغاله بالآلة الكاتبة

فتمتمت بدهشة بالغة :

ـ أتعني أن كينيث رآني ! هل قال هذا ؟

ـ نعم •• قال انه رآك فى المرآه المعلقة فوق مكتب الآلة الكاتبة

ـ عجيبـــة !

ولم ينظر بوارو الى البحر هذه المرة ، وانما الى يدى روزا موند الموضوعتين في حجرها •• وكانتا يدين جميلتين لهما أصابع طويلة جميلة .. ونظرت روزا موند اليه بسرعة ولمحت اتجاه نظراته فهتفت بحـــدة :

ـ لماذا تنظر الى يدى هكذا يا مسيو بوارو ، أتظن ؟

اظن ماذا يا آنستى ؟

ـ لا شيء :

***

بعد ساعة تقريبا كان بوارو يتجول فى اتجاه شاطىء جاك كـوف عندما لمح لندا جالسة على صخرة وهى مرتدية صديرية حمـــراء وبنطلونا قصيرا أزرق

واقترب بوارو منها . ولاحظ انها تنظر اليه فى شيء من الانزعاج. ولكنه ابتسم لها ثم جلس بجانبها . ومع ذلك فقد ظلت تنظر اليه فى تحفز وحذر الحيوان الواقع فى الشرك . وقالت اخـــيرا لاهثـــة الانفـــاس :

ـ ماذا حدث ، ماذا تريد منى ؟

ولم يرد بوارو لحظة أو لحظتين •• وأخيرا ابتسم وقال :

ـ لقد قلت لحكمدار الشرطة انك كنت تحبين زوجة أبيك ، وانها كانت لطيفة معك

ـ وماذا فى هـــذا ؟

ـ هذه ليست الحقيقة

ـ بلْ هى الحقيقة ..

فقال بوارو :

ـ لعلها لم تكن قاسية الى حد ما .. ولكنك لم تكونى تحبينها ..

نعم •• نعم •• بل اعتقد انك كنت تكرهينها جدا • كان هـــــذا واضحا للجميع

ـ ربما كان هذا صحيحا .. ولكن عندما يتحدث الانسان عن شخص مات ، يجب ان يذكره بالخير

فاوما بوارو برأسه وقال :

ـ هل علموك هذا في المدرسة ؟

ـ نعـــم ..

ـ ولكن عندما يكون في الامر جريمة قتل ، لا يكون هناك مجال للمجامــلات

فقالت له بحـــدة

ـ لا عجب أن يصدر هذا القول منك

ـ انني أقوله واكرره .. ان مهمتي الآن تقتصر على شيء واحد ، وهى القبض على قاتل أرلينا

فغمغمت لندا قائلة :

ـ انني أريد أن أنسى .. ان انسى كل شيء

فرد بوارو برفق قائلا :

ـ ولكنك لا تستطيعين النسيان

ـ أعتقد ان شخصا مجنونا متوحشا قتلها

ـ لا .. لا اظن ان الامر كما تقولين

فكتمت لنـدا انفاسها برهة ثم قالت :

ـ انك تتحدث كما لو كنت تعرف الحقيقة

ـ لعلي أعرفها الآن .. فهل تثقين بي يا ابنتي لكى اعاونك عــلى الخروج من هذه المحنة !

فوثبت لندا قائلة في احتياج :

ـ انني لست في محنة .. وليس هناك ما يدعوك الى مساعدتي ، بل انني لا أفهم ماذا تعني بحديثك

ـ أنني أتحدث عن الشموع

فرأى الفزع في عينيها وهى تهتف :

ـ أنني لن أنصت اليك .. لن انصت اليك

ثم انطلقت تجرى كالغزال الشارد

الفصل الحادى عشر

جرائم سابقة

قال المفتش كولجيت وهو يقدم نتائج تحرياته للحكمدار وستون :

ـ لقد اكتشفت شيئا هاما ياسيدي .. بخصوص أموال اولينا مارشال لقد تحدثت عنه مع محاميها الذى صدم بموتها . وقد ثبت لى أنها كانت ضحية لعملية ابتزاز المال . ولعلك تذكر انها ورثت عن السير أرسكين خمسين ألف جنيه . ولكن كل ثروتها التى تركتها بعد مقتلها لا تزيد عن خمسة عشر ألف جنيه

وقال وستون متعجبا :

ـ وماذا حدث للباقى ؟

ـ هذه المسألة الهامة . لقد كانت تطلب من محاميها ان يبيع لها عددا من الاسهم والسندات بين الحين والآخر ويسلمها الثمن نقدا . ولا يعرف احد أين كان يذهب هذا المال النقدى .. وهذا دليل واضح على أنها كانت ضحية لعملية ابتزاز للمال

فأومأ وستون برأسه وقال :

ـ هذا واضح جدا • ويبدو أن المجرم المبتز للمال موجود فى هذا الفندق ومعنى هذا انه لابد ان يكون واحدا من الرجال الثلاثة : الميجور بارى والمستر هوراس بلات والاب ستيفن لين • هل عرفت المزيد من ماضى حياتهم !

ـ لا استطيع القول اننى عرفت أشياء لها قيمتها ، فالميجور بارى ضابط سابق كما يقول أو هو يقيم فى مسكن صغير وينفق من معاش ضئيل ومن دخل بسيط من ارباح بعض السندات . ولكنه اودع مبالغ كبيرة فى رصيده فى البنك خلال العام الماضى

ـ هذا شىء يثير التساؤل .. ماذا قال عن هذه المبالغ ؟ !

ـ قال انه كسبها فى سباقات الخيل . وقد اثبتت التحريات انه من هواة سباق الخيل • ولكنه ، كما قال ، لا يسجل أرباحه فى دفاتر منظمة

وأومأ الحكمدار برأسه وقال :

ـ اذن من العسير ان نفند هذا الدليل

واستمر كولجيت فى الحديث قائلا :

ـ ويأتي بعد ذلك الاب ستيفن لين ، لم أجد شيئا يثير الريبة فى أمره . لقد كان يعمل راعيا لكنيسة سانت هيلين فى مدينة هوايتريدج بمقاطعة سوري ثم استقال من عمله بسبب سوء حالته الصحية ، منذ عام ، واقام فى مصحة للامراض العقلية مدة عام تقريبا

عجبا !!

ـ وقد حاولت أن أعرف من طبيب المصحة المعالج شيئا عن حالته الصحية ، ولكن الطبيب رفض أن يقول شيئا . ولكننى فهمت على كل حال ان المستر ستيفن كان يعاني من عقدة الشيطان ، وكان يعتبر ان الشيطان يتقمص جسم كل امرأة جميلة فاتنة لعوب

فقال وستون :

ـ أها .. ان هذا قد يكون حافزا لارتكاب جريمة قتل !

ـ نعم .. أن فى مقدورنا أن نضع الاب ستيفن لين فى أضيق دائرة للاشتباه ، لان المسز مارشال كانت من نوع النساء اللاتى يعتقدن أن الشيطان يتقمص أجسادهن . وليس من المستبعد أن يعتقد أن القضاء عليها من أهم واجباته الدينية

ـ ولكن هذا يبعدنا عن مسالة ابتزاز المال

ـ لا .. انه فى غير حاجة الى المال لان له دخلا خاصا ، كما أن رصيده لم يزد شيئا

ـ وماذا عرفت عن تحركاته فى يوم الجريمة :

لم أعرف شيئا محددا .. لم أجد أحدا يذكر انه رآه خارج الجزيرة فى ذلك اليوم . أما توقيعه فى دفتر زيارات الكنيسة فلا يدل على شيء ، فقد كان من الممكن له ان يوقع فى الدفتر قبل يوم الجريمة بيومين أو ثلاثة ثم يكتب تاريخ يوم الجريمة .. ان الذين يكتبون أسماءهم فى دفتر الزيارات قليلون جدا .. وقد لاحظت ان أحدا لم يكتب اسمه بعد اسم الاب

وأومأ وستون برأسه وقال :

- وماذا عن الرجل الثالث ؟

هوراس بلات ؟! انني أعتقد أن في حياة هذا الرجل سرا • انه يعيش في مستوى أعلى بكثير من ارباحه كتاجر خردوات . وهو يفسر هذا بقوله انه يغامر بين الحين والاخر • وقد اتهم قبل ذلك في بعض القضايا المخلة بالآداب ، ولكنه خرج منها بريئا • ولكن لابد أن يفسر سر حصوله على هذه المبالغ الكبيرة حتى تخرجه من دائرة الشبهات

فقال وستون :

- اذا لم يفسر لنا سر حصوله على هذه الاموال الطائلة ، فهذا يعني انه يحترف عملية ابتزاز الاموال ••

- أو أنه يعمل في ميدان تهريب المخدرات ، وقد التقيت بالمفتش ردجواي مدير مكتب مكافحة المخدرات في هذه المنطقة • وقد اهتم بالامر كثيرا ، لان عمليات تهريب الهروين تجرى هنا بنشاط دون أن يعرفوا شيئا عن القائمين بها

فقال وستون :

- اذا كان لجريمة مقتل المسز مارشال علاقة بتهريب المخدرات فلابد لنا في هذه الحالة من تحويل أوراقها الى سكتلانديارد . . اليس كذلك؟
فأومأ كولجيت براسه وقال :

- نعم ان الجريمة في هذه الحالة تكون من اختصاص سكتلانديارد ويبدو أن لها علاقة بعمليات التهريب فعلا . . وذلك رغم انني علمت شيئا جديدا عن أحوال الكابتن مارشال المالية ، أن شركته مهددة بالافلاس في الاشهر الاخيرة • ولولا الادلة القوية على براءته ، لكان هو أول المشتبهين في أمرهم ، ان خمسين الف جنيه مبلغ ينقذ شركته من الافلاس • وقد ثبت أنه لم يكن يعلم أنها تصرفت فيه حتى لم يبق منه غير خمسة عشر الفا •
فهز وستون كتفيه وقال :

- أعتقد أننا بذلنا كل ما يمكن من جهود •• وعلى سكوتلانديارد أن يقبض على أعضاء عصابة التهريب ، وعندئذ سيظهر قاتل المسز مارشال في أيديهم •

- نعم •• وقد تحريت أيضا عن ذلك المدعو « ج . ن » الذى

ارسل الى أرلينا مارشال خطابا قبل سفره الى الصين . انه في الصين فعلا ..

حسنا جدا .. لقد فرغنا الآن من كل شيء .. هل يعرف المسيو بوارو شيئا عما ذكرته لي الآن !

فابتسم كولجيت وقال :

ــ انه شخصية غريبة الاطوار جدا . أتعرف ماذا سألني أول أمس ، لقد سألني ما اذا كانت قد وقعت جرائم قتل بالخنق في هذه المنطقة خلال السنوات الثلاث الماضية !

فبدا الاهتمام على وجه وستون وهو يقول :

ــ هل سألك عن هذا ؟ عجبا ! متى دخل الاب ستيفن لين مصحة الأمراض العقلية ؟

ــ منذ عام .. وخرج منها منذ عهد قريب .. في عيد الفصح الماضي .

ففكر الحكمدار برهة بعمق ، ثم قال :

ــ لقد وقعت منذ عهد قريب جريمة قتل بالخنق .. امرأة ذهبت لتقابل زوجها في مكان معين ولكنها لم تصل اليه ، ثم وجدت جثتها بالقرب من مدينة باجشوت . وهناك أيضا الجريمة التي اطلقت عليها الصحف اسم « سر الجثة المختنقة » .. وكلا الجريمتين وقعتا في مقاطعة سوري .

***

جلس بوارو على صخرة بجوار السلم الحديدي المؤدي الى بيكسي كوف . وكان هناك ، كما لاحظ ، عدد من الصخور يمكن أن تخفي اى شخص يهبط على السلم ، فلا يراه احد من المتنزهين بالقوارب في البحر . وكذلك كانت هناك صخور تخفي الجالسين أو الراقدين على الشاطيء عن انظار الواقفين في أعلى السلم .

واومأ بوارو لنفسه حين وجد أن كثيرا من استنتاجاته صحيح .

وكانت هذه الاستنتاجات تقوم على مقدمات واسس كثيرة :

اربع أو خمس عبارات مختلفة قيلت قبل وقوع الجريمة بساعات وحديث جرى على الشاطيء قبل يوم الجريمة بيوم .

ولعب البريدج ذات مساء .. وكان هو « بوارو جالسا الى المائدة مع باتريك ردفرن والمس دارنلى ، وكانت كريستين قد غادرت القاعة لتستنشق الهواء النقى قليلا .. فمن كان جالسا فى القاعة أيضا ، ومن كان غائبا !

والليلة السابقة على وقوع الجريمة « حيث جرى حديث بينه وبين كريستين على مرتفع سانى ليدج ، وحيث رأى ، وهو فى طريقه الى الفندق ، ذلك الموقف الغرامى بين باتريك وأرلينا مارشال .

ورائحة العطر جابرييل رقم ٨

والقصر اللامع ..

والبايب المكسور ..

والزجاجة الملقاة من النافذة الى البحر .

والنتيجة ذات الكرتونة الخضراء .

ولفافة شموع ..

ومرآة والآلة كاتبة ..

وبكرة خيط تريكو ..

ان كل واحدة من هذه الاسس أو المقدمات يجب أن توضع فى مكانها المناسب لكى تستكمل الصورة الحقيقية الجريمة ..

الصورة الحقيقية التى تؤيد أنه لا يوجد مكان تحت الشمس يخلو من الشر ، الشر !

ونظر الى التقرير المكتوب على الآلة الكاتبة فى يده وتمتم :
نيلى بارسونز .. وجدت مقتولة فى بقعة منعزلة بالقرب من مدينة شوبام .. ولم يعرف قاتلها ..

واليس كوريجان !

وراح بوارو يقرأ تفاصيل مقتل اليس كوريجان .

***

واقبل كولجيت الى بوارو وهو جالس فى مكانه المرتفع من الجزيرة . ورحب به بوارو « كان قد أحبه واعجب به « وقال كولجيت وهو يجلس بجواره :

ـ هل قرأت التقارير عن هاتين الجريمتين يا سيدى ؟

ـ نعم ..

ـ الواقع أن احدى هاتين الجريمتين اثارت اهتمامى البالغ ..

فقال بوارو :

ـ اتعنى جريمة قتل أليس كوريجان ؟

ـ نعم .. وقد ذهبت بنفسى الى مركز شرطة سورى لاعرف كل التفاصيل عنها .

وقال بوارو باهتمام :

ـ أخبرنى بما عرفت . فان هذه الجريمة تثير اهتمامى أيضاً .

ـ هذا ما خطر لى . لقد وجدت أليس كوريجان مخنوقة فى حديقة كايزر بمنطقة بلاكريدج ، على مسافة لا تبعد أكثر من عشرة أميال من حيث وجدت جثة نيللى بارسونز قبل ذلك . وكلا المكانين لا يبعدان أكثر من عشرة أميال عن مدينة هوايتريدج التى كان الاب ستيفن لين يعمل فيها ..

ـ اها .. ولكن حدثنى بالمزيد عن جريمة أليس كوريجان .

ـ لم يربط بوليس سورى فى أول الامر بينها وبين جريمة نيللى بارسونز ، لانهم أثبتوا ارتكاب الجريمة الاولى على الزوج ، ولا أعرف لماذا . ولكن الصحافة كانت تسميه « الرجل الناقص » ، لان أحدا لم يعرف من هو ، وماذا يفعل ، من أين جاء . وكانت اليس قد تزوجت رغما عن أهلها . وكان لها بعض المال ، كما أنها أمنت على حياتها لصالح زوجها . وكان هذا كله سببا للاشتباه فى أمره وتوجيه الاتهام اليه .

وأومأ بوارو برأسه بينما استطرد كولجينت قائلا :

ـ ولكن الزوج ، أثناء المحاكمة ، أثبت براءته بدليل لا يقبل الشك . ذلك ان التى اكتشفت الجثة كانت سيدة شابة رياضية تحب المشى ، وكانت ترتدى بنطلونا قصيرا . ولم يكن هناك ما يدعو الى القلق فى شهادتها .. كانت مدرسة ألعاب رياضية ، فى مدرسة بمدينة لانكشير . وكانت قد لاحظت الوقت الذى عثرت فيه على الجثة . وكان الوقت بالتحديد الرابعة والربع بعد الظهر . وقد أدركت من حالة الجثة أن الجريمة وقعت قبل وصولها بمدة وجيزة لا تزيد عن عشر دقائق . وقد أيدها الطبيب الشرعى فى هذا الرأى حين فحص الجثة

في الساعة السادسة الا ربعا • وكانت هذه الشاهدة قد تركت الجثة كما هي وسارت على قدميها الى مركز شرطة باجشــوت لتبلغ عن الجريمة • وكان زوج القتيلة ادوارد كوريجان في وقت وقوع الجريمة ـ كما حدده الطبيب الشرعي ـ أي فيما بين الساعة الثالثة والساعة الرابعة والربع راكبا القطار العائد من لندن • وكان قد أمضى يومــه في قضاء بعض مصالحه بالعاصمة • وكان ثمة أربعة ركاب معــه في نفس المقصورة ولما هبط في المحطة ، ركب الاوتوبيس ـ وكان معــه اثنان من ركاب مقصورة القطار • وهبط منه أمام مقهى باين ريــدج حيث كان متفقا مع زوجته على شرب الشاى معها في هذا المقهى • وكان الوقت في ذلك الحين الرابعة والنصف الا خمس دقائق • وطلب من النادل أن يعد الشاى لاثنين ، ولكن لا يأتي الا حين تأتي زوجته ، ثم غادر المقهى ليتمشى قليلا في انتظارها • ولما بلغت الساعة الخامسة دون أن تحضر شعر بالقلق عليها وظن أنها أصيبت بالتواء في قدمهــا أو بشيء من هذا القبيل • وكان الاتفاق بينه وبينها أن تأتي الى مقهى باين ريدج سائرة من القرية عبر الحقول والمزارع ، ثم يعودان معــا بالاوتوبيس • وكانت حديقة كايزر التي وجدت بها الجثة غير بعيدة من المقهى • وقد رأى المحققون أنها جلست في الحديقة تستريح قليلا لا سيما حين وجدت أن في الوقت متسعا ، وعندئذ فاجأها رجــل مخبول وقتلها غدرا • وكان طبيعيا أن يربط رجال المباحث بين هذه الجريمة وجريمة قتل نيللى بارسونز ، بعد أن أثبت ادوارد كوريجــان براءته من قتل زوجته آليس كوريجان • لقد ربطوا بين الجريمتين على أساس أن القاتل رجل مخبول •• ولكنهم عجزوا تماما عن الوصول اليــه •

وتوقف كولجيت برهة قبل أن يردف قائلا :

ـ وها هي ذي جريمة قتل ثالثة تقع في نفس المنطقة •• وضحيتها سيدة ، وطريقة القتل واحدة •• أي الخنق •

وبعد برهة من الصمت قال بوارو :

ـ أخبرني يا مستر كولجيت •• ألم تلاحظ تشابها في جريمة قتل آليس كوريجان ، وأرلينا مارشال ؟

ـ لا •• أهم من هذا ••

ـ أتعنى طريقة القتل ؟

ـ أتعنى أن الزوج فى كلتا الجريمتين ، هو المستفيد ماليا من مقتل زوجته ؟

ـ ولا هذا أيضا ؟

وفكر كولجيت برهة ثم قال :

ـ أتعنى أن كلا من الزوجين ، فى الجريمتين ، كان محصنا بدليل قوى جدا على براءته !

ـ أها ٠٠ ألاحظت هذا ؟

***

قال الحكمدار وستون حين رأى بوارو مقبلا عليه فى غرفته :

ـ آه ٠٠ لقد جئت فى الوقت المناسب يا مسيو بوارو ٠٠ فتفضل بالجلوس ٠

وبعد أن أشعل كل منهما سيجارته قال وستون :

ـ أريد أن أعرف رأيك فى الخطوة التى استقر رأيى عليها ٠ لقد رأيت أن أحول الاوراق كلها الى سكوتلانديارد على أن للجريمة علاقة أكيدة بعملية تهريب للمخدرات ٠ ويبدو أن بيكسى كوف ، أو على الاصح ، كهف بيكسى هو المكان الذى يلتقى فيه بعض المهربين ٠٠

فأومأ بوارو برأسه وقال :

ـ أعتقد هذا ٠

ـ حسنا جدا ٠٠ ويلوح أيضا أن لهوراس بلات علاقة بعمليات التهريب هذه ٠

ـ هذا محتمل جدا ٠

ـ يسرنى أن تتفق آراؤنا فى هذه النقطة ، فالمعروف أن هوراس بلات يقوم برحلات بحرية كثيرة بمفرده ٠ وقد وجدنا فى زورقه شراعا أبيض غير الشراع الاحمر الذى يستعمله ٠ ويبدو أنه يلتقى بالمهربين فى عرض البحر ويستلم منهم البضاعة ، ثم يخفيها فى كهف بيكسى لكي يأتي آخرون لنقلها الى مراكز التوزيع ٠٠ وقد ثبت أن بعض الغرباء يأتون الى الفندق بين الحين والاخر لتناول الغداء أو العشاء ثم ينصرفون بعد أن يقوموا بجولة فى الجزيرة ٠ ولا شك أن بين هؤلاء الغرباء أعضاء فى عصابة التهريب ٠٠

ـ هذا معقول جدا ٠

ـ وعصابات التهريب لا تتردد في ارتكاب أية جريمة لضـــمان سلامة اعضائها ٠ ولعل ارلينا إكتشفت السر بالمصادفة ، فقـــررت العصابة القضاء عليها ٠

ـ هل هذا يعني أن بلات هو القاتل ٠٠

ـ قد يكون هو أو أحد أفراد العصابة ٠ ولكن المؤكد ان القـــاتل استدرجها بخطاب مزيف للقائه في بيكسى كوف وقتلها ٠

وصمت وستون برهة قبل أن يستطرد قائلا :

ـ وعلى هذا الاساس ينبغي أن نحول الاوراق الى سكوتلانديارد ، لان لديهم الامكانيات الكافية لمعرفة ما اذا كان لهوراس بلات عـــلاقة بعصابة التهريب أم لا ٠

وأومأ بوارو برأسه مفكرا ٠ وقال وستون :

ـ الا ترى أن هذا خير سبيل نسلكه ؟

وقال بوارو مفكرا ٠

ـ ربما ٠٠

ـ يلوح لي يا بوارو أن لك رأيا معينا في هذا الشأن ؟

ومرة أخرى قال بوارو مفكرا :

هذه هي الحقيقة ٠٠ ان لي رأيا معينا في هذا الشأن ٠

ونظر الحكمدار اليه في تساؤل وقال :

ـ الا ترى أن من الافضل لنا أن ننفض أيدينا من الموضـــوع كله ونحوله الى سكوتلانديارد !

وهز بوارو كتفيه وقال :

ـ اذا كنت ترى هذا ، فمن حقك أن تفعل ما تراه ٠٠

ـ واذا كنت مكاني ٠٠ فماذا تفعل ؟

ولشد ما كانت دهشة وستون حين سمع بوارو يقول :

ـ أقوم بنزهة خلوية !

الفصل الثانى عشر

المقالات

ورحب معظم نزلاء الفندق بفكرة القيام بنـزهة خـلوية فى برارى دارتمور كما اقترح عليهم بوارو

وقد فوجئوا فى اول الامر حين اقترح عليهم القيام بهذه النزهة ، ولكنهم لم يلبثوا أن وجدوها فرصة مناسبة للتحرر الى حين من هذا الجو المقبض الملىء بالاتهامات والتحقيقات الذى عاشوا فيه اياما

ولكن الميجور بارى رفض الاشتراك فيها باصرار .. اما هوراس بلات فكان اكثرهم ترحيبا بها ، لانه وجدها فرصة سانحة لتاكيـد شخصيته بينهم . وقد رحب بحمل آلة التصوير الفاخـرة التى يملكها ـ حين اقترح بوارو عليه هذا ـ لكى يلتقط بها صـورا تذكارية للنزهة

وفيما كان الجميع يستعدون لبدء الرحلة وهم أسعـد مايكونون حالا ، هبطت روزاموند من الفندق وقالت لبوارو :

ـ ان لندا لن تستطيع الاشتراك فى النزهة لانهـا تشعر بصداع مفاجىء

فقال بوارو آسفا :

ـ الواقع انها احوجنا جميعا الى نزهة كهذه ..

ـ وارجو أن تقبل اعتذارى ايضا لانى ارى من المحتم ان ابقى بجانبها

وهنا صاح هوراس بلات وهو يمسك بمعصمها ويمضى بها الى السيارة :

ـ لا .. لا .. اننا لا نستطيع ان نستمتع بالنزهة بدونك .. ان لندا لن تكون بحاجة لمن يجلس بجانبها بسبب صداع بسيط . . هلم .. هلم ..

وهنا قالت كريستين :

ـ اذن ابقى أنا بجانبها :

ـ فقال بوارو :

ـ لا .. لا .. لا داعي لهذا .. ان الانسان الذي يعاني من الصراع يحب ان يبقى في عزلة

وقضى الجميع يوما جميلا في براري دارتمور حيث اشتركوا في العاب رياضية كثيرة ، والتقطت لهم صور في أوضاع مختلفة ، وحيث اخذوا احيانا يتسابقون على الصخور .. وكان بوارو يرقب الجميع ويعجب بثورة ستيفن لين على الاحتمال ، وبخفة كريستين في الانطلاق بين الصخور ، وبرشاقة روزاموند في كل حركاتها ، وبالضجيج الذي كان يثيره هوراس بلات من فرط سروره .. اما المسز جاردنر فكانت لا تكف ـ كعادتها ـ عن الثرثرة ، كما كان زوجها حريصا على البقاء بجانبها ليغمغم بين الحين والاخر قائلا :

ـ نعم .. نعم ياعزيزتي

وفي اثناء انطلاقهم في البراري ، اضطروا الى المرور فوق معبر طويل على مجرى مائي لم يكن له سياج . وقد مر الجميع بسلام ، ولكن المس بروستر أصيبت بدوار في منتصف المعبر ، فأسرع اليها باتريك وبوارو لمساعدتها

ولما عاد الجميع الى الجزيرة مع الغروب ، قالت المسز جاردنر لبوارو بصوت كله الرضى :

ـ اننا لا ندري كيف نشكرك على هذه النزهة اللطيفة يامسيو بوارو

***

وأسرع الميجور باري لاستقبالهم عند عودتهم قائلا :

ـ هل استمتعتم بالنزهة ؟

فردت المسز جاردنر قائلة :

ـ كل الاستمتاع .. ان الريف الانجليزي في يوم صحو كهذا لا يضارعه اى ريف في العالم .. كان يجب أن تاتي معنا

فضحك الميجور باري وقال :

ـ ان هذا النوع من النزهات الخلوية لا يستهويني

وعندئذ اقبلت من الفندق احدى الخادمات لاهثة الانفاس ووقفت مترددة برهة ، ثم اندفعت نحو كريستين قائلة :

ـ معذرة ياسيدتى .. اننى أشعر بالقلق على المس لندا .. لقد حملت اليها الشاى منذ لحظات ، ولكننى لم أستطـع ايقاظها .. ويبدو لى أنها .. انها غير طبيعية .

وتلفتت كريستين حولها فى حيرة وارتباك . وكان بوارو بجانبها فقال :

ـ هلم نصعد لنرى ماذا حدث

واسرعا الى غرفة لندا . ومن النظرة الاولى أدرك بوارو أن الفتاة ليست كما ينبغى .. فقد كان تنفسها بطيئا ، وكان وجههـا شديد الشحوب . ولاحظ وهو يجس نبضها وجود خطاب مفتوح بجوار مصباح السرير

واقبل الكابتن مارشال مسرعا وهو يقول :

ـ ما هذا الذى سمعت .. ماذا حدث للندا ؟

وندت عن كريستين شهقة بكاء : وقال بوارو للكابتن مارشال :

ـ استدع الطبيب حالا

ولما اندفع الاب لاستدعاء الطبيب ، تناول بوارو الخطاب المفتوح وقرا فيه مايلى :

« أعتقد أن هذا خـــير مايمكن أن افعله . ارجو ان يغفر لى أبى ما فعلت . لقد قتلت آرلينا . وكنت اظن أنى سأعيش سعيدة بعـد ذلك . ولكن خاب ظنى »

***

وفى قاعة الجلوس بالفندق جلس بوارو وروزاموند ومارشـال وباتريك ردفرن وزوجته كريستين ينتظرون قرار الطبيب

وبعد لحظات ثقيلة أقبل الدكتور نيزدون وقال :

ـ لقد بذلت كل مافى وسعى لانقاذها .. ولكن حياتها لا تزال فى خطر شديد

ثم وجه الحديث الى مارشال وقال بحدة :

ـ من أين جاءت بهذه الاقراص المنومة القوية ؟

وقبل أن يجيب مارشال ، أقبلت الخادمة باكية فقال لها الطبيب :

ـ اخبرينا بما حدث بالتفصيل :

ـ اننى لم أكن اعرف .. اعرف انها . انها على وشك الموت ..

لقد رأيتها تدخل غرفة المسز ردفرن .. غرفتك ياسيدتى ، وتتناول زجاجة صغيرة .. وقد اضطربت حين رأتنى ، وأعترف اننى دهشت حين رأيتها تأخذ شيئا من غرفتك ياسيدتى ، ولكننى ظننت انها دخلت لتأخذ شيئا يخصها . وقد قالت لى : آه .. ان هذا ما كنت أبحث عنه .

وهمست كريستين :

ــ زجاجة أقراص النوم :

وقال الطبيب بعبوس :

ــ كيف عرفت ان فى غرفتك زجاجة أقراص منومة ؟

فردت كريستين قائلة :

ــ لقد أعطيتها قرصا فى الليلة التى .. التى وقع الحادث فى صباحها .. قالت انها عاجزة عن النوم .. واذكر انها قالت لى «هل تكفى واحدة ، فقلت لها انها اقراص شديدة المفعول وحذرتها من تناول اكثر من قرصين بأى حال

وأومأ الدكتور نيزدون برأسه وقال :

ــ لقد أرادت أن تموت حقا فتناولت ستة أقراص

وبكت كريستين قائلة :

ــ أوه .. ويحى . أعتقد اننى مسئولة عما حدث .. كان يجب ان أخفى الزجاجة بعيدا عنها

وهز الدكتور نيزدون كتفيه وقال :

ــ ليتك فعلت هذا

ــ أوه .. ويحى .. ويحى .. اننى السبب

فقال كينيث مارشال :

ــ لا يامسز ردفرن .. ان لندا ليست طفلة .. وهى كانت تعلم تماما ماذا تفعل .. لقد تناولت الاقراص عمدا .. وأخيرا فعلت

ثم نظر الى الخطاب الذى تركته ، وكان مكمشا فى يده .. وهتفت روزاموند قائلة :

ــ اننى لا اصدق هذا . لا اصدق ان لندا قتلتها .. هذا مستحيل .. مستحيل بالدليل

وقالت كريستين بحماس :

ـ لا .. لا يمكن أن تكون هي القاتلة .. لاشك انهـــا تعانى من انهيار عصبى جعلها تظن أنها القاتلة

وفتح الباب وأقبل الحكمدار وستون قائلا :

ـ ما هذا الذى حدث !

وتناول الدكتور نيزدون الرسالة من يد الكابتن مارشال وقدمها للحكمدار الذى قرأها ثم قال فى استنكار :

ـ ماهذا ؟ هذا مستحيل .. مستحيل تماما .. ما رأيك يابوارو ؟

وهز بوارو رأسه وقال :

ـ أخشى ان أقول ان ليس فى الامر استحالة ..

فقالت كريستين :

ـ ولكننى كنت معها يامسيو بوارو .. كنت معها حتى الساعة الثانية عشرة الا ربعا . هذا ماشهدت به أمام الشرطة

فقال بوارو :

ـ ان شهادتك زودتنا بالدليل .. ولكن ماهو الاساس الذى قام عليه هذا الدليل ؟ قام على ساعة يد لندا . فأنت لم تعـرفى الوقت الا عن طريق هذه الساعة . هى التى قالت لك ان الساعة قد بلغت الثانية عشرة الا ربعا . وقد قلت بنفسك ان الوقت بدا كأنه مر بسرعة

فنظرت اليه بدهشة ، بينما استطرد بوارو قائلا :

ـ فكرى جيدا ياسيدتى .. عندما بدأت العودة الى الفندق .. هل عدت بسرعة أم ببطء ؟

ـ أعتقد اننى .. اننى عدت ببطء

ـ هل تذكرين شيئا عن عودتك ؟

ـ اذكر اننى .. اننى كنت أفكر

ـ يؤسفنى أن أسألك هكذا .. ولكن هل يمكن أن تخبرينا عما كنت تفكرين فيه ؟

فترددت كريستين برهة ثم قالت :

ـ الحقيقة اننى كنت أفكر فى الرحيل عن الجزيرة دون أن أخبر زوجى ، لقد كنت أشعر بتعاسة بالغة

وهتف باتريك ردفرن قائلا :

ـ أوه .. كريستين . كريستين . أرجوك ان.. أن تغفرى لى

وقال بوارو :

ــ تماما .. كنت تسيرين مستغرقة فى افكارك ، غير شاعرة بشيء مما حولك ، وكنت تقفين بين لحظة واخرى لتفكرى فى مخــرج من هذه المشكلة

واومات كريستين براسها قائلة :

ــ تماما يامسيو بوارو .. ما أبرعك . كنت أسير نحو الفنــدق وكاني فى حلم . ثم تنبهت الى الوقت فاسرعت . وعندما وصلت الى صالة الفندق ونظرت فى ساعة الحائط وجدت انه لا يزال فى الوقت متسع

ــ تماما ..

ثم استدار نحو الكابتن مارشال وقال :

ــ يجب أن أصف لك بعض الاشياء التى وجدتها فى غرفة ابنتك بعد الحادث . وجدت فى رماد المدفاة قطعة كبيرة من الشمع المذاب وبعض الشعر المحترق وجزءا من كرتون نتيجة خضراء اللون وبعض الاوراق ودبوسا عاديا . وقد لايكون للاوراق وقطعة الكرتون دلالة معينة ولكن الاشياء الثلاثة الاخرى لها دلالتها ــ لا سيما حين وجدت كتابا عن السحر مدسوسا بين الكتب فى غرفتها . وكان يفتح بسهولة على صفحة معينة مما يدل على انها قرأت كثيرا فى هذه الصفحة التى كانت بها وصفات لعدد من الوسائل التى تؤدى الى القتل عن طريق اذابة كمية من الشمع مصنوعة على شكل يرمز لشكل الضحية . ويوضع هذا الشكل الشمعي ـ باعتباره الشــــخص المراد موته فى النار حتى يذوب ، او بطريقة أخرى ، يمكن وخز التمثال الشمعى الصغير بدبوس فى ناحية القلب . وعندئذ يصبح موت الشخص الذى يمثله الشمع أمرا لا مفر منه . وقد سمعت بعد ذلك من المسزردفرن أن لندا خرجت فى الصباح الباكر ليوم الحادث واشتـــرت لفافة شموع • وقد ارتبكت حين انفرطت اللفافة أمام المســز ردفرن فى الغرفة . ولست اشك فيما حدث بعد ذلك . لقد صنعت لندا من الشمع تمثالا صغيرا يرمز للمسز مارشال ، ولعلها وضعت على راس التمثال بضع شعيرات حمراء ليكون الرمز مطابقا تماما . ثم راحت تخز فى قلب التمثال بالدبوس ، ثم القت به في المدفاة بعد أن اشعلت

قطعة الكرتون وبعض الاوراق لاذابته . ولاشك ان هذا كله لون من الخرافات الصبيانية . ولكنه كان يكشف عن شيء مهم .. وهو الرغبة في القتل .

وصمت بوارو برهة قبل ان يستطرد قائلا :

ـ ولكن .. هل توقفت الرغبة في القتل عند هذا الحد ؟ ! اعني هل تمادت لندا في هذه الرغبة وقتلت المسز مارشال فعلا ؟ يبدو لنا من الوهلة الاولى ان هناك دليلا قويا على براءتها . ولكن هذا الدليل يقوم على أساس الوقت الذي حددته هي . فقد كان من الممكن أن تقول للمسز ردفرن أن الساعة الثانية عشرة الا ربعا بينما هي في الحقيقة الحادية عشرة والنصف . وعلى هذا فقد كان من الممكن أيضا أن تنطلق لندا ـ بكل قواها ـ بعد انصراف المسز ردفرن ـ الى شاطيء بيكسي كوف من ناحية السلم الحديدي ، وتفاجيء المسز مارشال وتقضي عليها قبل وصول المستر ردفرن والمس بروستر بالقارب ، ثم تعود الى شاطيء جاك كوف وتسبح قليلا قبل عودتها الى الفندق متمهلة

وصمت بوارو مرة اخرى قبل أن يستطرد قائلا :

ـ ولكن هذا يستلزم امرين هامين : أولا يجب ان تكون لندا على علم بأن المسز مارشال ستكون في شاطيء بيكسي كوف في ذلك الوقت والثاني أن تكون لندا على قوة كافية تجعلها قادرة على خنق المسز مارشال بسرعة وفاعلية حاسمة . واذا نظرنا الى الامر الاول وجدناه ممكن الحدوث . أي كان ممكنا للندا أن تستخدم اسم شخص معين في رسالة لتستدرج المسز مارشال الى شاطيء بيكسي كوف في ذلك الوقت المحدد . وكذلك الامر الثاني ليس مستحيلا أيضا . فان لندا في ذروة قوتها ، وان لها أصابع طويلة قوية يمكن بها أن تخنق سيدة مثل أرلينا اذا أخذتها على غرة . وأستطيع القول أن الحالة العصبية العنيفة تزود الانسان عادة بقوة مضاعفة . ثم لا يجب أن ننسى أن أم لندا اتهمت بارتكاب جريمة قتل !

وهنا قال الكابتن مارشال بحدة :

ـ ولكنها برئت !

ـ لا .. بل أفرج عنها لعدم كفاية الادلة

ـ اسمع يامسيو بوارو .. لقد كانت روث ـ زوجتي الاولى ـ بريئة تماما . وكنت واثقا تماما من براءتها . وما كانت لتستطيع أن تخدعني بعد أن عشت معها عاما كاملا

ثم أردف قائلا :

ـ ولا أصدق أيضا ان لندا هي قاتلة ارلينا

ـ هل تعني اذن أن هذه الرسالة التي تركتها مزيفة ؟

ـ لا .. ان الخط خطها ..

ـ اذن فهناك تفسيران لهذا التصرف . اما انها كتبتها لانها تؤمن في قرارة نفسها بأنها القاتلة ، او لانها ارادت أن تتستر على شخص اخر .. عزيز عليها

فقال مارشال :

ـ هل تعنيني بهذا القول ؟

ـ هل ممكن .. أليس كذلك ؟

ففكر مارشال برهة ثم قال :

ـ لا .. هذا مستحيل .. ربما ظنت لندا في أول الأمر انني .. انني الجاني . ولكنها لاشك أيقنت بعد ذلك أنني برىء ، وان رجال الشرطة مقتنعون ببراءتي

فهز بوارو كتفيه وقال :

ـ على اية حال فهناك احتمالات كثيرة حول مقتل المسز مارشال. هناك احتمال ذهابها الى ذلك الموعد السرى لمقابلة رجل يبتز اموالها، وهناك اختلفت معه فقتلها . وهناك احتمال مصرعها على أيدي المهربين الذين يستخدمون بيكسي كوف وكهف بيكسي مكانا لتهريب بضائعهم المحرمة ، وهناك الاحتمال الثالث بأنها قتلت بيد متعصب ديني مجنون يعتقد أن قتلها واجب ديني . ثم هناك الاحتمال الرابع ، وهو ان قتلها يعود على الزوج بمبلغ طائل من المال لانقاذ شركته من الافلاس

فقاطعه مارشال قائلا :

ـ لقد قلت لك

ـ نعم .. نعم .. أعتقد انه من المستحيل أن تكون قاتل زوجتك الا اذا كان لك شريك أو شريكة في ارتكاب الجريمة

ـ ماذا تعنى بحق الشيطان ؟

ـ اعنى ان هذه الجريمة ليست من الجرائم التى يرتكبها شخص بمفرده ، لابد أن يشترك فيها اثنان ، وأنا اعترف انه لم يكن فى مقدورك أن تكتب هذه الرسائل الثلاث على الآلة الكاتبة ثم تجد الوقت الكافى للذهاب الى بيكسى كوف لتقتل زوجتك وتعود . ولكن يمكن هذا اذا قام شخص اخر ـ نيابة عنك ـ بكتابة هذه الرسائل أثناء ذهابك الى بيكسى كوف وعودتك

ونظر بوارو الى المس دارنلى وأردف قائلا :

ـ لقد اعترفت المس دارنلى انها تركت مكانها فى مرتفع سانى ليدج وعادت الى الفندق فى الساعة الحادية عشرة وعشر دقائق • وقالت انها رأتك وانت تعمل فى غرفتك . ولكن المستر جاردنر كان قد ذهب الى الفندق فى نفس هذا الوقت ليأتى ببكرة خيط تريكو لزوجته . ولما سألته هل شاهدك ، قال لا .. وهذا يعنى اما أن تكون المس دارنلى كاذبة فى قولها انها تركت سانى ليدج لبضعة دقائق ، او انها تركته قبل ذلك بوقت كاف وتغيب فى غرفة الكابتن مارشال تعمل على الالة الكاتبة . وقد قلت ياكابتن مارشال انك رأيت المس دارنلى فى المرآة حين أطلت برأسها فى غرفتك فى نحو الساعة الحادية عشرة والربع . وهذا لا يطابق الحقيقة . لان المكتب الذى كانت عليه الالة الكاتبة والاوراق يوم وقوع الجريمة لم يكن تحت المرآة ، وانما كان فى الركن الايسر من النافذة . وخوفا من انكشاف هذه الحقيقة قفلت انت المكتب بعد ذلك الى ماتحت المرآة بين النافذتين .. ولكن الوقت كان قد فات ، وكنت انا قد علمت أنك والمس دارنلى كاذبين فى هذه المنطقة

وقالت المس دارنلى بهدوء :

ـ انك اذكى من الشيطان يامسيو بوارو

فابتسم بوارو فى أسف وقال :

ـ ولكننى لست أذكى من الشيطان الذى قتل أرلينا مارشال . فكروا معى برهة .. فكروا فى الصباح الذى ذهبت فيه آرلينا الى ذلك الموعد السرى .. انها لم تكن ذاهبة لمقابلة رجل يبتز أموالها ، وانما الى رجل يبادلها الحب •• فقد كان وجهها ينضح بالسعادة

والحيوية واللهفة .. وبمعنى اخر كانت ذاهبة للقاء باتريك ردفرن. نعم .. كنت واثقا وانا أساعدها فى وضع العوامة فى البحر انها ذاهبة للقاء باتريك ردفرن . ولكنني فوجئت بعد لحظات برؤية باتريك على الشاطىء يتلفت حوله كأنما يبحث عنها

وهنا قال باتريك بحدة :

ـ لاشك أن شخصا لعيننا استغل اسمي لاستدراجها الى بيكسي كوف :

وقال بوارو :

ـ كنت شديد الضيق يامستر ردفرن وشديد الدهشة لانك لم تجدها على الشاطىء . وكان هذا كله واضحا ناطقا على وجهك الى حد جعلني اظن انك تمثل دور العاشق المدهوش المحنق . وهذا ما جعلني أعتقد انها ذهبت الى بيكسي كوف لمقابلتك .. وقد قابلتك فعلا ، وانك قتلتها هناك طبقا للخطة التى رسمتها

فحملق باتريك فى وجه بوارو ثم قال ضاحكا :

ـ كيف يمكن هذا وقد كنت معك على الشاطىء حتى ذهبت فى الزورق مع المس بروستر للنزهة حيث عثرنا على جثتها :

فقال بوارو بكل هدوء :

ـ لقد قتلتها بعد انصراف المس بروستر لاستدعاء رجال الشرطة لم تكن آرلينا ميتة عندما وصلت انت والمس بروستر الى شاطىء بيكسي كوف ، وانما كانت مختبئة فى الكهف حتى يخلو الجو

ـ ولكن الجثة .. لقد رأيناها .. المس بروستر وانا ..

ـ الجثة ! آه .. نعم .. ولكنها لم تكن جثة ، وانما جسم امراة حية ساعدتك .. امراة دهنت ذراعيها وساقيها وظهرها بالزيت الشمسي الذى يزود البشرة باللون الخمرى ، ثم أخفت وجهها بقبعة خضراء تشبه تماما قبعة آرلينا .. ان هذه السيدة التى ساعدتك هى زوجتك كريستين . لقد ساعدتك فى ارتكاب هذه الجريمة كما ساعدتك فى جريمة سابقة حين « اكتشفت » جثة اليس كوريجان فى حديقة كايزر قبل « موت » اليس بعشرين دقيقة . لقد قتلت اليس بيدى زوجها ادوارد كوريجان الذى هو انت يا مستر باتريك ردفرن

وقالت كريستين بسرعة وبصوت حاسم :

ـ اهدأ ياباتريك ولا تفقد سيطرتك على أعصابك

وقال بوارو :

ـ لعلك ستزداد اقتناعا حين تعلم ان رجال مباحث مقاطعة سورى تعرفوا عليك وعلى كريستين حين أرسلنا اليهم نسخا من الصور التى التقطها لكما هوراس بلات أثناء النزهة الخلوية . لقد تعرفوا عليكما باعتبارك انت ادوارد كورنجان ، زوج القتيلة اليس ، وباعتبار كريستين ، انها كريستين ديفريل المدرسة التى اكتشفت جثة أليس فى حديقة كايزر

وكان باتريك قد نهض بعد أن تحول وجهه الوسيم الى وجه رهيب .. وجه ينطق بالغضب .. بالجنون . بالشر . وجه نمر مفترس .. وجه قاتل .

ـ وصرخ قائلا :

ـ أيتها الحشرة الطفيلية التى تتدخل فيما لا يعنيها ..

ثم القى بنفسه على بوارو ، ومد أصابعه الطويلة المتقلصة الى عنقه ليخنقه .

الفصل الثالث عشر

بوارو يشرح الجريمة

قال بوارو للجالسين حوله على الشاطىء :

ـ كان هذا فى صباح جلوسنا على الشاطىء كما نحن الان وعندما تحدثنا عن الاجسام الراقدة فى الشمس وقلنا انها تبدو كالجثث · نعم ·· اذا امعن الانسان النظر الى جسم على حدة فانه سيعرف الفرق بين جسم امرأة وأخرى ·· ولكنه اذا القى نظرة عابرة ، فان التشابه بين الراقدات فى الشمس يكون عاما ·· لا سيما اذا كان الرقاد على الوجوه والقبعات تخفى الشعور والرءوس · فانه لا يبدو عندئذ الا الذراعان والساقان والظهر وهذه الاجزاء تتشـــابه تماما بين النساء المتماثلات فى الطول والنحافة ولون البشرة · وأنا اعنى باختصار أن شخصية المرأة تبدو فى حركتها وفى حديثها وفى ضحكتها وملابسها وغير ذلك ·· أما وهى مستلقية على وجهها فى الشمس فانها ·· حسنا ··

وقطع بوارو عبارة التشبيه التى كان سينطق بهـــا ثم استطرد قائلا :

ـ وفى ذلك الصباح ايضا تحدثنا عن الشر الذى لا يخلو منه مكان تحت الشمس وكان المستر لين شديد التعصب ضد الشر بوجه عام ، وكان يعتقد أن آرلينا مارشال واحدة من اللاتى يشـــــعن الشرور حولهن فى كل مكان ، وأذكر اننا جميعا وافقناه على هذا الرأى ·

وصمت بوارو برهة قبل أن يستطرد قائلا :

ـ وكنت من جانبى اعتقد أن آرلينا لم تكن رمز الشر نفسه ، وانما كانت واحدة من ضحاياه ·· نعم ·· كنت أومن تماما ، من حركاتها وتصرفاتها ، أنها لن تنجو يوما من الشر الموجود فى كل مكان ·· والواقع أنها ضحية بائسة · ان الناس يظنون أنها رمز الشر لانها جميلة ، فاتنة ، جذابة للرجال ، ومن ثم فانها · المرأة التى تخدع الرجال وتحطم حياتهم · أما أنا فقد كنت انظر اليها من

زاوية أخرى .. كنت أعتقد أنها ليست هى التى تجذب الرجال اليها وانما هى من النوع الذى ينجذب الى الرجال بطبيعته .

كانت امرأة من النوع الذى يهواه الرجال بسرعة ويملونه بسرعة. وكان كل شىء رأيته فيها وسمعته عنها يؤيد هذا الظن . فالرجل الذى طلقت زوجته منه بسببها رفض أن يتزوجها . وعندئذ تقدم الكابتن مارشال ــ ذو الشهامة الطبيعية والميل الغريزى نحو النساء المظلومات ــ وعرض عليها الزواج . وكان هذا الميل نفسه الذى دفعه الى حب زوجته الاولى والزواج منها بعد أن شعر بمدى الظلم الذى وقع عليها . وبعد وفاتها وجد امرأة جميلة ، مظلومة ، فتزوجها .. وبطبيعة الحال كان الجمال فى المرأتين من الاسباب القوية التى جعلته يتزوج كلا منهما . ولكنه بعد زواجه من آرلينا تبين مبلغ خطأه .. لقد تبين مدى غباءها وتفاهتها وانانيتها وعجزها .. ولكنه ظل واقفا بجانبها بعد أن مات حبه لها ، كما يقف الانسان بجانب طفل عاجز محتاج للرعاية والحنان .

واستطرد بوارو قائلا بعد أن توقف قليلا :

ــ لقد رأيت بنفسى مدى لهفة آرلينا الى الرجال .. لاسـيما المتميزون بالجمال وقوة الجسم ؟ وكان من المؤكد أن تقع يوما ما ــ لهذا السبب ــ فى يد شاب عربيد وغد لا يتورع عن استغلال عواطفها نحوه لتحقيق اغراضه ، ولما رأيت باتريك ردفرن ، أدركت فورا انه واحد من هذا النوع . واحد من الشبان الذين يعيشون على نحو ما ، على حساب النساء ، مستغلين فى هذا جمالهم وجاذبيتهم وقوة اجسامهم . وكنت كلما رأيت آرلينا مع باتريك ازداد يقينا انها ستكون ضحيته ، وان الشر لن ينبع منها ، وانما من باتريك .وكانت آرلينا قد ورثت مبلغا كبيرا من المال عن رجل لم يكن قد ملها بعد . وكانت هى امرأة يسهل خداعها فى شئون المال ، لا سيما على يد الشبان الذين تحبهم . وقد حدثتنا المس بروستر عن الشاب الذى اختلس مبلغا من المال من أجل آرلينا ، ولكن الرسالة التى وجدناها فى غرفتها تدل على أنها هى التى انقذته من السجن حين اعطته شيكا بالمبلغ المختلس . وفى هذا الدليل على أنها هى التى « تعطى » لا التى « تأخذ » وكانت الرسالة بعبـاراتها المعسولة تدل تماما على أن

لاتبها شاب من الذين يخدعون النساء ويعيشون على حسابهن ، ثم جاء باتريك ووجدها فريسة يسهل اغراؤها بتقديم مبالغ من المال بين الحين والاخر « لاستثمارها فى مشروعات ناجحة » مثلا • ولا شك انه أدار رأسها بأحاديثه عن الفرص الهائلة التى يمكن بها جمع ثروة طائلة ، والمعروف أن النساء الارامل او المطلقات أو اللاتى ليس لهن من يحميهن ، يقعن فرائس سهلة لهذا النوع من الرجال • وفى هذه الحالة يمكن للشاب المحتال أن يفرر بغنائمه • أما اذا كان للفريسة زوج أو أخ أو والد ، فان المحتال لا يهرب بغنائمه بمثل هذه السهولة وعلى هذا الاساس كان باتريك يعلم انه معرض لخطر شديد اذا عرف مارشال بأمر احتياله على زوجته •

وقال بوارو مستطردا :

ـ ولكن هذا لم يكن يهمه كثيرا •• لانه كان ينوى ان يتخلص من الضحية اذا تطورت الامور فى غير صالحه • وقد شجعه على هذا انه تخلص قبل ذلك من ضحية أخرى وهى امرأة شابة تزوجها باسم ادوارد كوريجان وأقنعها بان تؤمن على حياتها لصالحه بمبلغ كبير • وكانت تساعده فى تنفيذ خطته امرأة شابة تحبه بجنون وتبدو أمام الجميع هنا ، على أنها زوجته • ولم تكن هذه المرأة الشابة من نوع الضحايا اللاتى يقعن فى شراكه ، وانما هى امرأة قوية الاعصاب ، ثابتة ، عنيفة فى هيامها به ، قادرة تماما على تمثيل أى دور مناسب لتنفيذ الخطة • وقد مثلت كريستين منذ وصولها الى هنا دور الزوجة البسيطة الوادعة العاقلة التى تزعم أن صحتها لا تساعدها على تسلق المرتفعات ، ونحن لا ننسى حديثها عن الدوار الذى اصابها حين أرادت أن تصعد سلم الكتدرائية فى ميلانو • وهكذا كان الجميع هنـــا يتحدثون عنها على انها « المسز ردفرن الصغيرة اللطيفة » رغم انها لم تكن تقل طولا عن آرلينا • وكانت تتحدث عن نفسها باعتبارها مدرسة تقرأ كثيرا ولا شأن لها بالرياضة ، بينما هى فى الواقع ، أو كانت مدرسة ألعاب رياضية •• أى كانت لها القدرة على الجرى والصعود والهبوط كالقطة ، وكانت الجريمة ذاتها قد رسمت ببراعة مذهلة من ناحية التوقيت والاعداد •• فأولا بدأ الاعداد لها بتمثيل دور الزوجة الغيور التى تعاقب زوجها على تصرفاته مع آرلينا • وقد حرص

الزوجان على تمثيل هذا الدور حين شعرا انى جالس بالقرب منهما فى مرتفع سانى ليدج ، ثم قامت بتمثيل دور الزوجة المسكينة فى حديثها معى بعد ذلك • واذكر على نحو ما اننى قرأت هذا الحوار الذى دار بينها وبين زوجها فى مسرحية ما •• والواقع انه ــ كما بدا الى ــ لم يكن حوارا طبيعيا ، لانه لم يكن حقيقيا • ثم جاء يــــوم الجريمة • وكان يوما صحوا مشرقا مناسبا تماما لتنفيذها • وفى الصباح الباكر ، تسلل باتريك من الشرفة المؤدية الى الشاطىء وهو يخفى تحت « البرنس » قبعة خضراء مماثلة تماما للقبعة التى اعتادت آرلينا ان ترتديها عندما كانت تأخذ حماما شمسيا •• واسرع الى بيكسى كوف واخفى القبعة وراء صخرة •• وكان هذا هو الجزء الاول من الخطة • وكان فى الليلة السابقة قد اتفق مع آرلينا على اللقاء سرا فى بيكسى كوف فى حوالى الحادية عشرة • وكان الاثنان قد بدأ يهتمان باخفاء علاقتهما خوفا من أن يكتشف مارشال الحقيقة • ولهذا وافقت آرلينا فورا • وكانا يعلمان بالتجربة ان احدا من المصيفين لا يذهب الى بيكسى كوف فى الصباح لان الشمس لا تشرق عليه فى هذا الوقت • والواضح ان باتريك اخبرها انه سيلحق بهـــا خلسة ، فاذا سمعت احدا يهبط السلم الحديدى ، فعليها أن تختبىء فى الكهف الصغير هناك وتنتظر حتى يخلو الجو •• وهذا هو الجزء الثانى من الخطة • وفى خلال هذه الفترة تم الاتفاق على أن تدخل كريستين غرفة لندا ــ عندما تكون هذه مشغولة بسباحة الصباح الباكر ــ وتقدم ساعتها عشرين دقيقة • وكان هناك طبعا احتمال رؤية لندا لهذا التقديم ، ولكن القاتلين لم يهتما بهذا الاحتمال على أساس ان كل ساعة معرضة للخلل الطارىء • وكانت كريستين تعتمد فى اثبات براءتها على صغر حجم يديها واستحالة ارتكاب جريمة شنق بهما • وعندما كانت فى غرفة لندا بمفردها لاحظت وجود كتاب السحر والصفحة المقروءة ، ثم رأت لفافة الشموع التى سقطت من لندا • وهنا خطرت لها فكرة جديدة • وكانت الفكرة الاولى هى القاء التهمة على كينيث مارشال ، ولهذا السبب سرقت البايب منه وتركت جزءا مكسورا منه عند السلم الحديدى •

وصمت بوارو برهة قبل أن يستطرد قائلا :

ـ وعند عودة لندا الى الغرفة اتفقت معها كريستين على الذهاب الى جاك كوف للرسم والسباحة • ثم عادت الى غرفتها ودهنت جسمها بالزيت الشمسي الذى يكسب الجسم هذا اللون النحاسي ، والقت بالزجاجة الفارغة من النافذة وهى نفس الزجاجة التى كادت تصيب رأس المس بروستر ، وبهذا تم الجزء الثالث من الخطة • وبعد ذلك ارتدت كريستين المايوه ومن فوقه المنامة ذات البنطلون والاكمـــام الواسعة حتى تخفى جسمها المدهون باللون النحاسى •

وفى الساعة العاشرة والربع خرجت آرلينا للذهاب الى المـــوعد السرى • وبعد لحظات أقبل باتريك الى الشاطىء وتظاهر بالضيق والقلق واللهفة على ظهور آرلينا ـ وكان دور كريستين قد اصبح سهلا بعد ذلك • فبعد ان أخفت ساعتها ، سألت لندا عن الوقت وهما فى شاطىء جاك كوف ، فقالت لها لندا ان الساعة الثانية عشرة الا ربعا ، بينما كانت فى الحقيقة الحادية عشرة وخمس وعشرين دقيقة• وبمجرد نزول لندا الى البحر ، اسرعت كريستين وأعادت الساعة ـ التى تركتها لندا طبعا على الشاطىء ، الى ما كانت عليه ، ثم انطلقت تعدو بجسمها الرياضى الى بيكسى كوف فوصلت فى أقل من خمس دقائق حيث خلعت منامتها وأخفتها ، ووضعت القبعة الخضراء على رأسها ، وهى كما تذكرون نفس القبعة التى كان باتريك قد اخفاها وراء صخره • وكانت آرلينا عندئذ قد اختبأت فى الكهف حين رأتها مقبلة من ناحية السلم •

ومرة أخرى توقف بوارو برهة قبل أن يستطرد قائلا :

ـ ورقدت كريستين على وجهها على الشاطىء • وكانت عمليـــة التوقيت مذهلة كما قلت • اذ ما لبث ان وصل باتريك مع المس بروستر فى القارب وشاهدا « الجسم » الراقد فى الشمس بلا حراك ولا تنسى أن باتريك هو الذى « فحص الجثة » وأعلن الوفاة وتظاهر بالانهيار •• كما أنه هو الذى اقترح أن يبقى بجانب « الجثة » ريثما تستدعى المس بروستر رجال الشرطة • ولم يكن هناك ما يدعو المس بروستر فى أن تشك فى شىء • فقد بدا لها بوضوح ان الراقدة هى آرلينا بقبعتها الخضراء المعروفة • وكذلك كان واضحا انها ملهوفة على الابتعاد عن مسرح الجريمة لاستدعاء رجال الشرطة • وما كادت

تبتعد حتى وثبت كريستين ومزقت القبعة الخضراء بالمقص الصغير الذي احضره معه باتريك مخبوءا في ملابسه •• ثم جمعت القصاصات ويبدو انها نسيت المقص عند السلم ، ثم ارتدت منامتها وانطلقت تجري الى اقرب مكان من الفندق ، ثم سارت متمهلة عند الوصول اليه وكأنها آتية فعلا من شاطىء جاك كوف حيث كانت مع لندا • وعند وصولها الى الفندق ، ذهبت الى الحمام وأزالت الزيت الشمسى عن جسدها ، وكان هذا هو سر سماع الخادمة لمياه الحمام وهي تجرى في ذلك الوقت ، وبعدئذ اسرعت كريستين الى ساحة التنس فى موعدها •• أو بعد الموعد بلحظة •• أى بعد الثانية عشرة ببضع دقائق • وفي خلال هذه الفترة كان باتريك قد ذهب الى الكهف مناديا آرلينا •• فخرجت اليه ملهوفة فانقض عليها وخنقها •• وكانت تلك نهاية الجميلة الحمقاء المشغوفة بالرجال •

وصمت بوارو في النهاية ••

وقالت روزا موند :

ـ الواقع انك وضحت لنا تماما كل شيء عن الجريمة • ولكنك لم تخبرنا كيف استطعت أن تصل الى هذه الحقائق ؟

فرد بوارو قائلا :

ـ اذكر انني قلت لك مرة انني رجل بسيط التفكير • وعلى هذا كان رأيي منذ البداية أن الشخص الذى قتل آرلينا هو الشخص الذى يمكن أن يكون موضع اشتباه اكثر من غيره • وكان هذا الشخص فى رأيي هو باتريك ، لانه كان نموذجا للشاب الذى يحتال على النساء من أمثال آرلينا •• النموذج الذى لا يتردد فى قتل ضحيته اذا رأى أنه سيتعرض لخطر انكشاف أمره •• وبعد ذلك •• من الذى كانت أرلنيا ذاهبة لمقابلته سرا ؟ لقد كان وجهها ينطق بانها ذاهبة الى موعد غرامى •• أى الى موعد مع باتريك •• وعلى هذا يكون باتريك هو القاتل • ولكن كيف يكون باتريك هو القاتل وقد أمضى فترة الصباح أمامى على الشاطىء حتى ذهب مع المس بروستر فى نزهة بالقارب حيث اكتشفا « الجثة » ان هذا جعلنى أبحث عن احتمالات أخرى لارتكاب الجريمة • فلعل الزوج هو الجانى ـ ويبدو أن المس دارنلى كانت تعتقد هذا ولذلك حاولت أن تتستر عليه وتزعم انها رأته وهو

فى غرفته يعمل على الالة الكاتبة ـ وكان من الممكن ان تكون آرلينا ضحية عصابة تهريب المخدرات حين اكتشفت امرها مصادفة • أو لعلها قتلت بيد رجل دين متعصب الى حد الجنون • أو بيد ابنة زوجها • والواقع أننى تحدثت مع لندا وتبينت أنها تعتبر نفسها مسئولة عن مقتل زوجة أبيها •

فقالت روزا موند :

ـ تعنى انها كانت تتوهم هذا؟ •

ـ نعم • لا تنسى انها لا تزال طفلة • ولما قرأت كتاب السحر ونفذت ما ورد فى تلك الصفحة ـ ثم ماتت آرلينا فى نفس اليوم ، آمنت بأن سحرها كان السبب فى مصرعها •

فقالت روزا موند :

ـ يا للطفلة المسكينة .. لقد ظننت انا شيئا آخر عندما لاحظت حالتها المؤلمة ...

فابتسم بوارو وقال :

ـ ظننت أنها تعلم شيئا يثبت الجريمة على أبيها ..؟

فأومأت روزا موند برأسها بينما استطرد بوارو قائلا :

ـ وكانت كريستين تعلم الحالة التى تعانيها لندا ، ولهذا أغرتها ـ بطريقة غير مباشرة ـ لارتكاب جريمة الانتحار عن طريق الاقراص المنومة . لقد قررت مع باتريك أن تجعل لندا كبش الفداء بعد أن تبينا أن مارشال لديه الدليل القوى على براءته

وقالت روزا موند :

ـ يا لهما من شيطانين !

ـ نعم .. انهما شيطانان قاسيان .. حسنا .. لقد اخذت افكر بعد ذلك تفكيرا منطقيا قائما على أساس الاشياء التى سمعت عنها أو التى عثر رجال الشرطة عليها أو عثرت أنا عليها ، وخطر لى أن هذه الاشياء لابد ان تكون كالمقدمات المنطقية التى تنتهى الى النتيجة الحتمية : زجاجة القيت من النافذة الى البحر .. المقص عند أسفل السلم .. الحمام الذى أنكر الجميع أنهم اخذوه .. ان هذا كله لا يتفق اطلاقا مع نظرية « المهربين » أو « الاشتباه فى مارشال أو لندا » . ولهذا عدت الى الاشتباه فى أمر باتريك .

ولكن هل هناك ما يؤيد هذا الاشتباه ؟ نعم .. ضياع جزء ضخم من ثروة أرلينا . فمن الذى استولى على هذا المال ؟ لا شك انه باتريك ردفرن . فهو الشخص الذى يمكن أن يفعل هذا ، وهى المرأة التى يمكن أن تنخدع بسهولة ، ولكنها فى الوقت نفسه لم تكن المرأة التى تقع ضحية لمجرم يبتز المال ، لان وجهها معبر جدا .. شفاف .. ولو كانت ضحية لعملية ابتزاز المال لبدا هذا تماما على وجهها .

ولهذا استبعدت مسألة ابتزاز المال . ولكن كريستين تحدثت عن سماعها حديثا جرى بين أرلينا ورجل غامض عن ابتزاز المـــال .

فلماذا اخترعت كريستين هذا الحديث ؟ ان الاجابة الوحيدة هى أنها ارادت أن تبرر ذهاب أرلينا الى موعد سرى . ومعنى هذا أن باتريك وكريستين يعملان معا . فلذا لم يكن لكريستين القـوة على خنـق أرلينا ، فقد كانت هذه القوة متوافرة فى باتريك . ولكن متى ارتكب باتريك الجريمة وقد كان معنـا على الشـاطىء حتى اللحظة التى اكتشفت فيها مع المس بروستر الجثة ! الجثة .. ان هذه الكلمة اثارت شيئا فى ذهنى .. ان الاجساد الراقدة على الشاطىء تبـدو كلها .. كالجثث .. ان باتريك ومس بروستر رأيا جسما راقدا على رمال شاطىء بيكسى كوف .. مجرد جســم ، ولنفرض أنـه لم يكن جسم أرلينا .. وانما جسم امرأة أخرى أخفت وجهها ورأسها تحت قبعة تشبه قبعة أرلينا ! ولكن لم يكن هناك غير جسم امرأة واحدة ميتة ، أى جسم أرلينا . اذن فلابد أن الجسم الاخر الذى شاهدته المس بروستر مع باتريك كان جسم امرأة حية .. امرأة ارادت أن تتظاهر بأنها ميتة . فهل يمكن أن تكون أرلينـا هى التى تظاهرت بهذا ــ على سبيل الدعابة ــ بناء على اقتراح من باتريك ؟ وهززت راسى واستبعدت هذا الخاطر لانه ينطوى على خطر شديد . اذن من تكون صاحبة هذا الجسم التى تظاهرت بالموت ؟ زوجته ، ولكن كريستين بيضاء البشرة . اذن فماذا يمنع أن تدهن جسمها بالزيت الشمسى الذى يكسبه اللون النحاسى ! آه .. حسنا .. انها حين تفعل هذا لابد أن تتخلص من زجاجة الزيت نهائيا .. وهكذا عرفت اول شىء فى الخطة . وبعد ذلك اصبح الامر سهلا .. الحمـام .. لازالة الزيت عن البشرة .. المقص ! لتمزيق القبعة الخضراء المزيفة ؟

البايب المكسور ؟ وضع خاص لالقاء الشبهة على مارشال بعد سرقته من غرفته . أين كانت أرلينا فى ذلك الوقت ؟ فى الكهف الصغير.. مختبئة عن الانظار حين رأت كريستين مقبلة من ناحية السلم . لقد كان كل شيء فى النتيجة يتفق تماما مع المقدمات . اما الوقت الذى حدده الدكتور نيزدون ، فهو وقت تقريبى يمكن ان يتسع نصف ساعة قبل وقوع الجريمة وبعدها ..

وصمت بوارو برهة قبل أن يقول :

ـ وعندما فكرت فى شهادة لندا بأن كريستين كانت معها حتى الثانية عشرة الا ربعا ، أدركت فورا أن كريستين عبثت ! ولابد أن تكون عبثت بساعة لندا عندما دخلت غرفتها فى الصباح أثناء غياب الفتاة . والدليل على هذا أن لندا قالت حين هبطت الى صالة الفندق فى العاشرة والنصف حسب موعدها مع كريستين ، أنها تخشى أن تكون قد وصلت متأخرة ، ولكن ظهر انها وصلت قبل العاشرة والنصف وقد استطاعت كريستين أن تعيد الساعة الى ما كانت عليه عندما استدارت لندا على شاطيء جاك كوف لتنزل الى الماء

وصمت بوارو برهة وقال :

ـ كانت الجريمة محكمة تنم عن ذكاء وقدرة على التنفيذ حسب التوقيت المرسوم . وكنت متأكدا أن باتريك سوف يكرر هذه الجريمة فى المستقبل .. اذن فماذا عن الماضى ؟ لقد كان هناك احتمال بأنه ارتكب جريمة مماثلة معتمدا على التوقيت المحكم . ولهذا طلبت من المفتش كولجيت أن يأتينى بقائمة عن جرائم الخنق التى وقعت فى السنوات الثلاث الاخيرة وكانت النتيجة كما توقعت .. أن جريمة نيللى بارسونز قد تكون من تدبير وتنفيذ باتريك وقد لا تكون ولكن مقتل آليس كوريجان كان ينم عن دلالات واضحة ، أهمها دلالة العبث بالوقت . فان الجريمة لم تتم فى الوقت الذى ظن الجميع أنها تمت فيه ، وانما بعده . لقد ظن الجميع بناء على أقوال شاهدة ، أن الجثة وجدت أو اكتشفت فى الساعة الرابعة والربع بعد الظهر أى فى الوقت الذى كان فيه الزوج فى الاوتوبيس المؤدى من المحطة الى مقهى باين ريدج . فماذا حدث فى الحقيقة .

الذى حدث أن الزوج ادوارد كوريجان وصل الى مقهى باين ريدج فلم يجد زوجته ، ومن ثم خرج يتمشى قليلا ، ولكنه فى الواقع اندفع بكل قواه الى حديقة كابزر الغربية ، حيث كان قد اتفق مع زوجته اليس على أن تنتظره فيها ، ثم خنقها ، واسرع عائدا الى المقهى وهو يتظاهر أمام النادل بانه لا يزال فى انتظارها ، وهذا يعنى أن الجريمة وقعت بعد الرابعة والنصف ، ولكن شريكة المجرم ، كريستين ، ذهبت وبلغت عنها زاعمة انها كانت تمر بالحديقة فى الرابعة والنصف حين أكتشفت الجثة . وقد فحص الطبيب الشرعى الجثة فى السادسة والنصف ، وكان طبيعيا أن يحدد وقت الوفاة ، حسب اقوال الشاهدة ، فيما بين الثالثة والنصف والرابعة والربع

واستطرد بوارو بعد برهه صمت :

ـ وقد فاجأت باتريك بانه هو ادوارد كوريجان ، ولم يستطع أن يملك زمام أعصابه ، فكشف عن حقيقته.

***

قالت ، لندا مارشال وهى جالسة بجوار بوارو على شاطىء جاك كوف :

ـ أننى طبعا سعيدة لاننى لم أمت . ومع ذلك فانى ما زلت أشعر كانى أنا التى قتلتها

فقال بوارو بحماس :

ـ لا .. انك مخطئة فى هذا . ان الرغبة فى القتل شىء يختلف تماما عن القتل نفسه أن الرغبة فى قتل عدو بغيض تمر بحياة كل انسان تقريبا ؟ ولكن القتل نفسه لا يقدر عليه الا أشخاص قليلون ، معظمهم يعانون من انحراف عقلى على نحو ما . والواقع انك حين حرقت تمثال الشمع ، قد حرقت من كراهيتك لزوجة ابيك . الم تشعرى حين وضعته فى النار ـ وقبل أن تسمعى نبأ الجريمة ـ بانك استرحت كثيرا ؟

فقالت مدهوشة :

ـ كيف عرفت ؟ ان هذا ما شعرت به فعلا

ـ حسنا .. لا تكررى هذه الحماقة مرة اخرى .. حاولى أن تحبى زوجة ابيك التالية

فقالت لندا وهى تحملق فى وجهه :

ـ هل تعتقد انه سيكون لى زوجة اب ثانية ؟ آه .. انك تعنى روزا موند ، اننى سأرحب بها ..

ثم أردفت بعد تردد وجيز :

ـ بل اننى احبها فعلا

***

وقال كينيث مارشال لروزا موند وهما جالسان على انفراد :

ـ روزا موند ؟ هل كنت تظنين اننى قتلت أرلينا ؟

فقالت روزا موند بخجل :

ـ أعتقد أننى كنت غبية حمقاء

ـ لا شك فى هذا

ـ اننى أعرف انك هادىء الطبع جدا .. ولكن عندما تثور تبدو شديد الخطر . ولهذا ظننت أنك ثرت على خيانتها لك و .. و..

ـ وذهبت وخنقتها ؟!

ـ نعم .. ولهذا اردت أن ادعم دليل براءتك فزعمت اننى رأيتك وأنت تعمل على الالة الكاتبة فى غرفتك

فابتسم مارشال وقال :

ـ ولهذا اضطررت الى تأييد كذبتك وقلت اننى رأيتك فى المرآة، ثم أدركت ان المكتب لم يكن موضوعا تحت المرآة ، فنقلته .. ولكن ذلك البلجيكى العجيب فطن الى كل ذلك ..

ـ أتعنى المسيو بوارو ؟

ـ وهل هناك غيره ؟!!

ـ كينيث .. هل كنت تحبها الى حد كبير ؟

فهز كتفيه وقال :

ـ لقد مات حبى لها بعد الزواج بشهور قليلة .. واعتقد ان حياتى معها يوما وراء يوم كانت لونا من العذاب ولكننى كنت أشفق عليها .. كنت ارثى لها .. كانت مسكينة حمقاء ، ولم يكن فى وسعها أن تغير طبيعتها ، ولم تحاول يوما أن تتعلم من خيانات الرجال لها .. وقد شعرت أن من واجبى ـ كزوج عطوف ـ أن أرعاها واحتمل حماقاتها .. لقد تزوجتها ، وكان على أن احتمل عبء زواجى بها

فوضعت روزا موند يدها برفق على يده وقالت :

ـ انني أفهم وأقدر شعورك يا كين ..

فنظر اليها شاكرا وقال :

ـ كنت دائما تفهمينني وتقدرين مشاعرى يا روزا

وابتسمت برفق وقالت :

ـ والان .. هل ستطلب الـــزواج منى ، أم ستصر على مراعاة التقاليد وننتظر ستة أشهر ؟!

فاحمر وجه مارشال وسقط البايب من يده وتحطم على الصخر، فقال :

ـ هذا ثانى بايب أفقده ..

فقالت له :

ـ انك لم تجب على سؤالى يا كين ؟

فأخذها فجأة بين ذراعيه وقال :

ـ سأطلب يدك للزواج الان . ولكن الزفاف لن يتم قبل ســتة اشهر حسب التقاليد !

« تمــت »

المؤلفـــة

* اجاثا كريستى روائية انجليزية معاصرة ، نالت رواياتها شهرة عالميـــة

* وشهرتها ناجمة من دقتها فى حبكتها الروائية، وبراعتها فى الوصـــف وتحليل الشخصيات

* ابتـــدعت اجاثا كريستى شخصية بوليسية هى « هيركيول بوارو » على نسق شخصية « شرلوك هولمز » التى ابتدعهـــا « كونان دويل » ، وبوارو شخصية رائعة ، لا يقل فى جهوده البوليسية عن شرلوك هولمز

* الفت عـدة روايات نقلنا بعضها الى قرائنـــا منها : « الكأس الاخيرة » ، « اعلان عن جريمة » ، « غادة طيبة » ، « عدالة السماء » وغيرها

٨ قروش